أشعار الشعراء الستة الجاهليين

اختيارات من الشعر الجاهلى

المختار من شعر امرىء القيس وعلقمة بن عبدة
و النابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسى

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمرى

٤١٥ — ٤٧٦ هـ

شرح و تعليق الأستاذ

محمد عبد المنعم خفاجى

الجزء الأول

الطبعة الثالثة ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد احمد حنفى

بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨

المراسلات : مصر — صندوق بوستة الغورية رقم ١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على نبيه الكريم ،
الذى نزل عليه القرآن ، وأوتى
الفصاحة والبيان ، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب . . .

تمهيد وتقدمة

هذه مختارات بليغة من الشعر الجاهلي (١) اختارها شيخ الأدب، وحجة العرب، العالم العلامة، الناقد المشهور؛ يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي الملقب بالأعلم الشنتمري (٤١٥ — ٤٧٦ ه) رحمه الله وأكرم مثواه

وهي اختيارات من بليغ الشعر . لأشهر الشعراء الجاهليين؛ وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكندي؛ وعلقمة بن عبدة التميمي . والنابغه الذبياني؛ وزهير بن أبي سلمى المزني؛ وطرفة بن العبد البكري، وعنترة بن شداد العبسي . .وهؤلاء الشعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم في الأدب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان

ومن هذه الاختيارات نسخة خطية بقلم مغربي بدار الكتب المصرية (رقم ٨١ش) ٦ وهي من مكتبة العلامة الشنقيطي، وهي نسخة مخطوطة كاملة بشرح الأعلم الشنتمري نفسه، ومنها نسخة أخرى بدار الكتب المصرية أيضا (رقم ٤٥٠ شعر تيمور) وهي بخط مغربي ومن كتب المكتبة التيمورية وتحتوى على شرح كامل للمختارات للأعلم الشنتمري . . وقد طبعت في مصر بتعليقات للأستاذ مصطفى السقا . وطبعت طبعة أخرى بشروح للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

وتمتاز هذه الطبعة الممتازة التي قمت على نشرها وتصحيحها وكتابة مقدماتها : بالإفادة والدقة والاستيعاب والايجاز ،والترجمات الأدبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ،والشروح اللغوية المناسبة، وتحقيق المعاني وتفصيل الكلام فيها إلى غير ذلك من أحكام النقد والأدب . . .

والله المسئول أن يوفقنا إلى الصواب ،ويلهمنا الرشد ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول . . وما توفيقي إلا بالله ؟

محمد عبد المنعم خفاجي

---

(١) تشتمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوى على ٢٥٤٨ بيتا من الشعر

امرؤ القيس الشاعر الجاهلى (١)

المتوفى عام ٥٦٠ م — ٨٠ ق ﻫ

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر. وهو من قبيلة كندة. وكندة قبيلة يمنية، كانت تسكن قبل الاسلام غربى حضرموت، وكانت على اتصال بالحميريين. وفى عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة فى حاشية حسان. وقد فتح حسان فتوحا كثيرة فى جزيرة العرب، فولى حجراً بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندى، كما دان حجر بالولاء لحمير، ونزل حجر نجدا، وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد، وخاصة بلاد بكر بن وائل، فحارب حجر اللخميين وأزال نفوذهم.

وفى عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة، واتصل الحارث بقباذ ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخميين، ونشر نفوذه — وسط الجزيرة — على كثير من قبائل العرب، وفرق الملك فى أبنائه الأربعة: فولى ابنه حجرا (أبا امرىء القيس) بنى أسد، وابنه شرحبيل بكر بن وائل، وابنه معديكرب قبيلتى قيس وكنانة وابنه سلمة قبيلتى تغلب والنمر بن قاسط

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا، فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم فى الحيرة وقربهم من ملك فارس، ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلمة وشرحبيل وتنكر بنو أسد لحجر، ونبذوا طاعته، وأمسكوا عن دفع الأتاوة له. واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل فى بنى أسد السيف، واستباح أموالهم، وحبس أشرافهم، ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر، ثم رق لهم وأطلق سراحهم فحقدوا عليه واغتالوه.

---

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغانى وما بعدها. هذا وأم امرىء القيس هى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث، أخت كليب والمهلهل.

وفى أخبار الرومان أن حجراً وأخاه معد يكرب قاما ببعض غزوات على حدود المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادى .

وبموت حجر تضعضعت سلطة كندة .

— ٢ —

نشأ امرؤ القيس فى بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكياً متوقد الذهن فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب اللهو ويشبب بالنساء ويقول فى ذلك الشعر الماجن ، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم معه فكان يسير فى أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء وكلب ، وبكر بن وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءه نعى أبيه وهو بدمون (قرية بالشام وقيل فى اليمن) ، فرووا أنه قال : « ضيعنى أبى صغيرا ، وحملنى دمه كبيرا ، لاصحو اليوم ، ولاسكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بنى أسد فاستنجد بقبيلتى بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا ببنى أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرأ القيس كان يريد التنكيل ببنى أسد ويحاول أن يعيد لنفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه مافعلت بكر وتغب ، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم ، فأعانوه بجنود ذهب بهم إلى بنى أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل .. وظل شريدا يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل أخيرا على السموءل بتيماء فأجاره . وطلب اليه امرؤ القيس أن يكتب إلى الحارث ـ أمير الغساسنة بالشام ـ ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ، ويمهد لامرىء القيس السبيل للسفر إلى القسطنطينية ، يطلب المعونة منه ليعيد اليه ملكه فأجاب السموءل طلبه فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة ، ورحل إلى قيصر . وكان ذلك فى عهد القيصر (يوستنيانوس) .

ويرى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب فى ذلك ـ على مايظهر ـ ان امرأ القيس كان طريد اللخميين فى الحيرة ، وأمراء الحيرة فى كنف الفرس .

والفرس أعداء الروم. فلعل (يوستنيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشا ينتقم بهم من أمراء الحيرة، ويصطنعه كما اصطنع غساسنة الشام

وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية؛ وسموه «قيسا» لا امرأ القيس؛ وذكروا أن القيصر وعده بإعادة ملكه ثم ولاه فلسطين، ولكن هذا لم يرض امرأ القيس فقفل راجعا.

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم اليه جيشا وفيهم جماعة من أبناء الملك، قوما من أصحاب قيصر قالوا له. «إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه».

وآخرون يروون أن بعض العرب ممن كان مع امرىء القيس ذكروا لقيصر أن امرأ القيس قال لقومه إنه كان يراسل ابنتك ويواصلها، فأرسل قيصر اليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده، ومن أجل هذا سمى «ذا القروح» ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية. والظاهر أن امرأ القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدى سبب له قروحا.

كان دين امرىء القيس الوثنية وكان غير مخلص لها. فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة. فاستقسم بقداحه وهى ثلاثة: الآمر والناهى والمتربص. فأجالها فخرج الناهى. فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها. وضرب بها وجه الصنم. وقال: «لو كان أبوك قتل ما عقتنى».

وكان امرؤ القيس لقب بالملك الضليل، وبذى القروح، لما أصيب به فى مرضه على ماذكرناه.

— ٣ —

ألوان من حياة امرىء القيس :

كان [١] حجر فى بنى أسد ، وكانت له عليهم إتاوة فى كل سنة مؤقتة فغبر [٢] ذلك دهراً ، ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله ، وضرجوهم [٣] ضرجا شديداً قبيحاً .

فبلغ ذلك حجراً ، فسار اليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانة . فأتاهم وأخذ سراتهم . فجعل يقتلهم [٤] بالعصا . وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم فى بلد أبداً ، وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدى ، وكان سيداً ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكى من بنى　　أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنـ　　ـعم المؤبل [٥] والمدامه
وذوى الجياد الجرد والأ　　سل المثقفة المقامه
حلا [٦] أبيت اللعن حلا　　إن فيما قلت آمه [٧]
فى كل واد بين يثـ　　ـرب فالقصور إلى اليمامه
تطريب عان أو صيا　　ح محرق أو صوت هامه
ومنعتهم نجداً فقد　　حلوا على وجل تهامه
برمت بنو أسد كما　　برمت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من　　نشم [٨] وآخر من ثمامه

---

(١) الأغانى ص ٨٧ ج ٩　　(٢) غبر : لبث وبقى　　(٣) ضرجه . أدماه
(٤) سموا لذلك عبيد العصا　　(٥) المؤبل : المقتنى　　(٦) حلا : أى تحلل من يمينك　　(٧) الآمة : العيب .　　(٨) النشم : شجر جبلى تتخذ منه القسى والثمامة نبت بالبادية

إما تركت عفواً وأما إن قتلت فلا ملامه
أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر [1] ذوالخزامه

فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم [2] فقال لبنى أسد: من الملك الأصهب، الغلاب غير المغلب ، فى الابل كأنها الربرب [3] ، لا يعلق رأسه الصخب ؟ هذا دمه يثعب [4] وهذا غداً أول من يسلب .

قالوا : من هو ؟ قال : لو لا أن تجيش نفس جاشية ؛ لأخبرتكم أنه حجر ضاحية، فراكل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته ، وهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم على قتله ، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا رأيهم فيه : أى قوم! لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم .

فانصرف عن القوم لينظر لهم فى قتله؛ فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلى حشى أن يتواكلوا فى قتله، فدعا غلاما من بنى كاهل ـ وكان ابن أخته [5] ـ فقال : يا بنى ، أعندك خير فتثأر بابيك ، وتنال شرف الدهر ؛ وإن قومك لن يقتلوك؟!

فلم يزل بالغلام حتى حربه [6] ، ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال :ادخل عليه مع قومك ، ثم اطعنه فى مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ، ثم دخل على حجر فى قبته التى حبس فيها . فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ، فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل: ثأرنا وفى أيدينا !

---

(١) الأشيقر. تصغير الأشقر الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشدبها الزمام (٢) هو عوف بن ربيعة (٣) الربرب . القطيع من بقر الوحش (٤) يثعب: يجرى (٥) كان حجر قتل أبا زوج اخت علباء ، وقيل بل كان حجر قتل أبا علباء نفسه (٦) حربه : حرضه

فقال الغلام : إنما ثارث بأبى ، فخلوا عنه .

وأقبل كاهنهم المزدجر فقال : أى قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما والله لاتحظون عند الملوك بعده أبدا .

ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له : انطلق إلى ابنى نافع وكا أكبر ولده - فان بكى وجزع فاله عنه ، واستقرهم واحداً واحداً ، حتى تأتى امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأيهم لم يجزع ، فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى ، وبين فى وصيته من قتله ، وكيف كان خبره .

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقراهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ، حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ، فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك نديمه . فقال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأسدّ عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ، فقال الخمر على والنساء حرام ، حتى أقتل من بنى أسد مائة وأجز (١) نواصى مائة

وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر - وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير فى أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ (٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم ، وخرج للصيد فتصيد فأكل وأكلوا معه . وشرب الخمر وسقاهم . وغنته قيانه .

ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن . فقال :

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبون

---

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة (٢) شذاذ العرب : الذين لم يكونوا فى حيهم ومنازلهم

ثم قال . ضيعنى صغيراً ، وحملنى دمه كبيراً . لاصحو اليوم ، ولاسكر غداً ، اليوم خمر ، وغداً (١) أمر ، ثم قال

خليلى لافى اليوم مصحى لشارب ولافى غدإذ ذاك ماكان يشرب

* * *

وقدم (٢) على امرىء القيس بن حجر الكندى بعد مقتل أبيه رجالات من بنى أسد، فيهم المهاجر بن خداش ، وعبيد بن الأبرص . وقبيصة بن نعيم — وكان رجلا مقيما فى بنى أسدذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وصدراً ، يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم . وتقدم (٣) فى إكرامهم والإفضال عليهم . واحتجب عنهم ثلاثا .

فقالوا لمن ببابه من رجال كندة . ما بال الرجل لايخرج الينا ؟ فقيل لهم . هو فى شغل باخراج مافى خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا . اللهم غفرا ! إنما قدمنا فى أمر تتناسى به ذكر ماسلف . ونستدرك به مافرط . فليبلغ ذلك عنا .

فخرج اليهم بعد ثلاث فى قباء (٤) وخف وعمامة سوداء — وكانت العرب لاتعتم بالسواد إلا فى الترات (٥) — فلما رأوه نهضوا اله . وبدر اليه قبيصة فقال:

إنك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر . وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله . بحيث لاتحتاج إلى تبصير واعظ . ولاتذكرة مجرب . ولك من سؤدد منصبك . وشرف أعراقك (٦) . وكرم أصلك فى العرب محتمل يحتمل ماحمل عليه من إقالة العثرة . والرجوع عن الهفوة ولاتتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها .

(١) ذهبت مثلا . (٢) الأغانى ص ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ص ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم فى كذا : أمر به (٤) القباء: الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهى فى الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل فى الثار

(٦) الأعراق جميع عرق . وهو أصل كل شىء .

وقد كان الذى كان من الخطب الجليل ، الذى عمت رزيته نزارا واليمن . ولم تخصص بهكندة دوننا للشرف البارع الذى كان لحجر ، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا (١) على مثله ببذل ذلك ، ولفديناه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه

فأحمد الحالات فى ذلك : أن تعرف الواجب عليك فى إحدى خلال ثلاث إما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بنسعة (٢) تذهب مع شفرات حسامك بباقى قصرته (٣). فيقال رجل امتحن بهلك عزيز عليه . فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح (٤) على بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة وكان ذلك فداء ترجع به القضب (٥) إلى أجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر وتعقد الخمر فوق الرايات .

فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع طرفه اليهم فقال قد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم وأنى لن أعتاص به ناقة أو جملا فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها وإنى لن أكون لعطبها سببا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل فى القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا (٦) .

إذا جالت الخيل فى مأزق (٧) ... تصافح فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل ننصرف بأسوأ الأختيار لحرب وبلية . ومكروه وأذية . ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا .

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت ... كتائبنا فى مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه ولكن أستعذبه فرويداً ينكشف

---

(١) الكرائم : خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .

(٢) النسعة : السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاد به (٣) القصرة : العنق

(٤) يروح : يرجع (٥) القضب . السيوف (٦) العلق : الدم

(٧) المأزق : الضيق

لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير : ولقد كان ذكر غير هذا أولى بى ، إذ كنت نازلا بربعى ، ومتحرما بذمامى ، ولكنك قلت فأجبت .

قال قبيصة : إن ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب (١) قال امرؤ القيس : هو ذاك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرا ولا يدّهن بدهن ، ولا يصيب امرأة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأى برقا فقال :

أرقت لبرق بليل أهل ... يضىء سناه بأعلى الجبل
أتانى حديث فكذبته ... بأمر تزعزع (٢) منه القلل
بقتل بنى أسد ربهم ... ألا كل شىء سواه جلل (٣)
فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى بابه ... كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر وبعث العيون على بنى أسد ، فلما كان الليل قال لهم علباء : يامعشر بنى أسد تعلمون والله أن عيون امرىء القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ، ولا تعلموا نى كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد فوضع السلاح فيهم ، وقال : يالثارات الملك ! يالثارات الهمام فخرجت إليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، ونحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فان القوم ساروا بالأمس .

فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك ، فقال :

---

(١) الإعتاب والعتبى : رجوع المعتوب عليه إلى مايرضى العاتب .

(٢) أصله : تتزعزع (٣) جلل : هين (٤) الخول : جمع خولى : وهو الراعى الحسن القيام على المال

ألا يالهف هند إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم (١) ببنى أبيهم و بالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضا (٢) ولو أدركنه صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خيـــله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامّـون (٤) على الماء ، فنهد إليهم فقاتلهم ، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت ثأرك . قال :

والله مافعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا . قالوا : بلى ، ولـكنك رجل مشئوم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، فمضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجالا ، فسار بهم إلى بنى أسد ، ومر بتبالة (٥) وبها صنم للعرب تعظمه ، فاستقسم (٦) عنده بقداحه وهى ثلاثة : الآمر ، والناهى ، والمتربص . فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها فكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ماعقتنى ، ثم خرج فظفر ببنى أسد .

وألح المنذر (٧) فى طلب امرىء القيس ، ووجه الجيوش فى طلبه من إياد

---

(١) الجد : الحظ ، والأشقين : جمع أشق ، ويقصد بهم بنى كنانة

(٢) أى بعد جهد ومشقة والضمير فى أفلتهن وادركنه للخيل التى كروا بها عليهم

(٣) صفر الوطاب : أى لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله ، فصفرت وطابه من اللبن

(٤) مجتمعون مستريحون

(٥) موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة

(٦) الاستقسام : طلب معرفة ماقسم للمرء مما لم يقسم .

(٧) كانت فى نفس المنذر موجدة على آل امرىء القيس لأن الحارث جد امرىء القيس زاحم المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى فى النيابة عنه على ملك الحيرة

وبهراء وتنوخ، وأمده أنوشروان بجيش من الأساورة فسرحهم فى طلبه، فلم يكن لامرىء القيس بهم طاقة؛ وتفرقت حمير ومن كان معه عنه فنجا فى عصبة من بنى آكل المرار؛ ونزل ببعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم، حتى نزل برجل من بنى فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن، فطلب منه الجوار حتى يرى ذات عيبه (١)

فقال له الفزارى: يابن حجر، إنى أراك فى خلل من قومك، وأنا أنفس (٢) بمثلك من أهل الشرف؛ وقد كدت بالأمس تؤكل فى دار طيىء؛ واهل البادية أهل وبر؛ لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان قيس، أفلا أدلك على بلد! فقد جئت قيصر؛ وجئت النعمان؛ فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه.

قال: من هو؟ وأين منزله؟ قال السموءل بتيماء: هو يمنع ضعفك حتى ترى عيبك، وهو حصن حصين وحسب كبير.

فقال له امرؤ القيس: وكيف لى به؟ قال أوصلك إلى من يوصلك اليه.

فصحبه إلى رجل من بنى فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزارى وكان ممن يأتى السموءل فيحمله ويعطيه.

فلما صار إليه قال له الفزارى: إن السموءل يعجبه الشعر، فتعال تتناشد له أشعاراً، فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول. فقال الربيع:

قل للمنية أى حين نلتقى ... بفناء بيتلك فى الحضيض المزلق (٣)
ولقد أتيت بنى المصاص مفاخرا ... وإلى السموءل زرته بالأبلق (٤)
فأتيت أفضل من تحمل حاجة ... ان جئته فى غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة ... وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس:

---

(١) أى ينظر فى أمره ويصلح من شأنه (٢) أنفس به: أضن به.
(٣) المزلق. الموضع الذى لا تثبت عليه قدم (٤) الأبلق: حصن السموءل

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق[١]

ثم مضى القوم حتى قدموا على السموءل فأنشدوه الشعر ؛ وعرف لهم حقهم ؛ ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر .

ومضى حتى انتهى إلى قيصر ؛ فقبله وأكرمه ؛ وكانت له عنده منزلة .

ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيفاً ، فيه جماعة من أبناء الملوك ؛ فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قوم غدر ، ولا تأمن أن يظفر بما يريد ؛ ثم يغزوك بمن بعثت معه .

فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ؛ وقال له إني أرسلت إليك بحلة كنت ألبسها تكرمة لك ؛ فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب إلى بخبرك من منزل الى منزل .

فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها ، فأسرع فيه السم وسقط جلده ، فقال :

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني مما يلبس ابؤسا
فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

ويروى[٢] أن امرأ القيس آلى[٣] بألية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين ، فجعل يخطب النساء ؛ فاذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر

فبينا هو يسير فى جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه ، فأعجبته ؛ فقال لها . يا جارية ! ما ثمانية وأربعة واثنتان ؟ فقالت : أما ثمانية فأطباء[٤] الكلبة ؛ وأما أربعة فأخلاف[٥] الناقة ، وأما اثنتان فثديا المرأة .

---

(١) يقول صاحب الأغانى أظن أن هذه القصيدة منحولة . (٢) الأغانى ص ١٠١ ج ٩ ، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٣ ، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١ (٣) آلى : أقسم (٤) الأطباء : حلمات الضرع لكل ذى خف وظلف وحافر وسبع (٥) الأخلاف : حلمات ضرع الناقة .

فخطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ، ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ، وأهدى إليها نحيا (١) من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب (٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف (٤) فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يرعى الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فان أباها ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فان أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نفساء . وأما قولها : إن أخي يرعى الشمس ، فان أخاها في سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فان البرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءيكم نضبا ، فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فاصدقني ! .

فقال : يا مولاي ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني عن نسبي فأخبرتهم أني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء فقال : أولى (١٠) لك !

---

(١) النحي : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود (٣) العشرة واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبغ حلو (٤) خلوف : غيب (٥) المراد نقصا (٦) يقال : قبلت القابلة المرأة اذا تلقت ولدها عند ولادته (٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع . (١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها الوعيد والتهديد ، أي الشر أقرب اليك

ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلا منزلا ؛ فخرج الغلام يسقى الابل فعجز ، فأعانه امرؤ القيس ؛ فرمى به الغلام فى البئر ، وخرج حتى أتى أهل المرأة بالابل وأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جاء زوجك ، فقالت: والله ما أدرى أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً(١) وأطعموه من كرشها وذنبها ، ففعلوا فأكل ما أطعموه ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً(٢)، فسقوه فشرب فقالت : افرشوا له عند الفرث (٣) والدم ، ففرشوا له فنام .

فلما أصبحت أرسلت اليه : إنى أريد أن أسألك؛ فقال: سلى عما شئت، فسألته فلم يعجبها جوابه ، فقلت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ، ففعلوا .

قال : ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه، فاستاق مائة من الابل وأقبل إلى امرأته ، فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت: والله ما أدرى أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا ، فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء (٤) وأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبناً حازراً ، فأبى أن يشربه وقال :فأين الصريف (٥) والرثيئة (٦)؟ فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام وقال : افرشوا لى فوق التلعة (٧) الحمراء ، واضربوا عليها خباء . . ثم أرسلت اليه : هلم شريطتى عليك فى المسائل الثلاثة فأرسل اليها أن سلى عما شئت ، فسألته فأعجبها جوابه فقالت : هذا زوجي لعمركم ، عليكم به ، فاقتلوا العبد فقتلوه ، ودخل امرؤ القيس بالجارية .

---

(١) الجزور : البعير يقع على الذكر والأنثى (٢) وهو الحامض (٣) السرجين
(٤) لحم فى الصلب من الكاهل إلى العجز فى البعير (٥) الصريف: الحليب الحار ساعة يحلب (٦) الرثيئة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته
(٨) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يندفع إلى تلعة أسفل منها .

— ٤ —

شعر امرىء القيس :

أمرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتـــداع المعانى والتعبير عنها، افتتح أبوابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطرق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب الغزل وأطال الوصف. وأمعن فيه. وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز وسبك محكم يتخلله مثل مرسل وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته وتاريخ قومه .فقدذكرنا أنه كان لاهيامولعا بالشراب. فكذلك كان شعره فى شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه فى بدء شبابه.فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون له ولصحبه مايصيد :

وظل طهاة اللحم مابين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجـــد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

وهو يصف حزنه على أبيه . وتهديده لقتلته من بنى أسد :

تطاول ليلك بالأثمـــد ... ونام الخلى ولم ترقد (١)

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذى العائر الأرمد (٢)

وذلك من نبأ جاءنى ... وخبرته عن أبى الاسود

ولو عن نثا غـيره. جاءنى ... وجرح اللسان كجرح اليد (٣)

لقلت من القول مالا يزا ... ل يؤثر عنى يد المسند (٤)

فان تدفنوا الداء لانخفه ... وإن تبعثوا الحرب لانقعد

وإن تقتلونا نقتلكموا ... وإن تقصدوا لدم نقصد

---

(١) الأثمد :اسم موضع . (٢) العائر الذى يجد وجعا فى عينه وهو فى هذا البيت الوجيز نفسه . (٣) النثا : الحديث . (٤) يد المسند : الدهر : يريدأبدا .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود

وهو يتردد فى القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويذم من خذله . فيمدح سعد بن ضباب الايادى . وكان قد نزل به فأنجده :

سأشكرك الذى دافعت عنى وما يجزيك منى غير شكرى
فما جار بأوثق منك جاراً ونصرك للفريد أعز نصر

ويهجو سبيع بن عوف :

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة إنى كظنك إن عشوت أمامى
أقصر إليك من الوعيد فاننى مما ألاقى لاأشد حزامى

ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك فى شعره :

بكى صاحبى لمارأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك إنما نحاول ملكا أونموت فنعذرا

وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته . ومطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتقع فى واحد وثمانين بيتا وقد نظمها فى أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل فى بنت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت فى ديوانه وهو على كل حال قد امتاز بجودة الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة التشبيه المبتكر فشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى إلى كثير من أمثال ذلك وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه .وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن وغيرهما أثر فى سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة فشبه فى معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب، وحسن تصويره، وشبه ترائبها (وهى موضع القلادة منها) بالسجنجل (وهى كلمة رومية معناها المرآة)، وهكذا .

---

(١) وقد نقدها الباقلانى نقدا طويلا (١٣٠ — ١٤٨ إعجاز القرآن طبع السلفية)

وأورث امرؤه القيس الأدب العربي أبياتا كثيرة يتمثل بها كقوله : (وحسبك من غنى شبع وري) ، وقوله :

وقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلل

وقوله :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقوله :

كذلك جدى لا أصاحب صاحبا من الناس إلا خانني وتغيرا

وديوان امرىء القيس مشروح عدة شروح وطبع فى باريس ومصر وجمع أشعار أمرىء القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان فى باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية . وجمع الأب لويس شيخو اليسوعى أهم أخبار وأشعار امرىء القيس من كتب عديدة وسردها فى كتابه المعروف بشعراء النصرانية المطبوع فى بيروت سنة ١٨٩٠ .

ويعد أمرؤ القيس أفحل شعراء الجاهلية وأمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ فى شعره بذكر طلول محبوبته وباليقين فى الأوصاف حتى إنه بلغ فى ذلك مبلغا عظيما وانه جمع فى كل قصيدة من قصائده صورا كثيرة من حياة البدو أنشدها على نسق واحد بديع مقبول وإن تشبيهاته واستعاراته حسنة جدا ولم يصل أحد إلى ماوصل اليه امرؤ القيس فى المديح والهجو وأحسن صنعة فى شعره هو وصفه جواده فليس له فى ذلك مثيل ، ولذلك ضرب المثل بامرء القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء العرب : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى واختلفوا فى أيهم أشعر وأحسن ديباجة شعر والأكثرن على أنه امرؤ القيس

قال لبيد : أشعر الناس ذو القروح. وقال الفرزوق: كان الشعر جملا فنحر فجاء

امرؤ القيس فأخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر تعلين .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرىء القيس: إنه يقدم بلواء الشعر إلى النار . وقال على بن أبى طالب : رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة وانه لم يقل لرغبة ولا لرهبة .

وقد أجاد امرؤ القيس فى الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء بالظباء والمها إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى اليه من أغراض .

وله أبيات وقصائد غير صحيحة النسبة اليه وينكر بعض الرواة ابياته فى معلقته:

وقربة قوم قد جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

إلى آخر هذه الأبيات :

آراء النقاد فى شعره :

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثا لايجدون الماء ثم أقبل راكب فسمع بعضهم ينشد

ولما رأت أن الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامى

تيممت العين التى عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها(١) طامى

فقال من يقول هذا؟ قيل امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا عارض عندكم وأشار لهم اليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه وحملوا ولما أتوا النبي قالوا يارسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر امرىء القيس وانشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها منسى فى الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشر فافتقر من معان عور أصح بصر (٢) .

---

(١) هو الطحلب . ضارج : مكان . الشريعة موردالماء

(٢) افتقر أى بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدىء بها فكأن الشعر فى نظر عمر كان أعور لم يصح بصره إلا على يد امرىء القيس وشعره .

وقال على بن أبى طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة » .

ومر لبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسألوه عن أشعر العرب فقال : الملك الضليل ذو القروح

وسئل جرير رأيه فى امرىء القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين » وهذا رأى يمثل اقتدار امرىء القيس على الشعر وشدة تمكنه منه .

وقيل للفرزدق من أشعر الناس ياأبا فراس فقال ذو القروح ، قيل حين يقول ماذا ؟ قال: حين يقول :

وقاهم جدهم ببنى أبيهم وبالأشقين ماكان العقاب

وقال ابن يحيى : سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « الاعم صباحا أيها الطلل البالى » ، وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » . وفى الاسلام القطامى حيث يقول « إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » ، ومن المحدثين بشار حيث يقول :

أبى طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما

وقال بشار: لم أزل منذ سمعت قول امرىء القيس فى تشبيهه بشيئين فى بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

أعمل نفسى فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان أبو عبيدالله بن محمد بن صفوان الجمحى يقول : أنسب بيت قالته العرب قول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى بسهميك فى أعشار قلب مقتل

وقال حماد بن إسحق قال لى أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة: « بزينب ألمم » لنصيب، شعر من كانت تشبه ؟ قلت: شعر امرىء القيس « لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحان الله قلت : ماشأنك؟ قال : سألت أباك عن هذا فقال لى مثل ماقلت، فعجبت من أتفاقكما

وفى أسطورة أدبية رواها صاحب الجمهرة سئل جنى من أشعر العرب؟ فقال :

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجمهرة

ويقول الآمدى :« وفضل امرؤ القيس لأن الذى فى شعره من دقيق المعانى وبديع الوصف التشبيه وبديع الحكمة ، فوق مااستعار سائر الشعراء منه فى الجاهلية والاسلام. ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرىء القيس فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه . ألاترى أن العلماء بالشعر انما احتجوا فى تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم الا لأجل معانيه (١)

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرىء القيس وصفه الجميل الرائع الليل وطوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملا معجباً مشدوهاً من روعة البيان وجمال التصوير ودقة التعبـــير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التى تبرز من هذه الأبيات فى وضوح وقوة وجمال

الليل رهيب ، ظلماته كالموج اللجى، وقد أقبل على الشاعر ، فأثار فى نفسه الذكريا، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من رقدها؛ وترك النفس موزعة حيرى مفزعة

واستمرت صور الماضى وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها بتذكر حياته اللاهية العابثة فى صباه وهذه الآمال والآلام التى تعتلج فى صدره وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية

(١) ١٠٨ الموازنة للآمدى .

وطال الليل على الشاعر وطال ، وامتد وامتد ، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يتمطى بصلبه وكأن أعجازه أو اخره يردف بعضها بعضاً ، وكأنه يقع بصدره على المهمومين والمحزونين ليوسعهم ألماً وشقاء.

ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته ، وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه فلن يسرى عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين والليل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الركين .

صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية .

ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :

كأن قلوب الطير رطباً ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

وفي قوله .

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

وفي قوله

ولو عن نثا غيره جاءنى وجرح اللسان كجرح اليد

وفي قوله :

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

وان أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كأن تشوفه بالضحى تشوف أزرق ذى مخلب

إذا قرعته جلال له نقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ، وأحسن منه قوله :

(١) ص ٥٥ فحول الشعراء للأصمعي ـ نشر محمد خفاجي وطه الزيني

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا　　تصوب فيه العين طورا وترتقى

واجتمع عبيد بن الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد : كيف معرفتك بالاوابد

فقال قل ماشئت تجدنى كما أحببت فقال عبيد :

ماحية ميتة قامت بميتها　　درداء ماأنبتت ناباً وأضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعير تسقى فى سنابلها　　قدأخرجت بعدطول المكث أكداسا

فقال عبيد :

ماالسود والبيض والأسماء واحدة　　لايستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس :

تلك السحائب والرحمن أنشأها　　روى بهامن محول الأرض أيباسا

فقالى عبيد :

مامرتجات على هول مراكبها　　يقطعن بعد المدى سيرا وأمراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها　　شبهتها فى سواد الليل أقباسا

فقال عبيد :

ماالقاطعات لأرض لاأنيس بها　　تأتى سراعا وما يرجعن أنكاسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها　　كفى بأذيالها للترب كناسا

فقال عبيد :

ماالفاجعات جهارا فى علانية　　أشد من فيلق ملمومة باسا

فقال امرؤ القيس

تلك المنايا فما يبقين من أحد　　يأخذن حمقا ومايبقين أكياسا

فقال عبيد :

ماالسابقات سراع الطير فى مهل　　لايشتكين ولو طال المدى باسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الجيادعليها القوم مذ نتجت كانوا لهن غداة الروع احلاساً

فقال عبيد :

ماالقاطعات لأرض الجو فى طلق قبل الصباح ومايسوين قرطاسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الامانى يتركن الفتى ملـكا دون السماء ولم ترفع له راسا

فقال عبيد :

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا

ومما يتصل بشعر امرىء القيس مايروى(١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ، ولا ينكره الوهم

فتلقاه سيف الدولة باليمن ، وأعجب به إعجابا شديدا ، فقال يوماً . أخطأ امرؤ القيس فى قوله :

كأنى لم أركب جوادا اللذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال
ولم أسبأ(٤) الزق(٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)

وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه :

فقيل : وكيف ذلك ؟ قال إنما سبيله أن يقول .

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها فى البيت كله ، و يقترن ذكر الشراب واللهو

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهد ثدياها (٤) سبأ الخمر . شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى (٧) أجفل . أسرع وذهب .

بالنساء ، ويكون قوله « للذة » فى الشرب أطبع منه فى الركوب !

فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال . هذا التهدّى وحق أبى !

فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت أخطأت وطعنت فى القرآن إن كنت تعمدت !

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال :قال الله تعالى : إن لك ألا تجوع فيها ولاتعرى، وأنك لاتظمأ فيها ولاتضحى » ، وعلى قياسه يجب أن يكون:إن لك أن تجوع فيها ولاتظمأ ولاتعرى فيها ولاتضحى ! وإنما عطفه امرؤالقيس بالواو التى لاتوجب تعقيبا ، ولاترتب (١) . . . فخجل وانقطع !

---

(١) مثل هذا عن المتنبى مع سيف الدولة إذ أنشده قصيدته التى مطلعها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

إلى أن قال .

وقفت ومافى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما ، وقال ينبغى أن تطبق عجز الثانى على الأول ، وعجز الأول على الثانى على صدريهما ، وأنت فى ذلك مثل امرىء القيس فى قوله :كأنى لم أركب . فقال له أبو الطيب . أدام الله عز مولانا ، إن صح أن الذى استدرك هذا على شعر امرىء القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البزاز لايعرف الثوب معرفة الحائك . وإنما قرن امروالقيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لايخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية ، قلت . ووجهك وضاح ، لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، فاعجب سيف الدولة ووصله بخمسمائة دينار . ويظهر أن القصتين لحادثة واحدة ، اختلفت رواتها .

شرح المختار من شعر امرىء القيس

— ١ —

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى من معلقته المشهورة :

١ قفا نَبكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومنزِلِ بسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ
٢ فَتوضحَ فالمِقْرَاة لم يَعْفُ رَسْمُهاَ لما نَسَجَتْها من جَنُوب وشمْألِ
٣ ترى بَعَر الآرامِ فى عرَصاتِها وقيعانها كأنه حَبُّ فلفل
٤ كأنى غَداةَ البَيْنِ يومَ تحمَّلوا لَدَي سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنْظَل
٥ وقُوفاً بها صَحْبِى علىَّ مطِيَّهُمْ يَقُولونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وتجمَّلِ

---

(١) السقط مثلث السين . منقطع الرمل أو شرارة النار أو الموارد لغير تمام اللوى : رمل ملتو ـ الدخول وحومل : موضعان . المعنى: أسعدانى بالبكاء على حبيبي وآثاره بمنقطع اللوى المعوج بين هذين الموضعين .

(٢) توضح والمقراة موضعان.عفا: زال . الرسم:مالصق بالأرض من آثار الدار كالمواد نسيج الريحين اختلافهما على المكان ،فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والأخرى تزيله ـ المعنى : آثار الديار لم تزل تتعاقب الرياح عليها

(٣) آرام جمع رئم : الظباء الخاصة البياض . عرصة الدار : ساحتها، قيعان جمع قاع مااستوى من الأرض .الفلفل معروف ـ المعنى :أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت فى ساحتها بعرها

(٤) الغداة الضحوة ، البين الفرقة، تحمل :ارتحل،لدى:عند،سمرات:جمع سمرة وهى شجرة الطلح (الموز).الحى :القبيلة، نقف الحنظل :شقه عن الحب، المعنى: وقفت بعد فراق الأحباب فى حيرة ووقفة جانى الحنظل يشقها بظفره ليخرج منها الحب فتكثر دموعه وتتساقط من عينه :

(٥) وقوفا جمع واقف حال من فاعل قفا. الصحب جمع صاحب: المطى : الركب .

٦ وإنَّ شفائى عَبْرَةٌ مهراقَة فهَلْ عندَ رَسْمٍ دَارِسٍ من مُعَوَّلِ
٧ كَدأْبِكَ من أُمِّ الحُوَيرِثِ قبْلها وَجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأسَلِ
٨ فَفاضتْ دُمُوعُ العَيْنِ منى صَبابة على النَّحْرِ حَتى بلَّ دَمعى مِحْمَلى
٩ ألا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالحٍ ولَا سِيما يومٍ بدَارَة جُلْجُلِ
١٠ ويومَ عقَرْتُ للعذارى مَطِيَّتِى فَيا عَجَبا من كُورِها المتَحَمَّلِ
١١ فَظلَّ العذارَى يرتَمِينَ بلَحْمِها وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

المعنى : وقف أصحابه رواحلهم عليه أى لأجله يأمرونه بالصبر وعدم الجزع

(٦) المهراق : المراق المصبوب . العبرة الدمع . المعول المبكى أو المعتمد عليه.
المعنى : البكاء يخلصنى مما بى ولكن لا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عليه عنده

(٧) الدأب : العادة : مأسل . إسم جبل ـ المعنى . عادتك فى حب هذه كعادتك فى حب تلك ، من قلة الوصل . ومعاناة الوجد

(٨) الصبابة رقة الشوق . والمحمل والحمالة . علاقة السيف ، وجمع المحمل . المحامل . وجمع الحمالة الحمائل . يريد أنه بكى بكاء شديداً ، حتى بل دمعه محمل سيفه .

(٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كم والعكس ، السى : المثل . دارة جلجل . اسم غدير . المعنى . رب يوم فزت فيه بوصل النساء، ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل

(١٠) العذراء : البكر ، الكور الرحل . يوم معطوف على يوم فى البيت السابق
المعنى : يفضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للبكارى على سائر الأيام ثم يتعجب من حملهن رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشىء . الدمقس : الحرير والمعنى : جعلن يلقين على بعضهن لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجيد فتله

١٢ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرجِلى
١٣ تَقُولُ وقدْ مالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعاً عقرْتَ بَعِيرِي يا امْرَأَ القَيْسِ فانزِلِ
١٤ فَقُلْتُ لها سِيرِي وأَرْخِي زِمامَهُ وَلا تُبْعِدِينى مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ
١٥ فَمِثْلِكِ حُبلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فألهيتُهَا عَنْ ذِى تَمائِمَ مُحْوِلِ
١٦ إِذا ما بَكَى مِنْ خَلفِها انصَرَفتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَحْتِى شِقُّها لم يُحَوَّلِ
١٧ وَيوماً على ظَهْرِ الكثيبِ تعَذَّرتْ عَلَىَّ وآلتْ حَلفةً لم تحَلَّلِ

---

(١٢) الخدر: الهودج ؛ ويستعار للستر ، عنيزة إسم عشيقته الويلات جمع ويلة. مرجلى : مصيرى راجلة من أرجلة . وراجل من رجل أى صار راجلا . المعنى :ويوم دخلت عنيزة فدعت على دلالا بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها

(١٣) الغبيط : نوع من الهوادج . عقرت بعيرى : أدبرت ظهره والمعنى داعبتنى عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير

(١٤) العلل : من عل المكرر الجنا ما يؤخذ من الشجر من الماء المعنى : قلت لها لما أمرتنى بالنزول سيرى ولاتحرمينى مما أنال من عناقك المكرر

(١٥) الطروق :الاتيان ليلاونهارا :المرضع التى لهاولد رضيع .ألهى: أشغل التميمة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول المعنى : رب امرأة حبلى أتيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذى علقت عليه العودة فكيف تتخلصين منى

(١٦) شق الشيء : نصفه: المعنى من شدة ميل النساء إلى لو بكى رضيعهن لانصرفت عنى المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به

(١٧) الكثيب : رمل كثير ، التعذر : التشديدوالالتواء، الايلاء. الحلف التحلل فى اليمين : الاستثناء والمعنى : ان الحبيبة ساءت عشرتها يوما على ظهر الكثيب وحلفت أن تهجره من غير أن تستثنى فى حلفها

(١٨) مهلا : رفقاً . الدلال :إيذاء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه.

١٨ أَفاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هذا التدللِ وَإِن كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرمي فأَجملي

١٩ وإِن تَكُ قَدْسَاءَتكَ مِنِي خَلِقَةٌ فَسُلِّي ثِيابي مِنْ ثِيابِك تَنسُلِ

٢٠ أَغرّكِ مِنّي أَنَّ حُبّكِ قاتِلي وأَنّكِ مَهْما تَأمُري القلب يَفْعَل

٢١ وماذَرفَت عيناكِ إِلَّا لِتَضْربي بسَهْمَيْكِ فى أَعْشار قَلب مُقتّلِ

٢٢ وبَيضَةِ خِدرلاَيرامُ خِباؤها تَمتّعتُ مِنْ لَهْو بِها غَيرَ مُعْجَل

٢٣ تجاوَزْتُ أَحرَاساً إِليْها ومَعْشراً علىَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مقتلي

٢٤ إِذاماالثريّا في السّماءِ تَعرّضتْ تَعرّضَ أَثْناءَ الوِشاحِ المُفصَّلِ

الصوم الهجر . أزمعت الأمر : وطنت النفس عليه . المعنى : دعي يافاطمة بعض دلالك وإن كنت عزمت على فراقى فأجملى فى هجرك فاطمة اسم الموضع أو اسم عنيزة

(١٩) الثياب . المراد به القلب ـ النسول . سقوط الريش . المعنى إن أزمعت هجرى لسوء فى خلقى فاستخرجى قلبى من قلبك يفارقه

(٢٠) المعنى غرك منى قتل حبك إياى وانقاد قلبى لك فأردت أن تهجرينى

(٢١) ذرف الدمع يذرف : سال . أعشار : قطع . المقتل ! المذلل ـ المعنى مابكيت إلا يسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذللته بعشقك

(٢٢) يرام : يطلب الخباء . البيت (المعنى) رب امرأة ـ كالبيض فى الصون وفى صفاء اللون ـ ملاومة لخدرها لهوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها

(٢٣) أحراس ، جمع حارس أو حرس . المعشر . القوم . حراص جمع حريص الاسرار : يستعمل فى الاظهار والاخفاء (المعنى) لاقيت فى ذهابى اليها وزيارتى إياها أهوالا كثيرة وقوما يحرسونها وقوما حراصاً على قتلى لو قدروا عليه خفية لأنهم لايجرأون على قتلى جهاراً

(٢٤) التعرض : الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب عرضا . الاثناء : النواحى أو الأوساط . المفصل الذى حشى بين خرزه بالذهب غيره (المعنى) أتيتها عند رؤية نواحى كواكب الثريا ، ثم شبه نواحى كواكبها

٢٥ فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ
٢٦ فَقَالَتْ يَمِينُ اللهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
٢٧ خَرَجْتُ بِهَا نَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ
٢٨ فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
٢٩ هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ
٣٠ إِذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

(٢٥) نضا الثياب خلعها . المتفضل اللابس ثوبا واحداً (المعنى) أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر ترتقبني وتنتظرني

(٢٦) اليمين الحلف. الغواية: الضلالة. الإنجلاء: الانكشاف إن زائدة المعنى حضر للحبيبة فقالت أقسم بالله مالي لدفعك عني حيلة أو مالك عذر في فضيحتي بطروقك إياي وما أرى ضلال العشق منكشفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاءة . المرحل: المنقش المعنى: أخرجتها من صدرها وهي تمشي مغطية بمرطها أثر أقدامنا

(٢٨) أجاز المكان وجازه قطعه. الساحة الفناء. الحي القبيلة الانتحاء التنحي. البطن سهل بجواره جبال . والخبث السهل . والحقف رمل معوج مرتفع، العقنقل الرمل المنعقد. فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) الهصر الجذب . الفودان جانبا الرأس . هضيم الكشح ضامره الوسط البطن . المخلخل موضع الخلخال من الساق . هصرت جواب لما في البيت السابق (المعنى) لما خرجنا من الحي جذبت ذؤابتيها إلى فطاوعتني ومالت على حال ضمور الكشح وامتلاء الساقين وهضيم حال من فاعل تمايلت ولم يؤنث لأنه فعيل بمعنى مفعول

(٣٠) تضوعت الريح : انتشرت وتحركت. في النسيم تحرك الريح بلين وضعف والريا الرائحة . القرنفل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة .

٣١ مُهَفْهَفَة بَيْضَاءُ غيرُ مُفَاضَة ترَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ
٣٢ كَبِكْرِ مُقَانَاةِ البياض بِصُفْرَةٍ غَذَاها نَميرُ الماء غَيْرُ الُمحَلَّلِ
٣٣ تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ
٣٤ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ
٣٥ وفَرْعٍ يُغَشِّي الَمتْنَ أَسْوَدَ فاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الُمتَعَثْكِلِ
٣٦ غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلى العُلَى تَضِلُّ الَمدَارِى فِى مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

(٣١) مهفهفة ضامرة البطن لطيفة الخصر . مفاضة كبيرة البطن الترائب موضع القلادة من الصدر . الصقل إزالة الدنس وللمعان . السجنجل المرآة . المعنى هى امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرآة

(٣٢) البكر مالم يسبق مثله المقاناة الخلط . النمير الماء الصافى فى غير محلل (المعنى) أنها بيضاء ـ كبكر البيض التى قرن بياضها بصفرة يعنى بيض النعام ـ البياض الذى شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه حتى يكدر

(٣٣) الصدود الاعراض . الابداء الاظهار الاساله امتداد وطول فى الخد الاتقاء الحجز بين الشيئين . وجرة موضع . المطفل التى لها طفل والمعنى تعرض عنى وتظهر خدا أسيلا وتجعل بينى وبينها عينا ناظرة من نواظر وحش وجرة هذا الموضع المعروف .

(٣٤) الجيد : العنق . والرئم الأبيض من الظباء . ليس بفاحش : ليس مكروه المنظر ، فاحش الطول . نصته : رفعته . المعطل الذى ليس فيه حلى .

(٣٥) الفرع . الشعر التام والفاحم الشديد السواد كالفحم والاثيث : الكثيف . والقنوة : العذق وهو كباسة النخلة . والمتعثكل المتداخل لكثرته

(٣٦) الغدائر جمع غديرة وهى ذوابة الشعر مستشزرات مرتفعات ، بكسر الزاى وفتحها ، يقال استشزر الحبل واستشزره فتله . المدرى

٣٧ وكَشحٍ لطِيفٍ كالجدِيلِ مخصّرٍ   وسَاقٍ كـأُنْبُوبِ السّقِيِّ المُذلَّلِ
٣٨ وتَعطو برَخْصٍ غيرَشَثْنٍ كـأَنَّهُ   أَساريعُ ظَبيٍ أَو مسَاوِيكُ إِسْحِلِ
٣٩ تُضِيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأَنها   منارةُ مُمْسَى راهبٍ مُتبتِّلِ
٤٠ وتُضحِي فَتِيتُ المسكِ فوقَ فِراشِها   نَئُومُ الضّحى لَمْ تَنتَطِقْ عَنْ تَفضُّلِ
٤١ إِلَى مِثْلِها يَرْنُو الحَلِيمُ صبابَةً   إِذا ما اسبَكرَّتْ بَيْنَ دِرعٍ وَمِجْوَلِ
٤٢ تسَلَّتْ عمَايَاتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبا   وليسَ صِبايَ عَنْ هَواها بِمُنسَلِ

هى الامشاط جمع مدرى . ويروى «العقاص» جمع عقيصة وهى المدرى . يصفها بكثرة الشعر والتفافه :

(٣٧) الكشح : الخصر . والجديل : زمام يتخذ من سيور ، وهو لين . يشبه كشحها فى لينه ولطافته بهذا الزمام . والانبوب ههنا : قصب البردى ينبت بين النخيل . والسقى : النخل المسقى مرة بعد أخرى، ليجود ثمره وينعم . والمذلل . الذى جمعت أعذاقه وعطفت لتجىء .

(٣٨) تعطو : تتناول . والرخص : اللين . والشثن : الغليظ الجافى والأساريع دود أحمر وقيل أبيض يكون فى ظبى وهو اسم وادبتهامة . والاسحل . شجر من شجر المساويك .

(٣٩) المنارة ههنا : المسرجة جمعها منا ورومناير أوهى صومعة الراهب ، لأنه يوقد فى أعلاها للطارق . الممسى : وقت الامساء . لمتبتل : المنقطع عن الناس للعبادة .

(٤٠) تضحى : تنام إلى الضحى . فتيت المسك مدقوقه . انتطقت شدت النطاق فى وسطها استعدادا للعمل . التفضل أن تلبس المرأة ثوبا واحدا للخفة فى العمل عن تفضل بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت ويروى «اسبطرت» امتدت وتم طولها . والدرع قميص المرأة مذكر . والمجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة تجول فيه :

(٤٢) تسلت عمايات : ذهبت جهالات الرجال . الصبا اللهو واللعب . ومنسل

٤٣ أَلا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ
٤٤ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
٤٥ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
٤٦ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
٤٧ فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ
٤٨ كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ
٤٩ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
٥٠ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

منكشف يقال انسلى عنى الهم وتسلى أى انكشف

(٤٣) الألوى الشديد الخصومة . رددته أى عن نصيحتى . المؤتلى المقصر .

(٤٤) سدوله ستوره . شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته .

(٤٥) تمطى امتد صلبه متنه وظهره ؛ ويروى «بجوزه» أى وسطه . الاعجاز جمع عجز وهو مؤخر الحيوان . ناء بكلكله نهض بصدره .

(٤٦) انجل انكشف والياء فيه من صلة الكسر . أمثل أحسن ويروى : « وما الإصباح ذاك بأمثل » أى أنا أبدا مغموم فى الليل وفى الصبح .

(٤٧) المغار الشديد الفتل . يذبل اسم جبل

(٤٨) المصام المكان الذى يقام فيه ولا يبرح منه كمصام الفرس ، وهو مربطه . ومصام النجم معلقه . والامراس جمع مرس وهو الحبل .

(٤٩) الوكنات ، جمع وكنة الموضع الذى يأوى اليه الطائر . المنجرد الفرس القصير الشعر وهو من وصف عتاق الخيل . أو هو الماضى المنسلخ من الخيل عند السباق . الاوابد جمع آبد وهى الوحوش النافرة . الهيكل : العظيم الخلقة .

(٥٠) مكر : يحسن الكر . مفر : يحسن الفر . والجلمود : الحجر الصلب . من عل من مكان عال .

٥١ كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
٥٢ مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن غبارا بالكديد المركل
٥٣ على العقب جياش كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلى مرجل
٥٤ يطير الغلام الخف عن صهواته ويلوى بأثواب العنيف المثقل
٥٥ درير كخذروف الوليد أمره تقلب كفيه بخيط موصل
٥٦ له أيطلا ظبى وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل
٥٧ كأن على الكتفين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلاية حنظل

(٥١) كميت أحمر اللون وقيل أملس المتن سهله والحال موضع اللبد من ظهره والصفواء الصخرة الملساء والمتنزل الموضع المنحدر

(٥٢) المسح الكثير الجرى والسابحات الخيل تبسط أيديها إذا عدت والونى الفتور والكديد الأرض الصلبة أو الغليظة المرتفعة . والمركل الذى أثرت فيه الحوافر ، وأثارت غباره

(٥٣) العقب هو عقب الانسان أى إذا غمزته بالعقب جاش ، وقيل العقب جرى يجىء بعد جرى ويروى « على الذبل جياش » والذبل الضمور والاهتزام صوت جوفه عند الجرى والحمى الغلى والمرجل القدر

(٥٤) الخف الخفيف والصهوات جمع صهوة وهى موضع اللبد من ظهر الفرس ، جمع ما حولها ويلوى بأثواب العنيف يذهب بها من شدة عدوه والعنيف الأخرق الذى ليس برفق . المثقل الثقيل الذى لا يحسن الركوب

(٥٥) الدرير من الخيل ومن كل الدواب السريع الخفيف والخذروف : الدوارة يلعب بها الصبى ، يسدها بخيط فى يديه وهى سريعة المرور . الموصل : الذى أخلق وتقطع من كثرة اللعب به فوصل

(٥٦) أيطلا الظبى خاصرتاه ، وإرخاء السرحان جرى الذئب والتتفل ولد الثعلب ، والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين عند السير

(٥٧) المداك حجر يسحق به الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة

٥٨ وَباتَ علَيْهِ سَرْجُه ولِجَامُهُ وباَتَ بِعَيْنِى قائماً غيرَ مرْسَل

٥٩ فعَنَّ لنَا سِرب كأَنَّ نعَاجَه عذارَى دَوارِ فى مُلاءٍ مُذَيَّلِ

٦٠ فَأَدْبرْنَ كَالجزْع المَفصَّلِ بَيْنَه بجيدِ مُعمٍّ فى العَشيرَةِ مُخْولِ

٦١ فأَلحقنا بِالهَادِياتِ ودُونَهُ جَواحِرُها فى صَرّةٍ لم تزَيَّلِ

٦٢ فَعَادَى عِداَءً ابيْنَ ثوْر و نَعجَة دِرَاكا ولم يَنْضَحْ بماء فيُغْسَل

٦٣ وظَلَّ طُهاَةُ اللَّحْم ما بينِ منْضِج صَفِيفَ شِواء أَو قديرِ معجّلِ

استعملها إياه والصلاية الحجر الأملس الذى يسحق عليه الحنظل، وفى رواية أخرى

كأن سراته لدى البيت قائما مداك عروس أوصلاية حنظل

والصراية: الحنظلة إذا اصفرت، وجمعها صراء وصرايا

(٥٨) يعنى أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد، فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه. «بات بعينى أى حيث أراه لكرامته على. غير مرسل » اى لم أهمله

(٥٩) عن: ظهر. السرب: القطيع من البقر والظباء وغيرها وأراد به هنا البقر. ونعاجه: والدوار: صنم لأهل الجاهلية، ويدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة. والملاء: جمع ملاءة وهى الملفة. والمذيل ذو الهدب.

(٦٠) الجزع. الخرز فيه دوائر بيض وسود. المفصل الذى فصل بينه باللؤلؤ الجيد العنق. المعم المخول «كريم الأعمام والأخوال. شبه بقر الوحش ومافيهن من جمال اللون ومن البياض والسواء بالجزع

٦١ الهاديات: المقدمات من البقر والجواحر المتخلفات من الوحش وغيرها، صرة. صيحة وضجة؛ أو الشدة من الكرب. ولم تزيل. لم تتفرق

(٦٢) العداء الموالاة، دراكا. تباعا لم ينضح لم يعرق

(٦٣) الطهاة الطباخون جمع الطاهى، والصفيف اللحم المشرح المرتب أو الذى يغلى اغلاءة ثم يرفع القدير المطبوخ فى القدرة

٦٤ ورُحنا وراحَ الطِّرْفُ ينفُضُ رأسَه ... متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيه تَسَفَّلِ
٦٥ كأنَّ دماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ ... عُصارةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ
٦٦ وأنتَ إذا استدبرتَه سَدَّ فَرْجَه ... بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ ليس بأعزَلِ
٦٧ أحارِ تَرى بَرقاً أُرِيكَ وميضَهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
٦٨ يُضِيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ ... أهانَ السَّليطَ في الذُّبَالِ المُفَتَّلِ
٦٩ قَعَدْتُ لهُ وصُحْبتي بَيْنَ حامِرٍ ... وبَيْنَ إكامٍ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ
٧٠ وأضحى يَسُحُّ الماءَ عنْ كلِّ فِيقَةٍ ... يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ
٧١ وتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نَخْلَةٍ ... ولا أُطُماً إلاَّ مَشيداً بِجَنْدَلِ

(٦٤) الطرف : الفرس السريع أو هو الكريم الأبوين .

(٦٥) مرجل : مشرح يشبه دم الوحوش أصاب صدر الفرس بعصارة الحناء على الشيب وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه

(٦٦) الفرج : ما بين رجليه. الضافى الذنب الطويل. فويق الأرض : لا يمس لأرض الأعزل : الذى يميل ذنبه فى جانب عادة لاخلقة وهو مكروه .

(٦٧) الوميض: لمع البرق. الحبى: السحاب المتراكم أو المتدانى أو ماعرض لك وارتفع والمكلل . الذى تراكم بعضه على بعض كأن له إكليلا شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .

(٦٨) السنا: الضوء والسليط عند عامة العرب: الزيت وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال جمع ذبالة وهى الفتيلة . ويروى : أمال

(٦٩) حامر وإكام : موضعان ، وقيل: إكام بلد بالشام . ويروى « ضارج فى مكان حامر وهو جبل

(٧٠) الفيقة . اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئاً ثم يسح وذلك أغزر له . فجعل ما بين السحين بمنزلة الفلقة. يكبه . يلقيه على وجهه . الدوح : الشجر العظام . والكنهبل : شجر ضخم من العضاه .

(٧١) تيماء مدينة . الأطم : البيت المسطح . ويروى ولا أجما وهو بمعنى الأطم

٧٢ كأنَّ ذرى رأسِ المجيمرِ غُدْوةً مِنَ السَّيْلِ والغثاءِ فَلكةُ مغزَلِ
٧٣ كأنَّ أبانًا فى أفانينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ فى بجادٍ مُزَمَّلِ
٧٤ وَأَلْقَى بصحْرَاءِ الْغبيطِ بَعاعَه نزُولَ اليمَانى ذى الْعيابِ المخَوَّلِ
٧٥ كأنَّ سِباعًا فِيهِ غَرْقَى غُدَيَّةً بأرجائِهِ القصْوَى أنابيشُ عُنْصُلِ
٧٦ على قَطَنٍ بالشَّيمِ أيْمَنُ صَوبِهِ وأَيْسَرُهُ على السَّتارِ فيذبلِ
٧٧ وألقى بيسْيانَ مَعَ اللَّيْلِ بَرْكَه فأَنزلَ منهُ الْعصْمَ مِن كلِّ مَنزلِ

(٧٢) ذرا: جمع ذروة وهى أعلى الشيء. المجيمر: أرض لبنى فزارة ويروى « طمية المجيمر » وطمية: جبل. الغثاء: كل مايحمله السيل من الحشيش ونحوه فلكة المغزل. رأسه المستدير.

(٧٣) آبان « وفى رواية. ثبيرا: جبل. الافانين الانواع والضروب. الودق: المطر. البجاد. كساء مخطط. شبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ملفف فى بجاد وخص الشيخ لانه متدثر أبدا متزمل فى ثيابه.

(٧٤) الغبيط: موضع. البعاع الثقل، واستعاره لكثرة المطر. اليمانى. التاجر اليمانى. العياب: جمع عيبة. المخول. ذو الخول، وهم الأتباع والخدم.

(٧٥) غدية: أى حين أصبح الناس فنظروا إلى ما احدث السيل. الأنابيش أصول النبت، جمع أنبوش « وهو ما نبشه المطر. والعنصل البصل البرى.

(٧٦) قطن: اسم جبل فى بنى أسد. والشيم. النظر إلى البرق والسحاب ليعلم أين هما، والستار ويذبل: جبلان مما يلى البحرين

(٧٧) بيسان. جبل فى ديار بنى سعد. والبرك الصدر، استعاره للمطر لحلوله بهذا الموضع ولزومه إياه ويروى بدل الشطر الأول ٭، ومر على القنان من نفيانه ٭ والقنان. جبل فى ديار بنى فقعس. وقنان آخر فى ديار هذيل. ونفيان السحاب. ما نفاه من مائه فأساله. أو هو الرش والبرد فى أول المطر. والعصم جمع أعصم، وهو الوعل، والعصمة. بياض فى وظيفى يديه.

تحليل للقصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

مطلع معلقة امرىء القيس (١) الرائعة الشهرة ، والتى تدل على شخصية صاحبها المرحة وروحه الموهوب ومجونه المأثور ، وأسلوب القصيدة أسلوب جزل فيه أسر وقوة فى عذوبة حينا مع الجمال والصدق والتنقل فى الخيال ومع سحر المطلع وفخامته .

ومعانيها قريبة «لا تعقيد فيها» يتكىء على الحسن والمشاهدات فهو حين يتحدث عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه ومتنه وشعره وحين يتحدث عن المطر يصف كثرته وأنه ألقى مياهه على جبل كذا وكذا ففزعت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخل دون أن يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية فى الخيل والمطر أو عن عواطفه الانسانية فى حبه وغزله .

وتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ، وبما فيها من أساليب البيان ، ومناهج الاداء وصور التعبير ، وألوان الرسم والخيال والتفكير ، فيها تشبيهات بليغة عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة ، وكنايات أنيقة ساحرة ، وسوى ذلك من أدوات التعبير والبيان ولتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساحر القوى ، وأسلوبها الجزل ، وخيالها البدوى الموهوب وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكررة أحيانا ، وفيها فوق ذلك وبرغم الكثير من ألفاظها البدوية الجافة رقة النسيب ودقة الوصف وتنوع الاغراض وبراعة التصوير والبيان ؛ وفيها جن ما ابتكره امرؤ القيس من المعانى الشعرية التى فضل بها غيره من الشعراء وعدبها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار واستيقاف للصحب وتجويد فى النسيب وتصوير لاستهتاره ومجونه ، وتصل لذكرياته وأيامه ، وأبداع فى وصف الليل وطوله » والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره .

---

(١) درس للباقلانى فى كتابه ، إعجاز القرآن » المعلقة دراسة نقد وموازنة هى دراسة رائعة جديدة فارجع إليها إن شئت

وفى المعلقه الكثير من التشبيهات الجميلة . كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الحنظل فى غزارة ماينهمر منهما من دموع وكتشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائحة النسيم قد جاء بريا القرنفل وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المفتل ؛ والثغر بالأقحوان المنور ،وتعرض الثريا فى السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآه المجلوة ،وجيدها بجيد الظباء ،وبنانها بأساريع الظبى ، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر واهتزام الفرس بغلى المرجل ؛ فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات ،أخذ من ظبى خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والثعلب مشيهما ،فهو جوادو ياله من جواد ضافى الذيل مستقيم العسيب (١) ،لماع الظهر كما تلمع صلاية الحنظل مما يعلق بها من الدهن اللامع ، أوصلاية عروس يدق فيها العطر والطيب ،كأن دماء هوادى فرائسه فى نحره المخضوب عصارة حناء فى شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكناياتها الساحرة ، كنؤوم الضحى فى وصف المرأة بالترف والنعمة وقوله « لم تنتطق عن تفضل » فى وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ؛ وقوله « إذا ما اسبكرت بين درع ومجول » يريد إذ بلغت سن الشباب لأنه الدرع هو قميص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاه وتجول فيه قبل أن تخدر ، وقوله « قيد الاوابد » فى وصف الفرس بسرعة العدو ؛ وقوله . ولم ينضح بماء فيغسل « فى وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلةو الاستعارات المبدعة كقوله « فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى » يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « وبيضة خدر »يريد امرأة كريمة مخدرة وقوله فى وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه »وقوله « وتتقى بناظرة من وحش وجرة » ، وكذلك قوله « له أيطلا ظبى وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجد فى المعلقة تنقلا فى الخيال وفى رسم الصور الشعرية ، ولكن لاضير فى ذلك . لأن الشعر فن « والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة وحريتها فى التعبير والتصوير هو سر جمالها وجلودها وفق ذلك فان الشعر صورة للحياة

العسيب عظم الذنب

العربية فى سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبديهة فى نظم الشعر وإنشاده وخاصة فى العصر الجاهلى

وفى المعلقة وصف لما يحبه العربى من مظاهر الجمال فى المرأة وفى الفرس وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها وفيها نواة للقصص الشعرى وخاصة فى الغزل ؛ مما نهج نهجه عمر بن أبى ربيعة ثم بشار وأبو نواس . وليس فيها أثر للمدح لان شخصية امرىء القيس العظيمة أرفع من المدح ؛ ولان المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته ولهوه وترفه ومجونه ، مما يرجح أنها نظمت فى أيام صبوته وشبابه قبل أن يحمل عبء الأخذ بثأر والده حيث تجدها خالية من ذكر الاحداث التى طافت به بعد ذلك . وتعدد الأغراض والفنون فى القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين فى صياغة قصائدهم ؛ حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعيهم بهذا الاستطراد الجميل وبتعدد نواحى القصيدة ومراميها حتى تكون أشد أسراً وسحراً .

وروح الشاعرية فى المعلقة متحدة متناسقة إلا فى أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهى :

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

وما بعده من أبيات ، مما تخالف روحها روح المعلقة ؛ والصحيح أن هذه الأبيات لتأبط شراً أنكرها الكثير من الرواة وقيل هى لامرىء القيس فى عصر مشيبه وكهولته وأضيفت إلى المعلقة إضافة فهى لا تمثل روحه فى فترة شبابه اللاهية الماجنة التى نراها فى معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية فى كثير من نواحيها المختلفة ؛ كما تصور حياة امرىء القيس وترفه وروحه اللاهى المسرف فى العبث والمجون أتم التصوير ، فهى صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ؛ وأثر أدبى كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم

نشأ امرؤ القيس فى بيت سؤدد ومجد ونعمة ؛ فخب فى سبل اللهو وذاق أفاويق الجمال والحب وقضى أيام شبابه فى مغازلة الغيد الحسان ؛ فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها فى هذه المعلقة ، ومابرح فى لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعاً فأبعده عنه ، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه فذهبت

سكرته وطالت حسرته، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخير الإسرافة فى الانتقام

ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء فى الجاهلية ،وحامل لواء الشعر فى ذلك العصر البعيد ، والمفتن فى أبواب الشعر وأغراضه ؛ والمجلى فى بيان أسرار الجمال واللهو وفى رقة الأسلوب وسحره ، وفى جزالة اللفظ وأسره ،وفى روائع التشبيه وبدائع الخيال ، وفى ابتداع الكثير من المعانى الشعرية الطريفة التى قلده فيها سواه من الشعراء وتتناول المعلقة كثيرا من فنون الشعر ، وتحوى الكثير من الأفكار المنوعة ، ففيها بكاء لديار أحبابه فى ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى فى بيتين وفيها شرح للهوه وعبثه وقص لذكرياته وأشجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربى وزينة المرأة فى الجاهلية ولأثر الجمال وسحره فى النفوس وذلك فى عشرين بيتا وفيها مناجاة الليل وذكر لطوله وآلامه فيه فى خمسة أبيات ووصف دقيق لفرسه فى ثمانية عشر بيتا وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة فى عشر أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد وهى كلها فى درجة عالية من الإحسان

ويقول الزوزنى فى سبب إنشاد هذه القصة : « السبب فى إنشادها هو قصة غدير دارة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم فى هذا الغدير مع أتراب لها وجمع ملابسهن ثم لم يعطها لهن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ،ثم ذبح لهن ناقته وقسم متاعه عليهن يحملنه وركب مع عنيزة فى هودجها »

وقد بدأها ببكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر فى وصف الديار وآثارها حتى يقول : وقوفا بها صحبي على مطيهم

ثم يصف ذكريات لهوه وعبثه وغزله

ثم يصف الليل وطوله، والفرس وقوته ،ويذكر الصيد الذى صاده وطهى الطهاة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر فى عذوبة وسحر وجمال

— ٢ —

وقال أيضا :

١ أَلا عِم صباحًا أيُّهَا الطللُ البَالِى وهل يَعِمَنْ مَنْ كانَ فى العُصُرِ الخَالى
٢ وهلْ يَعِمَنْ إلا سَعيدٌ مخلدٌ قليلُ الهُموم مَا يَبِيتُ بأَوْجالِ
٣ وهلْ يَعِمَنْ من كانَ أَحْدثُ عَهْدِهِ ثَلاثين شَهرًا فى ثلاثَةِ أحْوَال
٤ دِيَارٌ لسَلْمَى عافِياتٌ بِذِى خال أَلَحّ عليها كلُّ أسحَمَ هَطّالِ
٥ وتحسِبُ سلْمَى لاتزالُ تَرَى طَلا مِنَ الوَحشِ أَوْ بَيضًا بميثاءِ مِحْلال

شرح القصيدة الثانية

(١) « عم صباحا : تحية للعرب فى الغداة ، و « عم مساء » فى المساء و « عم ظلاما » فى الليل . عم : أمر من وعم يعم ، بمعنى نعم ينعم . ويروى . « ألا انعم صباحا » .

(٢) الأوجال جمع وجل ، وهو الخوف . المخلد : الطويل العمر الرخى البال

(٣) الأحوال جمع حول وفى ، بمعنى من ، أو بمعنى مع ورواه بعضهم : « أو ثلاثة أحوال » . وقال البغدادى فى خزانة الأدب الاحوال هنا جمع حال لا جمع حول . وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال وهى اختلاف الرياح عليه وملازمة الامطار له والقدم المغير لرسومه فتكون (فى) هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال .

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا مثل ضرب درس . وذو خال موضع أو جبل بنخلة مما يلى نجد ويرويه غير الاصمعى « بذى الخال » . ألح دام عليها والا سحم السحاب الأسود لكثرة مائه . والهطال المطر الدائم وليس بالشديد .

(٥) فاعل تحسب ضمير تقديره أنت وسلمى مفعوله الاول ، ومفعوله الثانى محذوف تقديره « ظبية » أو « بقرة » والطلا ولد الظبية أو البقرة الوحشية

٦ وتحسِبُ سلمَى لا نزالُ كعهدِنا بوادِ الخزامَى أوْ على رسٍّ أوْعالِ
٧ ليالِيَ سلمَى إذ تريكَ مُنَصَّبًا وجيدًا كجيد الرِّئم ليْسَ بمعطالِ
٨ ألَا زعمتْ بَسْباسةُ اليومَ أنَّني كبرتُ وأن لا يحسِنُ اللهوَ أمثالي
٩ كذبْتِ لقدْ أُصبي على المرءِ عرْسَه وأمنعُ عرْسي أن يُزَنَّ بها الخالي
١٠ ويارُبَّ يوْمٍ قد لهوتُ ولَيلةٍ بآنِسةٍ كأنَّها خطُّ تمثالِ
١١ يُضيءُ الفراشَ وجهُها لضجيعِها كمِصباحِ زيْتٍ في قناديلِ ذُبّالِ
١٢ كأنَّ على لبَّاتِها جمرَ مُصْطلٍ أصابَ غضًى جزْلًا وكُفَّ بأجذالِ

والبيض : بيض النعام . والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع من الوادى. والمحلال هى الارض التى يكثر الناس الحلول فيها .

(٦) العهد : الحال والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا أى قريب العلم والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بئر وقيل : جبل نجد . ويروى : «رس أوعال» .

(٧) المنصب . الثغر المنسق المستوى النبتة ليس متراكب الأسنان ويروى «مقصبا» أى مجعولا ذا قصائب والقصيبه والقصابة : الخصلة من الشعر . والجيد العنق والرئم : الظبى الخالص البياض . المعطال : الذى ليس عليه حلى

(٨) بسباسة : امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر وأنه لا يحسن اللهو فنفى ذلك عن نفسه

(٩) أصبى المرأة أذهب بفؤادها : عرسى : زوجى . يزن : يتهم : الخالى : العزب الذى لا زوج له .

(١٠) يا : حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف ، أى ياهذه ورب حرف معناه هنا التكثير مثل كم . الآنسة المرأة التى يؤنسك حديثها والتمثال الصورة المجسمة وخط التمثال النقش الذى يحلى به التمثال .

(١١) الذبال جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

(١٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمصطلى المستدفىء بالنار والغضى

١٣ وهَبَّتْ له ريحٌ بمختلفِ الصُّوَا صبًا وشَمال فى منازلِ قفَّالِ
١٤ ومثلكِ بيضاء العوارض طفلة لَعُوبٍ تنسِّينى إذا قمتُ سرْبالِى
١٥ إذاما الضَّجِيعُ ابتزها من ثيابها تميلُ عليه هُونَة غيرَ مجْبال
١٦ كحِقْفِ النقا يمشِى الوَليدَانِ فوقَهُ بما احتَسبا من لينِ مسٍّ وتسهال
١٧ لطِيفة طىِّ الكشح غيرُ مفاضة إذا انفلتَتْ مرتجة غير متفال
١٨ تَنوَّرْتها منْ أذْرعاتٍ وأهْلها بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالِ
١٩ نَظرْت إلَيْها والنجُومُ كأنها مصابيحُ رُهبان تشبُّ لقفَّالِ

شجر خشبه صلب يكون فى لحمه صلابة. والجزل: الغليظ وكف: جعل له كفاف والأجذال: جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة.

(١٣) مختلف: مكان الاختلاف. والصوا: جمع صوة، والمراد بها هنا الأماكن التى يختلف فيها هبوب الرياح. والقفال: جمع قافل، وهو الراجع من سفر أو غزو

(١٤) الواو فى البيت: واو رب والخطاب لبسباسة، والعارض والعارضة. صفحة الخد وصفحة العنق وجانب الوجه. والطفلة: الناعمة البدن. واللعوب الحسنة الدل. والسربال: القميص.

(١٥) ابتزها: جردها من ثيابها. هونة لينة متئدة. :المجبال الغليظة الخلق ويروى «غير معطال» والمعطال: التى ليس عليها حلى.

(١٦) الحقف. مااستدار من الرمل، ويروى كدعص، وهو بمعناه. والنقا الكثيب الأبيض من الرمل، الوليدان: الصبيان الصغيران. احتسبا: اكتفيا التسهال: السهولة.

(١٧) لطيفة: رقيقة. الكشح: الخصر. المفاضة: المسترخية البطن. انفلتت تحركت أو انصرفت. مرتجة: مهتزة متفال: منتنة الريح لطول تركها الطيب

(١٨) تنورتها. نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها. أذرعات. بلد بالشام وهو باذرعة بجمعه مع ماحوله. ويثرب. اسم مدينة الرسول فى الجاهلية.

(١٩) اليها. أى النار المفهومة من تنورتها. تشب توقد.

٢٠ سَمَوتُ إليها بعدَ ما نامَ أهلُها سُموَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ
٢١ فقالت سباكَ اللهُ إنَّكَ فاضحِي أَلستَ ترى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي
٢٢ فقُلتَ يمينَ اللهِ أَبرحُ قاعِدًا ولو قطَّعوا رأسي لَدَيكَ وأَوصالي
٢٣ حلَفتُ لها باللهِ حِلْفةَ فاجرٍ لنامُوا فما إنْ من حَديثٍ ولا صالِ
٢٤ فلما تنازعْنا الحديثَ وأَسمحتْ هَصرتُ بغُصْنٍ ذي شماريخَ ميَّالِ
٢٥ وصِرْنا إلى الحسْنى ورقَّ كلامُنا ورُضتُ فذلَّتْ صعْبة أيَّ إذلالِ
٢٦ فأَصبحتُ معشُوقا وأَصبحَ بعلها عليهِ القتامُ سيِّءَ الظَّنِّ والبالِ
٢٧ يغِط غطيط البَكرِشُدَّ خِناقُه ليَقتُلَني والمرْءُ ليسَ بقتَّالِ

(٢٠) سموت: علوت ونهضت . حباب الماء : فقاقيعه التي تطفو عليه « حالا على حال : شيئاً بعد شيء . أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة في سيره ليخفي مكانه وقيل حباب الماء طوائفه .

(٢١) سباك الله . أبعدك وجعلك سبيا أي غريباً . وقيل معناه . لعنك . والسمار جمع سامر . وهو الذي يجلس للحديث ليلاً . أحوالي : أي حولي في كل مكان ، جعلت كل جزء من المحيط بها حولا ذهبت إلى المبالغة في تعذرها عليه .

(٢٢) أبرح : لاأزال . والاوصال جمع وصل وهو كل عضو ينفصل من آخر

(٢٣) الفاجر هنا الكاذب والصالي الذي يصطلي بالنار

(٢٤) تنازعنا الحديث : تعاطينا يريد حدثتني وحدثتها ، أسمحت : انقادت وسهلت بعد امتناعها . هصرت : جذبت . والشماريخ جمع شمراخ أو شمروخ وهو عثكول النخلة .

(٢٥) راض الدابة وطأها وذللها وساسها .

(٢٦) البعل : الزوج والقتام : الغبار والبال الحال ويروى « كاسف الحال والبال » والكاسف المتغير اللون .

(١٧) الغطيط : صوت يردده الإنسان في صدره والبكر : الفتى من الإبل

٢٨ أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ‏ وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
٢٩ وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ ‏ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ
٣٠ أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا ‏ كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي
٣١ وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا ‏ بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ
٣٢ وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا ‏ كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْيَالِ
٣٣ وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ ‏ يَطُفْنَ بِجَبَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسَالِ
٣٤ سِبَاطِ البَنَانِ وَالعَرَانِينِ وَالقَنَا ‏ لِطَافِ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ

---

(٢٨) المشرفى سيف منسوب إلى المشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الشام تطبع فيها السيوف. والزرق المسنونة: هى السهام المحدودة جعلها زرقا لصفائها وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعا لها ومبالغة فى وصفها. والأغوال: الشياطين قال أبو حاتم يريد أن يكبر بذلك ويعظم بالغ فى تمثل ما يستقبح من المذكر بالشيطان وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول.

(٢٩) النابل من يرمى بالنبل: والنبال من يصنع النبال وقد يستعمل أحدهما فى موضع الآخر

(٣٠) شغفت فؤادها: بلغ حبى شغاف قلبها وهو حجابه والمهنوءة الناقة التى تهنأ أى تطلى بالقطران

(٣١) الهذيان: كلام غير معقول

(٣٢) الأوانس جمع آنسة وهى التى تؤنس بحديثها والمحارب جمع محراب وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه أو هو الغرفة والأقيال الملوك واحدهم قيل ويروى أقوال وهم الملوك واحدهم قول قيل ومن عادتهم اتخاذ الغزلان وتربيتها

(٣٣) الدجن، ظلم الغيم. والجبـاء، التى غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها والمكسال صفة من الكسل بمعنى الهدء الذى يلازم أهل الترف

(٣٤) البنان، الأصابع، والعرانين، جمع عرنين، وهو قصبة الأنف، والقنا

٣٥ نَوَاعِمَ يَتْبَعْنَ الْهَوَى سبلُ الرَّدَى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحلْمِ . ضَلَّ بِتَضْلَالِ
٣٦ صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خشيةِ الرَّدَى
وَلَسْتُ بِمُقْلِيِّ الخِـلَالَ ولا قالِ
٣٧ كأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبطَّنْ كاعبًا ذَاتَ خَلْخَالِ
٣٨ وَلَمْ أَسْبَأِ الزِّقَ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
٣٩ وَلم أَشْهَدِ الْخَيْلَ المغِيرَةَ بِالضُّحَى عَلَى هَيكَلٍ عَبْلِ الْجُزَارَةِ جوالِ
٤٠ سَلِيمِ الشَّظِى عَبْلِ الشَّوَى شَنَجِ النَّسَا
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

جمع قناة ، وهى القامة على التشبيه بالرمح والسبط : الطويل الاملس

(٣٥) يروى «المنى» فى موضع «الردى» أى يتبعن هواهن مايشتهين ويتمنين ضل بتضلال هذا دعاء عليهم أن يضلوا فى حياتهم ولا يرشدوا كفاء ضلالهم بالكف عن الصبا واللهو معهن

(٣٦) الردى هنا الفضيحة

(٣٧) لم أتبطن لم أجعلها بطانة لى أى لم أضع بطنى فوق بطنها . الكاعب : التى نهد ثديها وبرز

(٣٨) سبأ الخمر يسبؤها سبأ وسباء اشتراها . والزق وعاء الخمر . والروى المملوء والكر الرجوع على الأعداء والأجفال الانهزام

(٣٩) الهيـــكل الواقع على الاعداء والعبل الضخم والجزارة القوائم

(٤٠) الشظى عظم لاصق فى يد الفرس فاذا تحرك قيل شظيت الدابة والشوى اليدان والرجلان ، والنسا عرق فى الفخذ وشنج النسا متقبضه وهو مدح له لأنه إذا تقبض نساه وشنج ، لم تسترخ رجلاه شنج النسا يستحب فى العتاق خاصة . والحجبات رءوس عظام الوركين ، والفال عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك يكون عن يمين عجب الذنب ويساره وينحدر فى الرجل

٤١ وصُم صلابٌ ما يَقِينَ من الوَجى كأنَّ مكانَ الرِّدْفِ منهُ على رَالِ

٤٢ وَقد أغْتدى والطّيرُ فى وكُنَاتِهَا لغيث منَ الوَسْمِيِّ رائِدهُ خالِ

٤٣ تحاماهُ أطرافُ الرِّماحِ تحامياً وجادَ عليهِ كلُّ أسْحَمَ هطَّالِ

٤٤ بعِجْلزَة قَد أترزَ الجرْىُ لحمَها كمَيت كأنَّها هِراوةُ منْوالِ

٤٥ ذعَرتُ بها سِرباً نَقياً جلُودُهُ وأكْرُعهُ وشْىُ البرُودِ منَ الخالِ

٤٦ كأنّ الصُّوارَ إِذ تجَهَّدَ عدْوُه على جمَزَى خَيْلٌ تجولُ بأجلالِ

(٤١) صم صلاب : حوافره . مايقين : مايتقين . والوجى : أن يجد الفرس فى حوافره وجعاً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه وهى من صدع أو غيره والحفى أن ينحك وتأكله الأرض ، والوقع أن يجد مس الحجارة فى حوافره إذا مشى والردف . الذى تردفه وراءك على الدابة والرأل : فرخ النعام

(٤٢) الوكنات . جمع وكنة ، وهى مأوى الطير فى الجبال ، والغيث هنا : البقل والمرعى والكلاء والنبت ، سماها غيثاً لأنها من الغيث تكون ، والوسمى : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الأرض بما ينشأ عنه من النبت ، والرائد : الذى يطلب الكلأ والخالى : من الخلوة . أى ليس فيه غيره . قال الأعلم . أى هو بين حيين متعاديين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لايقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به

(٢٣) تحاماه تمنع منه والأسحم . الأسود

(٤٤) العجلزة . الفرس الشديد الخلق الصلب اللحم . أترز : أيبس . المنوال خشبة السدى ولا يسمى منوالا إلا ما كان لخمسة أثواب فما زاد . الهراوة : العصا

(٤٥) ذعرت أفزعت والسرب القطيع من بقر الوحش ، والأكراع جمع كراع وهو من الدواب ، مادون الكعب الخال . ضرب من برود اليمن يريد أن لونها أبيض

(٤٦) الصوار ، قطيع بقر الوحش : تجهد ، اجتهد فى العدو . جمزى : اسم موضع . الاجلال : جمع جل وهو مايغطى به الفرس اتقاء البرد ، ويروى :

٤٧ فجَالَ الصُّوارُ واتّقيْنَ بِقرْهب   طَوِيلِ القَرَا والرَّوْقِ أخْنَسَ ذَيّال
٤٨ فَعادَى عِداءً بينَ ثورٍ ونعجَة   وكانَ عِداءُ الوحْشِ منى على بال
٤٩ كأنى بفتْخاءِ الجَناحيْنِ لَقْوة   صَيُود منَ العِقبانِ طَأْطَأْتُ شِملالِى
٥٠ تخَطّفُ خزّانَ الشّرَيّةِ بالضّحَى   وقد حَجرَت منها ثعَالِبُ أوْرالِ
٥١ كأنّ قلُوبَ الطّيْرِ رَطْباً ويَابساً   لدَى وكرِها العُنّابُ والحَشفُ البَالِى
٥٢ فلَوْ أنَّ مَا أسْعَى لأدْنى مَعيشة   كَفانى ولم أطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ
٥٣ ولَكِنّما أسعَى لمجْد مُؤَثّل   وقدْ يُدْرِكُ المجدَ المُؤَثّلَ أمْثالِى
٥٤ وَما المرْءُ مادَامتْ حُشاشَةُ نَفْسِهِ   بمُدرِكِ أطْرافِ الخطوبِ ولا آلِى

« بجاهدن غـوة على جمد » : ما غلظ من الأرض أو هو اسم موضع معروف

(٤٧) القرهب : الكبير الضخم من الثيران ، والقرا الظهر ، والروق القرن والأخنس القصير الأنف « والذيال . الطويل الذيل . أى جعلته مما يلى الصائد ليذب عنهن

(٤٧) عادى : والى . على بال : على حال اهتمام منى

(٤٩) الفتخاء . اللينة الجناحين الطويلتهما واللقوة : السريعة التى تخطف كل شىء ، والشملال: هى الناقة السريعة الخفيفة

(٥٠) الخزان جمع خزن ، بوزن صرد و صردان ، وهو الذكران من الأرانب والشرية . موضع فى نجد ، وحجرت : تخلفت فلا تخرج سارحة ، وأورال موضع

(٥١) العناب : ثمر أحمر والحشف ما يبس من التمر

(٥٢) يقول لو كان سعيي لادنى العيش لكفانى قليل من المال ولم أطلب الملك

(٥٣) المؤثل :الذى أصل ؛ وهو الكثير أيضاً

(٥٤) حشاشة النفس ، وحياتها ، والخطوب : الأمور : والآلى : المقصر من ألا يألو إذا قصر

— ٣ —

وقال امرؤ القيس أيضاً

١ خليليّ مُرابي على أمّ جُندب نُقضّ لُبانات الفؤاد المعذّب

٢ فإنّكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أمّ جُندب

٣ ألم تَرياني كلما جئتُ طارقا وَجدتُ بها طيبًا وإن لم تطيّب

٤ عَقيلة أتراب لها . لا دميمةٌ ولا ذاتُ خُلق إن تأمّلتَ جأنب

٥ ألا لَيتَ شِعْري كيفَ حادث وصلها
وكيفَ تراعى وُصْلةَ المُتغيّب

٦ قامَتْ على ما بَيننا من مَودّةٍ أُميمة أمْ صارتْ لقولِ المخبّبِ

شرح القصيدة الثالثة

(١) اللبنات : جمع لبانة وهى الحاجة . أم جندب : زوجته الطائية
ولعلقمة فى معارضة هذه القصيدة قصيدته

ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة فى كتاب : « موقف النقاد من الشعر الجاهلى » تأليف محمد خفاجى

(٢) تنظرانى . تمهلانى . ويروى :تنفعنى « وينفعنى » بالياء والتاء .

(٣) الطارق : الذى يأتى ليلا

(٤)العقيلة . الكريمةمن النساء « المخدرة » والاتراب : جمع ترب «وتربك مساويك فى عمرك . الدميمة : القصيرة : ويروى لاذميمة « بالذال » الجأنب الغليظ القبيح أوالذى يجتنب ويحتقر

(٥) ليت شعرى : أى ليت علمى حاضر : والحادث والحديث : الجديد الاشياء وتراعى : تحافظ . والمتغيب : الذى تغيب عنها :

(٦) المخبب . الساعى بالفساد .

٧ فإِنْ تنأَ عنها حقبةً لا تُلاقها فإِنَّكَ مِمَّا أَحدثَتْ بِالمجَرَّبِ
٨ وقالَتْ متى يُبْخَلْ عليْكَ ويُعْتلَلْ
يَسُؤْكَ وإِنْ يُكْشَفْ غرامكَ تدْرَبِ
٩ تَبصَّرْ خليلى هل ترى من ظعائن سوالكَ نقباً بينَ حزمى شعبعب
١٠ علوْنَ بأنطاكيةٍ فوقَ عقمة كجرْمة نخل أو كجنَّة يثربِ
١١ ولِلهِ عَيْنَا مَنْ رأَى مِنْ تفرُّق أشتَّ وأَنأَى مِنْ فِراقِ المُحَصَّبِ
١٢ فريقانِ مِنهُمْ جازِعٌ بَطْنَ نخلة وآخَرُ منهُمْ قاطعٌ نجْدَ كبكبِ
١٣ فعيناكَ غَرْباً جَدْول فى ماضة كَمَر الخليج فى صفيح مُصَوَّبِ

(٧) تنأ: تبعد والحقبة: مدة وعدة من الدهر غير مؤقتة: والمجرب التجربة والباء بمعنى على

(٨) يكشف غرامك تغط ماتطلب. تدرب يصر ذلك دربة لك وعادة فتمل يريد أنها لا تصله كل الوصل، ولا تقطعه كل القطع

(٩) النقب: الطريق فى الجبل: والحزم والحزن: المكان الغليظ وشعب ماء أو موضع وقيل شغبغب بالغين وهو أرض بنى تميم.

(١٠) علون. رفعن وغطين الخدور. بأنطاكية: بثياب صنعت بأنطاكية من بلاد الشام. والعقم: ضرب من الوشى، أو هو ثوب أحمر والجرمة: ماصرم من النخل وصار فى الأرض ويروى «كجربة نخل» والجربة كل أرض أصلحت لزرع أو غرس واستعارها امرؤ القيس للنخل

(١١) شت القوم شتا وشتاتا تفرقوا والمحصب: موضع رمى الجمار عند منى

(١٢) فريقان أى هما فريقان جازع، من جزع الطريق إذا قطعه عرضا وبطن نخلة هو بستان ابن معمر والنجد الطريق فى الجبل وكبكب هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة

(١٣) الغرب: الدلو العظيم من الماء، والجدول النهير، المفاضة الأرض الواسعة، شبه مايسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين الممتلئين بالماء

١٤ وإِنَّكَ لم يَفْخَرْ عليْكَ كَفاخرٍ ضَعيف ولم يغلبْكَ مثْلُ مُغَلَّبِ

١٥ وإنَّكَ لم تقطعْ لبانَة عاشِقٍ بمثْلِ غدُوٍّ أوْ روَاحٍ مؤَوَّبِ

١٦ بأَدْماءَ حرْجُوجٍ كأنَّ قتُودها على أَبْلقِ الكَشحَيْنِ ليسَ بمغربِ

١٧ يُغرِّدُ بالأسحارِ فى كل سدْفة تغرُّدَ ميَّاحِ النَّدامَى المطَرِّبِ

١٨ أقبَّ رباعٍ منْ حَمير عَماية يمجُّ لعاعَ البقْلِ فى كل مشربِ

١٩ بمحْنِية قدْ آزرَ الضَّالَ نَبْتها مَجَرِّ جيُوشٍ غانمينَ وخُيَّبِ

الخليج الماء المتخلج وهو الذى تعترضه العقبات فى سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى الصفيح: العريض من الحجارة، والمصوب المنحدر

(١٤) يعنى أنه إذا فخر عليك ضعيف عاجز قدره وكذلك إذا قدر عليك أهلك ضربه مثلا لمن شبب بها فى شعره والمغلب الذى غلب مرارا

(١٥) اللبانة الحاجة والرواح: الرجوع إلى المنزل وهو من زوال الشمس إلى الليل والمؤوب من التأويب وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل فينزل ويستريح

(١٦) الأدماء الناقة التى أشرب بياضها سوادا والحرجوج الطويلة ويروى «بمجفرة الحرف» والمجفرة المنتفخة والحرف الضامرة شبهت فى صلابتها بحرف الجبل والقيود خشب الرحل والكشح الخاصرة والمغرب الحمار الوحشى الذى ابيضت منه المحاجر والأشفار والأرفاغ والأغراب أن ينسلخ جلد الحمار الوحشى بياضا حتى تحمر ارفاغه وحماليقه وهو عيب والمستحسن أن يقتصر بياضه على الخاصرتين ولا يبلغ الأنثيين

(١٧) يغرد: يطرب بصوته، السدفة قطعة من الليل، المياح المياس والندامى الفتيان المتنادمون على الشراب

(١٨) الأقب الضامر البطن رباع فتى السن وعماية جبل فى نجد ويمج يرمى لعاع البقل الاخضر منه

(١٩) بمحنية يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة وآزر عاون والضال شجرة يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبته شجره

٢٠ وقد أغتدى والطَّيرُ فى وكُناتها وماءُ النَّدى يجرى على كل مذنب
٢١ بمنجرد قَيدِ الأوابدِ لاحَهُ طرادُ الهوادِي كلَّ شأوٍ مُغرِّب
٢٢ على الأينِ جيَّاش كأنَّ سراته على الضُّمْر والتَّعداء سرْحة مَرْقَب
٢٣ يُبارى الخنوفَ المُستقل زماعُهُ ترَى شَخصَهُ كأنّهُ عُودُ مشجَب
٢٤ لهُ أيطلا ظبيٍ وَساقا نعامة وصهوة عَير قائم فوْقَ مَرْقب
٢٥ ويخطو على صُمٍّ صِلاب كأنّها حِجارَة غيلٍ وارِساتٌ بطُحْلبِ
٢٦ لهُ كَفَلٌ كالدِّعْص لبَّدَهُ الندى إلى حارك مثلِ الغَبيط المذأَّبِ

(٢٠) المذنب مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ليس بواسع والندى المطر

(٢١) المنجرد قصير الشعر والاوابد الوحوش النافرة ولاحه هزله وأضمره الطراد الاتباع الهوادى المتقدمة السابقة من قطيع البقر ونحوها والشأو الطلق وهو جرى مرة إلى الغاية ومغرب بعيد

(٢٢) الأين الاعياء والفترة جياش سريع العدو بجيش كالقدر سراته ظهره الضمر الهزال التعداء كثرة العدو السرحة الشجرة العظيمة العالية المرقب الموضع العالى يرقب منه العدو

(٢٣) يبارى يعارض والخنوف الذى يميل بيديه فى السير نشاطا أو هو الذى يرمى بيديه فى السير من سرعته وهذا من صفة حمار الوحش المستقل المرتفع الزماع جمع زمعة وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والارنب وذوات الظلف

(٢٤) الأيطل الخاصرة الصهوة الظهر العير حمار الوحش قائم منتصب

(٢٥) الغيل الماء الجارى على وجه الارض الوارسات التى ركبها الطحلب فاصفرت واملاست والطحلب الخضرة التى تعلو الماء لطول مكثه

(٢٦) الكفل العجز ، والدعص الكثيب الصغير المستدير لبده صلبه إلى حارك مع حارك والحارك أعلى الكاهل أو منبت أدنى العرف إلى الظهر أو عظم

٢٧ وعين كَمرْآةِ الصَّنَاع تديرُهاَ لِمَحْجرِهاَ منَ النَّصِيفِ المُنَقَّب
٢٨ لهُ أُذنَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِمَاَ كَسامعَتِى مذعُورَة وسْطَ رَبْرَب
٢٩ ومُسْتفلكُ الذِّفرى كأَن عِنَانَهُ ومَثْنَاتَهُ فى رَأس جِذع مُشَذَّب
٣٠ وَأَسْحَمُ رَيَّانُ العَسِيبِ كأَنَّهُ عَثاكِيلُ قِنْو من سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ
٣١ إذَا ماجَرَى شأوينِ وابْتلَّ عطْفُهُ تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيح مَرّتْ بِأَثأَبِ
٣٢ يُديرُ قُطاةً كالمَحَالَه أَشْرَفتْ إلَى سَنَد مِثْلُ الغَبِيطِ المذَأَّبِ

مشرف من جانبي الكاهل الغبيط قتب الهودج وهو مرتفع مشرف والمذأب : الموسع الذى جعل له ذنبه أى فرجه

(٢٧) الصناع : الحاذقة بالعمل الصانعة بيديها التى لا تتكل على غيرها والمحجر مادار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين والنصيف: الخمار . والمثقب الذى ينتقب به وأراد موضع عينيها من الخمار

(٢٨) العتق : الكرم . مذعورة . بقرة ذعرت فنصبت أذنيها وحددتهما وخص المذعورة لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب . القطيع من البقر .

(٢٩) المستفلك المستدير وهو صفة للرأس . والذفريان . عظمان ناتئان خلف الأذن . ونتوءهما من أمارات العتق . والمثناة الحبل المشدود فى رأسه لأن الفرس يثنى به أى يعطف .

(٣٠) أسحم : ذنب أسود والعسيب عظم الذنب ويحمد فى الفرس يبسه لاريه وفى الناقة امتلاؤه ونعمته والعثاكيل الشماريخ وهى الاغصان الدقيقة فى الكباسة والقنو : عذق النخلة وهو العنقود وسميحة اسم بئر عندها نخل عليه الرطب

(٣١) شأوين شوطين ابتل عطفه سال عرقه على جانبيه وهزيز الريح صوتها والأثاب اسم شجر

(٢٣) القطاة مقعد الردف كالمحالة مستديرة كالبكرة إلى سند إلى حارك

٣٣ وَيَخضِدُ فى الآرِىِّ حتى كأَنما ... بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طائفٍ غيرِ مُعْقِبِ
٣٤ فَيوماً عَلى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلودُهُ ... وَيوماً عَلى بَيْدانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ
٣٥ فَبينا نِعاجٌ يَرْتَعِينَ خَميلَةً ... كَمَشْيِ العَذارَى فى المُلاءِ المُهَدَّبِ
٣٦ فَكانَ تَنادِينا وَعَقْدِ عِذارِهِ ... وقالَ صِحابى قَدْ شَأَوْنَكَ فاطْلُبِ
٣٧ فَلَأْياً بِلأْيٍ ما حَمَلْنا غُلامَنا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّراةِ مُجَنَّبِ
٣٨ وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ العَشِيِّ بِوابِلٍ ... ويَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَراهُ مُنَصَّبِ
٣٩ فَلِلسّاقِ أُلْهُوبٌ ولِلسَّوطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مُتْعَبِ

مشرف كالسند ، لأنه يستند اليه بعنقه .

(٣٣) يخضد : يشد المضغ . وأصل الخضد : القطع . والآرى : موضع علفه والعرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معقب : أى ملازم له ، وليس يأخذه مرة ويدعه أخرى

(٣٤) أى يطارد يوما سربا من البقر بيض الجلود ، ويوما أتانا وحشية التولب : ولدها .

(٣٥) النعاج : إناث بقر الوحش . الخميلة : رملة فيها شجر جعل لها كالخمل . الملاء الملاحف البيض ، المهدب الذى له هدب .

(٣٦) تنادينا : أى نداء بعضنا بعضا ، وعقد عذاره : إلباسه اللجام ، شأونك : سبقنك .

(٣٧) اللأى : البطء ، محبوك السراة مجدول الظهر المجنب : المقوس .

(٣٨) الوابل : المطر الشديد والجعد : يريد الغبار المتراكب بعضه على بعض ثراه : ترابه ومنصب : هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٣٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على زوجها فطلقها وتزوجت بعلقمة والألهوب: الجرى الشديد والدرة . والدفعة الزجر الانتهار ، والأهوج الأحمق و المتعب . المصاح عليه

٤٠ فَأَدْرَكَ لَتمْ يَجْهَدْ ولم يَثْنِ شأوهُ   تِرٌّ كَخُذْرُوفِ الوَليدِ المثقّبِ
٤١ تَرَى الفأرَ فى مُسْتَنقعِ القاعِ لاحباً   على جَدَدِ الصَّحْراءِ من شدِّ مُلْهِبِ
٤٢ خَفَاهُنَّ مِنْ أَنفاقِهِنَّ كأَنَّما   خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من عشيٍّ مُجَلِّبِ
٤٣ فَعادى عداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعجَةٍ   وَبينَ شَبُوبٍ كالقَضِيمَةِ قَرْهَبِ
٤٤ وظَلَّ لثيرانِ الصَّريمِ غَماغمٌ   يداعِسُهَا بالسَّمْهَرِىِّ المعلَّبِ
٤٥ فَكابٍ على حُرِّ الجبينِ ومُتَّقٍ   بمَدْرِيَةٍ كأَنّها ذَلْقُ مِشْعَبِ
٤٦ وقلْنا لِفِتْيَانٍ كِرامٍ أَلَا انزِلُوا   فَعالُوا عَلَيْنا فَضلَ ثَوْبٍ مطنَّبِ

(٤٠) فأدرك : لحق الفرس الوحش . لم يجهد دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق : والخذروف . الدوارة يلعب بها الصبى ، يشدها بخيط فى يديه .

(٤١) القاع : بطن الأرض والمستنقع حيث يجتمع ماء السيل فى القاع، واللاحب .الظاهر : والجدد الأرض والمستوية الصلبة والملهب من الالهاب وهو شدة الجرى : ويرى »مستنقع الماء« وهو المجتمع ،فى مكان » مستنقع القاع

(٤٢) خفاهن أظهرهن أى الفيرأن ، أنفاقهن . أجحارهن ، الودق : المطر يعنى أن شدة وقع حوافرها هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كالو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها

(٤٣) العداء . الموالاة بين الشيئين :والشبوب الثور المسن الضخم » وهو القرهب . وإنما خصه بعد قوله . « ثور ونعجة » لفضيلته على الثيران والنعاج لسنه وقوته وأنه لخلها الذاب عنها، والقضيمة الصحيفة لبيضاء شبه الثور بها لبياضه

(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال والغماغم : الاصوات تتردد فى الحلق. يداعسها يطاعنها : والسمهرى :الرمح الشديد والمعلب: المشدود بالعلباء وهى عصبة تشد على الرمح وهى طرية رطبة ثم تيبس عليه،فيؤمن تعطفه عند المطاعنة

(٤٥) الكابى : العاثر الساقط وحر الجبين ما بدا منه والمدرية القرن والذلق الحديد والمشعب المخرز وهو الأشفى تشعب به النعال

(٤٦) عالوا : ارفعوا. والمطنب المشدود بالاطناب وهى حبال الخباء

٤٧ وأوتادهُ ماذِيّةٌ وعمادهُ رُدَيْنِيَّةٌ فيها أسِنَّةُ قَعْضَبِ

٤٨ وأَطْنابُهُ أشْطانُ خُوصٍ نجائبٍ وصهوتهُ من أتحميٍّ مُشَرْعَبِ

٤٩ فلما دخلناهُ أضَفْنا ظهورنا إلى كلِّ حاريٍّ جديدٍ مُشطَّبِ

٥٠ كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ خبائنا وأرْجُلِنا الجزْعُ الذي لم يثقَّبِ

٥١ نُمشُّ بأعرافِ الجيادِ أكفَّنا إذا نحنُ قُمْنا عن شواءٍ مضهَّبِ

٥٢ ورُحْنا كأنّا من جُؤاثى عشيّةً نعالى النِّعاجَ بَيْنَ عِدلٍ ومُحْقَبِ

٥٣ وراحَ كتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفضُ رأسهُ أذاةً بهِ من صائكٍ مُتحَلِّبِ

(٤٧) الماذية، الدروع البيض، العماد الخشب التى ترفع عليها الخيام والردينية الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة تقوم الرماح بهجر أسنة قعضب أى الأسنة التى كان يصنعها ذلك الرجل المسمى، قعضب

(٤٨) الأطناب والأشطان، الحبال التى تشد إلى الاوتاد، خوص نجائب أى نوق غوائر العيون، الصهوة. الظهر

(٤٩) أضفنا: أسندنا و الحارى، الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة، المشطب، المخطط

(٥٠) الجزع خرز فيه دوائر سود و بيض متوازية

(٥١) نمش، نمسح الاعراف، النواصى الجياد من الخيل مضهب لم ينضج تماما. أى أنهم اتخذوا أعراف خيولهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم

(٥١) جؤاثى بالهمز، أو بالواو على وزن فعالى بلد. بالبحرين لعبد القيس تشترى منها صنوف الامتعة و بين عدل: أو معدول فى عدال ومحقب أى موضوع فى الحقائب

(٥٣) الربل نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس وهو يخضر من برد الليل لا من المطر والتيس هنا الذكر من الظباء وهو كما يقال للظبية ماعزة وخص تيس الربل لانه قد أكل الزبيع واليبس ثم صار إلى رعى

٥٤ كأَنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِه عُصارةُ حِنَّاء بِشَيْب مُخَضَّب

٥٥ وأَنتَ إِذَا استدبَرْتَهُ سَدَّ فرجهُ

بِضافٍ فُوَيْقَ الأرْض لِيس بِأصهَب

— ٤ —

وَقال أَيضا حين توجه إلى قيصر :

١ سَمالكَ شَوْقٌ بعْدَ ماكان أَقصرا وحَلَّتْ سُلَيْمى بطْن قَوٍّ فَعرْعَرَا

٢ كِنانِيَّةٌ بانتْ وفى الصَّدرِ وُدُّها مُجاوِرةٌ غَسَّانَ والحَىَّ يَعْمُرَا

٣ بعَيْنَىَّ ظُعْنُ الحَىِّ لمَاَ تحَمَّلوا

لَدَى جانب الأفلاج مِنْ جَنْب تَيْمَرَى

الربل ، فهو محصب أبدا ، نشط قوى ،وهو ينفض رأسه من ريح عرقه الذى تحلب منه لأنه يتأذى به ، والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة . ويروى « أضاة » وهى الغدير فى مكان « أذاة » وينفض « أى يميل .

(٥٣) الهاديات : المتقدمات من الوحش .

(٥٥) استدبرته : وقفت خلفه ، بضاف : بذيل طويل « الاصهب: الأحمر المشوب بياضه بسواد .

شرح القصيدة الرابعة

(١) سما: ارتفع ، أوجاءك بعد ماتركاك . وأقصر عن الشىء: تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه عجز ، وربما جاءا بمعنى واحد . وحلت:نزلت . وقو - ويروى « ظبى » - وعرعر : كلها مواضع .

(٢) كنانية : منسوبة إلى بنى كنانة وبلادهم ، والمسمون بكنانة عدة قبائل أشهرها كنانة مضر . بانت : ذهبت وانقطعت وجاورت حياغير حيك . ويعمر قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفى شرح المفصل « نعمان » فى مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات .

(٣) بعينى : اتبعتهم ، أو كان ظعنهم برأى عينى حين ارتحلوا . والظعن . جمع

٤ فَشَبَّهتهمْ في الآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مُقَيَّرَا

٥ أَوِ المُكْرَعاتِ مِنْ نَخِيلِ ابن يامِنٍ

دُوَيْنَ الصَّفا اللَّائِي يَلِينَ المُشَقَّرَا

٦ سَوامِقَ جَبَّارٍ أَثيثٍ فُرُوعُه وعَالَيْنَ قِنْوَاناً من البُسْرِ أَحْمَرا

٧ حَمَتهُ بَنُو الرَّبْداءِ مِنْ آلِ يامِنٍ بأسيافِهِمْ حَتَّى أَقَوَّ وأَوْقَرَا

٨ وأَرْضَى بَنِي الرَّبْداءِ واعْتَمَّ زَهْوُهُ

وأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا ما تَهَصَّرَا

ظعينة ، وهى امرأة فى الهودج ، والأفلاج . جمع فلج بفتح اللام ، وهى الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى : مواضع الشام .

(٤) الآل : السراب . وتكمشوا . تجمعوا أو أسرعوا والحدائق . جمع حديقة وهى الارض ذات الشجر . والدوم شجر المقل ، ويروى . «وحدائق غلبا فى مكان « حدائق دوم » جمع غلباء ، وهى الشجرة الغليظة . وسفين : جمع سفينة . والمقير المطلى بالقاز وهو الزفت .

(٥) المكرعات : النخل المغروسات على الماء ، وهى أنعم النخل وأطولها . وآل يامن . قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفا والمشقر . قطران بناحية اليمامة .

(٦) سوامق . مرتفعات . والجبار : الفتى من النخل أو الذى قد فات اليد لطوله . والأثيث . الغزير . وعالين : رفعن . والقنوان العذق ، والبسر . ما احمر من التمر .

(٧) حمته . منعته . بنو الربداء قوم فى ناحية البحرين . أقوّ . استقوى على حاله أوقر . كمل حمله

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالأكمام أقماع البسر ، وأصل الأكمام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر . تثنى وتدلى

٩ أطافَتْ بهِ جَيْلانُ عند قِطاعه ترَدَّدُ فيه العَيْنُ حتى تحيّرا

١٠ كأنّ دُمَى شَغْفٍ على ظهرِ مَرْمَرٍ كَسا مَزْبدَ السَّاجُوم وَشْيًا مُصَوَّرَا

١١ غرائرُ في كِنٍّ وَصَوْنٍ ونَعْمَةٍ يُحَلَّيْنَ ياقوتًا وشَذْرًا مفقَّرَا

١٢ ورِيحَ سَنًا في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ تخصُّ بمَفْرُوكٍ من المِسْكِ أذفَرَا

١٣ وبَانًا وألْوِيًّا من الهِنْدِ ذاكيًا ورَنْدًا ولُبْنَى والكِباءَ المقتَّرَا

(٩) أطاف بالشيء وطاف به، استدار حوله؛ وجيلان، قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا في البحرين، ليتعهدوا نخله ويصرموه وقطاعه؛ صرامه، والعين هنا، عين الماء، ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر، أي لحسن هذا النخل والأعجاب به تتردد فيه العين، حتى يكل نظرها وتتحير

(١٠) الدمى، جمع دمية، وهي التمثال المصور في الرخام أو الحجر، شغف وفي العقد الثمين، وسقف، وهو موضع أو دير بالشام، وقيل صنم، والمرمر، الرخام والمزبد، الذي علاه الزبد، والساجوم، واد بعينه، والوشي النقش والمصور البارز الظاهر الحسن، والساجوم صبغ أصفر زينت به الدمى والصور

(١١) غرائر، جمع غريرة، وهن الغوافل اللائي لم يتمرسن بالحياة لصيانتهن وتنعمهن، والكن البيت ونحوه يحفظهن من البرد والحر، والنعمة، بفتح النون النعيم والرفه والشذر، قطع الذهب. والمفقر المصوغ على هيئة فقار الجرادة

(١٢) السنا نبت يتداوى به، وهو هنا ضرب من الطيب، والحقة والحق وعاء للطيب من خشب والحميرية المنسوبة إلى حمير، لكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم والمفروك المكسر الذي فتقت نافجته فانتشرت رائحته والاذفر القوى الرائحة

(١٣) الألوى أجود العود وأطيبه والرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية ولبنى ضرب من الطيب وهي الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل، يقال له عسل لبنى قال الجوهري وربما يتبخر به والكباء ضرب من العود والدخنة والمقتر من من القتار، وهو الدخان

١٤ غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا

١٥ وكانَ لَهَا فى سالفِ الدَّهْرِ خُلَّهٌ يُسارِقُ بالطَّرْفِ الخباءَ المُسَتَّرا

١٦ إِذا نالَ منها نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُه كَما ذَعَرَتْ كأْسُ الصَّبُوحِ المخمّرَا

١٧ نَزِيفٌ إِذا قامَتْ لوَجْهٍ تَمَايَلَتْ تَراشِي الفُؤادَ الرَّخصَ أَلَّا تَخَتَّرَا

١٨ أَأَسْماءُ أَمْسَي وُدُّها قَدْ تَغَيَّرَا سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بالوُدِّ آخَرَا

١٩ تَذَكَّرْتُ أَهْلَ الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَت
على خَمَلَى خُوصُ الرِّكَابِ وأَوْجَرَا

٢٠ فلمَّا بَدا حَوْرَانُ والآلُ دُونَهُ نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا

---

(١٤) غلق رهن : يقال غلق الرهن إذا لم يوجدله فكاك ، أى ذهبن بقلبه واستولين عليه ، و« به ادعت » أى استجوبته واستأثرت به . وتبتر : تقطع

(١٥) الخلة الخليل . ويسارق يختلس النظر إلى الخباء ، حذف مفعوله ثم حرف الجر . والطرف العين ،

(١٦) الروع ، الفزع ، والصبوح ، الخمر تشرب فى الصباح ،المخمر : الثمل ،

(١٧) النزيف، النشوان الذى نزف السكر عقله ، لوجه الحاجة أو أمر أرادته وتراشي : تعطى الرشوة ، والفؤاد : القلب وتختر : تضعف وتفتر ،

(١٨) أى إذا كانت ياأسماء قد تبدلت بحبنا حبا آخر ، فلى العذر أن أستبدل بحبك حبا غيره وأميل إلى سواك ،

(١٩) خملى : جبل بأرض بلقين بالشام ، وقيل خملى وأوجر موضعان وخملى كجمزى ، والخوص جمع أخوص أو ، خوصاء من الإبل وهى التى غارت عيونها من طول السفر

(٢٠) حوران ؛ كورة واسعة من أعمال دمشق ،من جهة القبلة ، ذات قرى

٢١ تَقَطعَ أَسْبابُ اللُّبانَةِ والْهَوى عَشِيَّةَ جَاوَزْنا حَماةَ وشَيْزرَا

٢٢ بِسَيْرٍ يَضِجُّ العَودُ منهُ يَمُنُّه أَخُو الجَهْدِ لا يُلوَى عَلى مَنْ تَعَذَّرَا

٢٣ وَلم يُنْسِنِي ما قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنا وَحَمْلا لَها كَالقَرِّ يَوْما مُخَدَّرَا

٢٤ كَأَثْلٍ مِنَ الأَعْرَاضِ مِنْ دُونَ بِيشَةٍ

وَدُونَ الغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِغَضْوَرَا

٢٥ فَدَعْ ذا وَسَلْ الْهَمَّ عَنكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهارُ وهَجَّرَا

٢٦ تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَها إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلاءً مُنَشَّرَا

كثيرة ومزارع وحرار ومازالت منازل العرب وذكرها فى أشعارهم كثير وقصبتها بصرى

(٢١) الاسباب الحبائل واللبانة الحاجة وحماة وشيزر بلدان بالشام

(٢٢) العود المسن من الإبل ويضج يبكى ويصيح ويمنه يضعفه وأخو الجهد المجتهد والشديد ولا يلوى لايحتبس ولا يتربص ومن تعذر أى من نابه عذر ويروى من تغدر بغين ودال أى تخلف وبقى

(٢٣) الظعائن جمع الظعينة وهى المرأة فى الهودج والحمل الطنفسة ونحوها مما له خمل والقر مركب للنساء على الإبل كالهودج والمخدر المستور أو المجهول كالخدر

(٢٤) الاثل شجر والاعراض الأودية واحدها عرض بوزن سبب، وبيشه والغمير وغضور أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها وعامدات قاصدات

(٢٥) فدع ذا من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة وقد يجىء ابتداء والجسرة الناقة النشيطة، وقيل التى تجسر على الليل والسير والذمول التى تسير الذميل وهو سير سريع، وصام النهار قام واعتدل قائم الظهيرة ويقال هجر القوم وأهجروا وتهجروا ساروا فى الهاجرة، وهى اشتداد الحر، ومنه هجر النهار والهجيرة نصف النهار

(٢٦) الغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الأرض والمتون جمع متن

٢٧ بَعِيدَةُ بَيْنِ المَنْكِبَيْنِ كأنَّمَا ترى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا
٢٨ تُطَايِرُ ظِرَّانَ الحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ العُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
٢٩ كأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وأَمَامِهَا إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفَ أَعْسَرَا
٣٠ كأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا

وهو الظهر وأظهروا دخلت فى الظهيرة وهى ساعة الزوال والملاء جمع ملاءة، وهى الثوب والمنشر المبسوط يريد أن سيرها يقطع ما انخفض من الأرض واطمأن ركذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب، لانها إذا قطعت الغيطان، قطعت متونها المتصلة بها وشبه لون المتون الصلبة وقت الظهيرة وتوهج الحر بالملاحف البيض المنشورة

(٢٧) بعيدة المنكبين كناية عن سعة صدرها وتباعد مابين عضديها والمنكب: رأس الصدر والضفر حبل من حبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان، والهر القط والمشجر المربوط

(٢٨) الظران بالكسر جمع ظرر بالضم، وهو حجر مستطيل عريض يقدر الكف ذو حد، ويروى شذان الحصى، بضم الشين جمع شاذ، وهو ماتفرق منه، أو بفتحها، وهو المتفرق والمناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والعجى جمع عجاية أو عجاوة؛ وهى عصبة مستطيلة فى وظيف الدابة تنتهى عند الرسغين وملثومها خفها الذى يلثمه الحصى، والامعر الذى ذهب شعره

(٢٩) النجل الرمى بالشىء، والخذف بالخاء المعجمة الرمى بالحصى والنوى وشبهما، والأعسر الذى يرمى بيده اليسرى؛ ورميه لايذهب مستقيما

(٣٠) الصليل الصوت والمرو الحجارة واحدته مروة؛ وكل حجر فيه نار فهو مروة وتشذه تطيره والزيوف الدراهم الرديئة المغشوشة واحدها زيف؛ وصوت الزيوف أسد من صوت غيرها لكثرة نحاسها وينتقدن ينقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها وعبقر مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

٣١ عَلَيْهَا فَتًى لم تحمِلِ الأرْضُ مثلَهُ أَبرّ بميثاق وَأَوْفَى وأَصْبرَا
٣٢ هُوَ المُنزِلُ الآلافِ مِنْ جوّ ناعِطٍ بَنِي أَسد حَزْنًا مِنَ الأرْضِ أَوْعَرَا
٣٣ وَلوْ شاءَ كانَ الغَزْوُ مِنْ أَرْض حِمْيَر ولـكِنَّهُ عَمْدًا إلى الرُّوم أَنْفَرَا
٣٤ بكَي صاحِبِي لمَّا رَأَى الدّربَ دُونَه وأيْقنَ أنّا لاَحِقانِ بِقَيْصَرَا
٣٥ فَقلتُ لهُ لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ إنما نحاولُ مُلْـكا أو نموتَ فَنعْذرَا
٣٦ وإني زعيمٌ إنْ رجَعْتُ مُملَّـكا بسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفرَانقَ أزوَرَا
٣٧ على لَاحِبٍ لَايهْتَدى بِمَنارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ النّباطىُّ جرْجرا

فيها زعموا، فكلما رأوا شيئا فائتا غريباً مما يصعب عمله أو يدق، أو شيئاً عظيما فى نفسه نسبوه اليها ، فقالوا عبقرى

(٣١) فتى : يعنى نفسه والميثاق العهد ،

(٣٢) الجو هنا المنخفض من الأرض وناعط حى من همدان من اليمن والحزن : الغليظ الوعر من الأرض

(٣٣) العمد والقصد وأنفر أى أغزى أصحابه

(٣٤) صاحبه: هو عمرو بن قميئة اليشكرى الشاعر ، والدرب المدخل بين جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم

(٣٥) أى لا ينبغى أن تبكى، فانما نطلب أمرا جليلا وهو الملك ،فاما أن نصل إلى ما نبغى فتقر أعيننا وإما أن نموت دون ذلك فنعذر ، إذا لم نقصر فى الطلب

(٣٦) زعيم كفيل ضامن ويروى أذين والفرانق حيوان يصيح بين يدى الأسد ، كانه ينذر الناس به والأزور المائل الذى يسير معتمدا على أحد جانبيه من شدة السير

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحبته الحوافر ،أى أثرت فيه فصارت فيه طرائق بينة ، وهو فاعل بمعنى مفعول ،أى ملحوب ؛ أو على النسب ، أى ذو

٣٨ على كلِّ مقصُوص الذُّنَابَى معاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بالّلّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرا
٣٩ أَقَبَّ كِسرحانِ الْغَضَى مُتَمَطّرٍ ترى الماءَ مِن أَعطافِهِ قَدْ تَحَدَّرا
٤٠ إذا زُعْتُهُ من جانبيهِ كليهما مَشَى الهَيْدَبَى فى دفّهِ ثمّ فَرْفَرا
٤١ إذا قلتُ رَوِّحْنا أَرَنَّ فرانِقٌ على جَلْعَدٍ واهِى الأَباجلِ أَبْتَرا
٤٢ لَقدْ أَنكَرَتْنِى بَعلبكُّ وأَهْلُها ولابْنُ جُرَيْجٍ فى قُرى حِمصَ أَنكرا

لحب والمنار مايجعل على الطريق من علامة ، والمراد ليس فيه علم ولامنار فيهتدى به وسافه : شمه والعود الجمل المسن والنباطى المنسوب إلى النبط أوهو الضخم وجرجر رغا وضج ،وعرف انه غير مسلوك ، إذا لايجد فى ترابه أثراً لأبوال الدواب

(٣٨) مقصوص الذنابى محذوف الذنب وهذه علامة خيل البريد ومعاود أى معاود سير البريد أى قد اعتاده وألفه ، والبريد كلمة فارسية ، والسكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون، من بيت أوقبة أورباط وكان يرتب فى كل سكة بغال ، وبعدما بين السكتين فرسخان . وقيل أربعة وخص خيل بربر لانها كانت أصلب الخيل عندهم وأجودها

(٣٩) الأقب ، الضامر البطن والسرحان الذئب جمعه سراح وسراحين والغضى شجر ، وذئابها أخبث الذئاب وأنكرها والمتمطر السابق الماضى على وجهه .وأعطافه جوانبه

(٤٠) الزوع الجذب باللجام والهيدبى (بالدال) مشى فيه تبختر ، وبالذال المعجمة سير سريع من أهذب الفرس فى سيره إذا أسرع والدف الجنب وفرفر نفض رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه

(٤١) روحنا أرحنا من تعب السير وأرن صاح والفرانق الاســـد أو حيوان يصيح أمامه منذرا به والفرانق والجلعد الغليظ القوى والأبجل عرق فى الرجل والابتر المقطوع الذنب

(٤٢) بعلبك مدينة بالشام بين دمشق وحمص وهى الآن من قرى لبنان

٤٣ نشيمُ بُرُوقَ المزنِ أينَ مصابُهُ ولا شَيْءَ يشفى منك يا ابنةَ عفزرا

٤٤ منَ القاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دبّ مُحْوِلٍ مِنَ الذرِّ فوقَ الإتْبِ مِنْها لأثرَا

٤٥ لهُ الويْلُ إن أمسَى ولاأُمٌّ هاشم قَريبٌ ولا البَسبَاسةُ ابْنة يشكرَا

٤٦ أرى أُمَّ عَمرو دَمعُها قَدْ تحَدّرا بُكاءً على عَمرو وَما كَانَ أصبَرا

٤٧ إذا نحْنُ سِرنَا خَمسَ عَشْرةَ ليلَةً وراءَ الحِساء مِنْ مَدافِعِ قَيصرا

٤٨ إذا قلتُ هذاصاحِبٌ قدْ رضيتُه وقَرّت بِهِ العَينَانِ بُدِّلْتُ آخرَا

(٤٣) الشيم: النظر يقال: شمت السحاب: نظرت أين يقصد، والمزن: السحاب، والمصاب. حيث يقع المطر، وابنة عفزر. محبوبته، وقيل. هى قينة كانت فى الدهر الأول

(٤٤) القاصرات الطرف، المحببات إلى أزواجهن، قصرن أعينهن عن الرجال إلا الازواج والمحول، الصغير من الذر والإتب. ثوب رقيق غير مخيط الجانبين له جيب وليس له كمان

(٤٥) له الويل، يعنى لنفسه الويل قريب. قال الفراء. إن العرب تفرق بين القريب من النسب والقريب من المكان فيقولون. هذه قريبتى (من النسب)، وهذه قريبى (من المكان)؛ ويشهد بصحة قوله بيت امرىء القيس

(٤٦) أم عمرو. هى أم عمرو بن قميئة صاحبه الشاعر، تحدر: انصب وسال

(٤٧) الحساء جمع حسى، وهوماء يغور فى الرمل، ويوافق تحته صلابة فاذا كشف عنه الرمل وجد قريباً، مدافع، جمع مدفع، وهو الموضع الذى يحميه ويدفع عنه من يريد استباحته وفى العقد الثمين. مواقع فى مكان «مدافع» يريد إذا توغلنا فى بلاد قيصر

(٤٨) يقال قرت عينه من القر، أى بردت، وهو خلاف سخنت عينه، وقرت هدأت: من قررت بالمكان

٤٩ كَذَلِكَ جَدِّي مَا أُصاحِبُ صاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خانَنِي وَتَغَيَّرَا

٥٠ وكُنَّا أُناسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنا الغِنَى والمجد أَكْبَرَ أَكْبَرا

٥١ وما جَبُنَتْ خَيْلِي ولَكِنْ تَذَكَّرَتْ
مَرابِطَها في بَرْبَعِيصَ ومَيْسَرَا

٥٢ أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صالحٍ قد شَهِدْتُهُ بِتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا

٥٣ ولا مِثْلَ يَوْمٍ في قُدارانَ ظَلْتُهُ كأَنِّي وأَصْحابِي على قَرْنِ أَعْفَرَا

٥٤ وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الخَيْلَ حَوْلَنا
نِقادًا وحَتَّى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا

---

(٤٩) الجد البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ماقبله

(٥٠) قرمل ملك من ملوك اليمن كان غزا كندة قبل امرىء القيس أوغزته كندة فأصاب منهم

(٥١) بربعيص وميسر موضعان، يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرمل عدوهم

(٥٢) تاذف قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ من وادى بطنان من ناحية بزاعة وهى تجاه طرطر قرية هناك أيضا

(٥٣) قداران وقال البكرى قدار: درب من دروب الروم والأعفر الظبى الابيض يخالط بياضه حمرة ويقال للرجل إذا بات ليلته فى شدة تقلقه: كنت على قرن أعفر

(٥٤) النقاد صغار الغنم والجون الأسود والأشقر الأحمر

—٥—

وقال أيضًا .

١ أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أُرَاهُ وَمِيضِ ✿ يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخَ بِيضِ

٢ وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ

٣ وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكُفٌّ تَلَقَّى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ

٤ قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلُثَ فَالْعَرِيضِ

٥ أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدِيِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

شرح القصيدة الخامسة

(١) وقال أيضا الوميض: اللمع الخفى والحبى المشرف الدانى من السحاب، أو هو سحاب فوق سحاب، وقيل هو الذى يعترض الجبل قبل أن يطبق السماء والشماريخ رءوس الجبال، أو هى هنا، ما ارتفع من أعالى السحاب والبيض، وصف للشماريخ، وروى شماريخ بيض بالاضافة، أى شماريخ جبال بيض، وهى التى لا نبات فيها

(٢) يهدأ، أى يسكن سناه ويخفى، وتارات، جمع تارة وهى الحين والسنا الضوء؛ مقصور؛ وينوء يتحرك فى ثقل والتعتاب، مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم، وهو وثب الإنسان على رجل واحدة والمهيض. اسم مفعول من الهيض وهو كسر العظم بعد جبره، وذلك أشد عليه، فلا يطيق المشى إلا على عناء ومشقة

(٣) لامعات بروق والفوز والظفر والمفيض الذى يجيل قداح الميسر بيده

(٤) قعدت له. راقبته، وضارج اسم موضع فى بلاد بنى عبس، أو ببلاد طيء وقيل هو موضع باليمن والتلاع، مجارى الماء من أعلى الوادى ويثلث يوزن يضرب ويمنع موضع؛ والعريض، جبل أو موضع بنجد

(٥) قطاتين موضع؛ وهو تثنية قطاة، ويروى « قطيات» وهو جمع لمصغر قطاة، وهو إسم بلدة فاقتصر على قطاتين، واللوى، ما التوى من الرمل، أو المستدق

٦ بِلادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرضٌ أَرِيضَةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ فى فَضاءٍ عَرِيضِ
٧ فَأَضحَي يَسُحُّ الماءَ عَن كُلِّ فَيْقَة يَحُوزُ الضِّبابَ فى صَفاصِفَ بِيضِ
٨ فَأَسقى بِهِ أُختى ضَعِيفَة إذْ نَأتْ وإذ بَعُدَ المَزارُ غيرَ القَرِيضِ
٩ وَمَرْقَبَة كالزجِّ أَشْرَفتُ فوقَها أُقلِّبُ طرْفِى فى فَضاءٍ عَرِيضِ
١٠ فَظلتُ وظَلَّ الجونُ عِنْدي بِلِبْدِهِ كأَنى أُعَدِّى عَنْ جَنَاحِ مَهِيضِ
١١ فَلَمَّا أَجَنَّ الشمسَ عني غيارُها نزلتْ إليهِ قائمًا بالحَضيضِ
١٢ يُبارى شَباةَ الرُّمحِ خدٌّ مُذَلَّقٌ كَصفحِ السِّنانِ الصُّلبيِّ النَّحِيضِ
١٣ أُخَفِّضُهُ بالنَّقْرِ لَمَّا علَوْتُهُ وَيرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ

منه ، والأريض موضع ، ويروى ، اليريض ، قيل هو موضع بالشام :

(٦) العريضة الواسعة والأريضة الكريم الخليقة للخير ، مدافع : جمع مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها والفضاء : اتساع الأرض

(٧) الفيقة ، اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين و المراد هنا الدفعة من المطر على التشبيه بالفيقة والصفاصف ، جمع صفصفة ، وهى الارض المستوية غير المنخفضة وبيض : عارية من النبات والضباب جمع ضب

(٨) فاسقى به أدعو بسقيا هذا المطر لأختى ضعيفة لنأيها و انقطاع خبرى عنها

(٩) مراقبة : موضع عال فى رأس الجبل يرقب منه الربيئة العدو : كالزج طويلة صعبة

(١٠) الجون ، الادهم من الخيل ، وهو المراد هنا وقد يكون معناه الابيض واللبد السرج وأعدى أصرف وأمنع والمهيض المكسور بعد الجبر

(١١) أجن : ستر والغيار مغيب الشمس ، يقال غارت الشمس غيارا والحضيض أسفل الجبل حيث تستوى الأرض

(١٢) يبارى يعارض وشباة الرمح حده والمذلق الطويل المرفق وصفح السنان أحد جانبيه والصلبي الذى صقل بحجارة الصلب ، وهى حجارة شديدة تتخذ منها المسان والنحيض الرقيق الذى ذهب نحضه أى لحمه

(١٣) أخفضه أسكنه والنقر صوت يسكن به الفرس والطرف العين

١٤ وقدْ أَغْتَدِي والطَّيرُ في وُكُناتها بِمُنجَرِدٍ عَبْلِ اليَدَينِ قَبيض
١٥ لهُ قصرَيا عَير وَساقا نَعامةٍ كَفحْلِ الهجانِ يَنتحي لِلْعَضيضِ
١٦ يجمُّ على السَّاقينِ بَعْدَ كلالهِ جُمُومَ عُيونِ الحسْيِ بَعْدَ المخيضِ
١٧ ذعَرْتُ بِها سرْباً نَقياً جُلودهُ كَما ذعَرَ السِّرحانُ جَنْبَ الرَّبيضِ
١٨ ووالَى ثلاثاً واثنتَيْنِ وأَرْبعًا وغادرَ أُخرَى في قَناةِ الرَّفيضِ
١٩ فَآبَ إِياباً غَيرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ وَأَخْلَفَ ماءً بَعدَ ماءٍ فَضيضِ
٢٠ وسِنٍّ كَسُنَّيقٍ سَناءً وسنماً ذعرْتُ بِمدلاجِ الهجيرِ نَهُوضِ

الجافى الذى يجفو عن النظر إلى الأشياء والغضيض من غض إذا قارب بين جفنيه

(١٤) أغتدى أخرج فى الغدوة مبكرا للصيد والوكنات أعشاش الطير والمنجرد القصير الشعر والعبل الغليظ والقبيض الشديد وقيل السريع

(١٥) القصريان مثنى قصرى، وهى الضلع التى فى آخر الضلوع والهجان الإبل البيض الكرام وينتحى يعتمد ويعترض وللعضيض للعض نشاطا وغيرة وقوة

(١٦) جم الشيء كثر والكلال الإعياء والحسى أرض غليظة فوقها رمل، يجتمع فيها ماء السماء، فكلما نزحت دلو اجتمعت أخرى والمخيض الماء الذى مخض واستخرج

(١٧) ذعرت أزعجت والسرب القطيع من البقر والسرحان الذئب والربيض الغنم فى مرابضها معها رعاتها

(١٨) والى تابع والقناة الرمح والرفيض المكسور

(١٩) آب رجع والنكد القليل الخير والمواكل الذى لايجد فى أمره، بل يتكل على غيره وأخلف ماء أى نضح عرقا بعد عرق والفضيض المصبوب

(٢٠) السن الثور الوحشى والسنيق الجبل، أو أكمة معروفة، أو الصخرة الصلبة والسناء الارتفاع والسنم مثله والمدلاج الذى يكثر السير فى

٢١ أَرَي المرْءَ ذَا الأَذْوَاد يُصْبِحُ مُحْرِضًا
كـإِحراض بكر فى الدِّيارِ مريضِ

٢٢ كـأَنّ الفتَى لم يَغْنَ فى النّا سِ ساعَة إذا اختَلَفَ اللّحْيانِ عنْدَ الجريض

—٦—

وقال أيضا

١ غشيتُ ديارَ الحىِّ بالبَكَرَاتِ فَعارمَةٍ فَبُرْقَةِ العِيرَاتِ

٢ فَغَوْلٍ فَحِلّيتٍ فأَكْنَافِ مُنْعِجٍ إلى عاقِلٍ فالْجُبِّ ذي الأَمَرَاتِ

الليل، أو فى آخر الليل: بمدلاج الهجير أى بفرس يسير فى الهجير، وينهض فيه لنشاطه، مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر.

(٢١) الأذواد: جمع ذود، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الأبل والمحرض الذى قارب الهلاك والبكر: الفتى من الإبل

(٢٢) لم يغن: لم يقم واللحيان: العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية والجريض: الغصص بالريق

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت: أتيت ديار الحى: ديار أهلى والبكرات: قارات سود برحرحان وهو من جبال حمى ضرية وعارمة وبرقة العيرات موضعان

(٢) غول، بفتح الغين وحليت بكسر الحاء واللام مشدده فالجب: يروى فالخبت والأمرات: العلامات تنصب فى الطريق واحدتها أمرة

هذه المواضع التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا الشعر فى نجد أو على مقربة منها مما يلى المدينة

وعلى ذلك ينبغى ألا يلتفت إلى قول الأصمعى: إن بين عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليال

٣ ظَللتُ ردَائى فَوقَ رَأْسِي قَاعدا أعدُّ الحصَى ما تَنقَضِى عبَرَاتى
٤ أَعِنى عَلَى التَّهمَام وَالذِّكرَات يَبِتْنَ على ذى الْهَمِّ معتَكِرَاتِ
٥ بِلَيْلِ التَّمَام أَوْ وُصلنَ بِمثلِهِ مُقَايَسَةً أيامُهَا نَكرَاتِ
٦ كأنى وردْفى والقِرَابَ و نُمْرُقى عَلَى ظهر عَيْرٍ واردِ الْخَبرَاتِ
٧ أرنَّ عَلَى حُقْب حِيال طرُوقةٍ كذَودِ الأجير الأرْبع الأشِرات
٨ عَنيفٍ بِتجميع الضَّرَائِرِ فاحش شَتيم كَذَلْق الزُّجِّ ذِى ذَمَرَاتِ
٩ وَيأْكُلنَ بُهْمَى جَعْدَةً حبَشيّةً وَيَشربْنَ بَردَ المَاء فى السَّبراتِ

(٣) ظللت : بقيت طول نهارى . وردائى فوق رأسى : أى من حر الشمس والحصى : جمع حصاة ، وهى الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين . الدموع

(٤) التهمام : مقاساة الهموم . والذكرات : جمع ذكرة . وهى ما يتذكره من أحوال أهله وأحبته ، فيهيج حزنه وهمه ، معتكرات : منصرفات راجعات.

(٥) ليل التمام : أطول ليلة فى العام ومقايسة : أى جعل النهار قياس الليل ونكرات ، شديدات منكرات

(٦) الردف : من يركب على مؤخر الدابة خلف الراكب ، والقراب ، غمد السيف ، والنمرقة ، الوسادة أو الطنفسة . والعير الحمار الأهلى والوحشى ، وقد غلب على الوحشى والخبرات جمع خبرة ، وهى المواضع المخصبة

(٧) أرن صاح وحقب جمع حقباء ، وهى الأتان البيضاء العجز والحيال جمع حائل ، وهى التى لم تحمل فى سنتها ، والطروقة التى يضربها الفحل والذود ما بين الثلاثة إلى العشرة والأجير الراعى المستأجر والأشرات النشيطات ويروى النعرات

(٨) العنيف الأخرق والضرائر جمع ضرة ، يريدبها الاتن والفاحش المتجاوز القدر والشتيم القبيح المنظر وأراد قبح فعله بهن وذلق الزج حده وذو ذمرات أى يزجر أتنه مرة بعد مرة

(٩) البهمى نبت له شوك تكلف به الحمير وتصلح عليه والجعدة الندية

١٠ فَأَوردَهَا ماءً قليلاً أَنيسُهُ يُحاذِرْنَ عَمْرًا صاحِبَ القُتَراتِ
١١ تَلاثُ الحصَى لثّا بِسُمْر رزينَةٍ مَوَازِنَ لِأَكْزَمٍ ولامَعِرَاتِ
١٢ ويُرخينَ أَذنَابًا كأنّ فُرُوعَها عُرَا خِلَلٍ مشهُورَةٍ ضفِرَاتِ
١٣ وعَنسٍ كألواحِ الإرانِ نَسَأْتُها عَلَى لاحِبٍ كالبُرْدِ ذى الحِبَرَاتِ
١٤ فَغَادَرْتُها مِنْ بعدِ بُدْنٍ رَذِيَّة تُغالَى عَلَى عُوجٍ لَها كَدناتِ
١٥ وأَبيَضَ كالمِخْرَاقِ بَلَّيتُ حدَّهُ وَهبتَهُ فى السّاقِ والقصَرَاتِ

ويروى « غضة » وهى الناعمة والحبشية الشديدة الخضرة ، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها وقيل هى الكثيرة الملتفة ، والسبرات الغدوات الباردة ، جمع سبرة

(١٠) عمرو هو عمر بن المسيح الطائى ، من أرمى العرب للصيد « والقترات جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يختبى فيه ليختل مصيد

(١١) تلث تسحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها ؛ ووصفها بالسمرة ، لأن ذلك أصلب لها ورزينة ثقال لا عيب فيها وموازن صلاب لا تؤثر فيها الحجارة والكزم جمع أكزم ، وهو القصير المتقبض والمعرات التى ذهب ماحولهن من الشعر « والمعر مكروه فى الدواب

(١٢) يرخين يسبلين أذناباً جمع ذنب ، وهو مغرز شعر الذيل والعرا جمع عروة والخلل جمع خلة بالكسر وهى بطانة يغشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره ومشهورة منقوشة وضفرات مضفورات كالشعر

(١٣) العنس الناقة الصلبة والإران سرير موتى النصارى ونسأتها زجرتها وضربتها بالمنسأة؛ وهى العصا واللاحب الطريق البين والحبرات جمع حبرة وهى ثوب موشى ، والمراد هنا الوشى

(١٤) غادرتها تركتها والبدان السمن وعظم البدن والرذية المهزولة من الإبل تغالى تنكمش فى سيرها وتسرع ، ويروى تعالى ، أى ترفع والعوج قوائمها المعوجة ، وذلك أقوى لسيرها كدنات شديدة صلبة

(١٥) أبيض سيف صقيل والمخراق حربة قصيرة ذات سن طويل ، وقيل

—٧—

وقال أيضاً يمدح عوير بن شجنة بن عطارد من بنى تميم ، وبنى عوف رهطه

١ أَلَا إِنَّ قَوْماً كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ مَنَعُوا جارَاتِكُمْ آلَ غُدْرانِ
٢ عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ العُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وأَسْعَدَ فى لَيْلِ البَلَابِلِ صَفْوانُ
٣ ثِيَابُ بَنِى عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غِرَّانُ
٤ هُمُ أَبْلَغُوا الحَىَّ المُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ العِرَاقِ ونَجْرانِ
٥ فَقَدْ أَصْبَحُوا واللّهُ أَصْفَاهُمُ بِهِ أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وأَوْفَى بِجِيرَانِ

هى منديل أبيض يلوى فيضرب به ؛ وهو من لعب الصبيان وبليت اختبرت والقصرات جمع قصرة وهى أصل العنق

شرح القصيدة السابعة

(١) جاراتكم فى رواية «جارا لكم» آل غدران بطن من العرب وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيراً بهم ، فلم يرعوا جواره ؛ فانتقل الى عوير ابن شجنة فأجاره وأحسن عشرته

(٢) أسعد : ساعد ووافق ، والبلابل الأحزان والأفكار

(٣) الثياب هنا كناية عن القلوب وطهارى جمع طاهر، وهو شاذ ، وكأنهم جمعوا طهران ، والمشاهد جمع مشهد ، أى الاجتماع لغرم فى حماله ، ويروى المسافر فى مكان المشاهد وغران جمع أغر ، وهو الأبيض مثل سودان جمع أسود

(٤) هم أبلغوا يعنى بنى عوف رهط عوير الحى يعنى أخته هندا ومن معها من أهله المضلل المحير الذى لا يعرف أين يتوجه ، لأن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تجيره ، خوفا من الملك الذى كان يطلبه

(٥) أصفاهم به اختاره لهم ، وآثرهم به وأبر بميثاق أوفى بذمة وعهد

— ٨ —

وقال أيضا

١ لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فشَجَانِى كَخَطِّ زَبُور فى عَسِيبِ يَمَانِ
٢ دِيَارٌ لِهِنْد والرَّبَابِ وفَرْتَنِى لَيَالِينَا بالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ
٣ لَيَالِيَ يَدْعُونِى الهَوى فأُجِيبهُ وأَعْيُنُ من أهوَى إِلَىَّ رَوَانِى
٤ فإِنْ أُمس مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ بُهْمة كَشفْتُ إذا ما اسْوَدَّ وجْهُ جَبَانِ
٥ وإِنْ أُمْس سكْرُوبا فيارُبَّ قَيْنة مُنَعَّمَة أَعْمَلتُهَا بِكِرَانِ
٦ لها مِزْهَرٌ يَعْلُو الخَمِيسَ بصَوتِهِ أَجَشُّ إذا ما حَرَّكَتْهُ اليدانِ
٧ وإِنْ أُمسِ مَكْرُوبا فيارُبَّ غارة شَهِدْتُ على أَقَبَّ رخْوِ اللَّبَانِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) الطلل : ما شخص من آثار الديار وشجانى أحزننى والزبور الكتاب والعسيب جريدة النخل التى جرد عنها الخوص

(٢) النعف ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادى وبدلان موضع باليمن

(٣) الهوى الحب والعشق والمراد دواعى الهوى وأسبابه . روانى جمع رانية ، أى ناظرة

(٤) البهمة الأمر المصمت الذى يعيا الناس به ولا يدرون كيف يحتالون له ، والبهمة أيضا الرجل الشجاع ينبهم أمره على من ينازله للحرب فلا ينال منه

(٥) القينة والكرينة الأمة المغنية والكران العود الذى يضرب به ،

(٦) المزهر العود والخميس الجيش والأجش الخشن الذى فيه بحة

(٧) الأقب الضامر البطن من الخيل . والرخو اللين واللبان الصدر أو موضع اللبب من الفرس والمراد هنا جلد اللبان ؛ وهو كناية عن اتساع الصدر وهو أسبل لانعطاف العرس

٨ عَلَى رَبَذٍ يزدادُ عفوًا إذا جَرَى مِسحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ والذَّأَلَانِ
٩ وَيخدِي على صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيداتٍ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِتَانِ
١٠ وغيثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلاعُهُ تَبطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ
١١ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ معًا كَتَيْسِ ظِبَاءِ الحُلَّبِ الغَذَوَانِ
١٢ إذا ما جَنَبْناهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعِرْقِ الرُّخَامَى اهتزَّ فى الهَطَلَانِ
١٣ تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنيا فإنَّكَ فَانٍ مِنَ النَّشَوَاتِ والنِّساءِ الحِسَانِ

(٨) الربذ: الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها. والعفو: الجمام والنشاط ومسح: سريع العدو. والذألان المر الخفيف.

(٩) يخدى، وفى رواية الوزير، «يردى» وكلاهما يسرع. والملاطس جمع ملطس، وهو المعول الذى تكسر به الصخور. شديدات عقد قويات عقد الأرساغ ومثانى الدابة ركبتاه ومرفقاه؛ وفى رواية «متان» جمع متين وهو القوى

(١٠) الوسمى أول مطر يقع فى الأرض، فتخضر منه، لأنه يسم الأرض بالنبات، والثانى هو الولى، لأنه ولى الوسمى والحوة الخضرة إلى السواد والتلاع جمع تلعة، وهى ما انهبط من الأرض وتبطنته سلكت بطنه، وسرت فيه والشيظم الطويل والصلتان القصير الشعر، وقيل هو من الانصلات، وهو شدة الذهاب

(١١) مكر مفر يحسن الكر والفر فى الحروب ومقبل مدبر أى يحسن الاقبال والادبار جميعا والتيس الذكر من الظباء والحلب نبات تعتاده الظباء يخرج منه باللبن إذا قطع الغذوان بالغين والذال المعجمين، هو المسرع، ويروى العدوان السريع الجرى، ويروى العذوان بالذال، وهو النشيط الخفيف

(١٢) جنب الفرس قاده بجانب فرس آخر وتأود تثنى ومتنه ظهره والرخامى نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض واهتز تحرك وتثنى والهطلان تتابع قطرات المطر

(١٣) النشوات جمع نشوة، وهى السكر يحض على شرب الخمر والتمتع بالنساء الحسان

١٤ مِنَ البِيضِ كالآرامِ والأُدْمِ كالدُّمَى حَوَاصِنُها وَالمُبرِقاتُ الرَّوَانِي
١٥ أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِجِزْعِ المَلَا عيناكَ تَبْتَدِرانِ
١٦ فَدمْعُهُما سَكْبٌ وَسَحٌّ وديمةٌ وَرَشٌّ وَتَوْكافٌ وتنْهمِلانِ
١٧ كأنّهُما مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ فَرِيَّانِ لمَّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ

— ٩ —

وقال أيضا

١ قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكرَى حبيبٍ وعِرْفانِ
وَرسْمٍ عَفَتْ آيَاتُه مُنذُ أَزْمانِ

(١٤) الأدم جمع أدماء وهي السمراء. والدمى جمع دمية، وهي الصورة الممثلة في الرخام والخشب ونحوه والحواصن جمع حاصن وهي العفيفة والمبرقات اللائي يبرزن للرجل والرواني جمع رانية، وهي التي تديم النظر إلى الرجل

(١٥) نبهان قبيلة من طيء، كان امرؤ القيس نازلا فيهم، ثم ارتحل عنهم والجزع منعطف الوادي والملا ما استوى من الارض، وهو هنا موضع لبني أسد وتبتدران تستبقان بالدمع

(١٦) السكب والسح الصب والديمة مطر يدوم أياما لا يقلع؛ والتوكاف القليل من المطر وتنهملان تسيلان

(١٧) المزادة القربة والمتعجل من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن فريان مفريتان، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما وتسلقا تدهنا والدهان جمع دهن

شرح القصيدة التاسعة

(١) عرفان ما عرفته من معالم الدار والرسم الأثر اللاصق بالارض غير البارز وعفت تغيرت ودرست. وآياته أعلامه

٢ أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِى عَلَيْها فأَصْبَحَتْ   كَخَطِّ زَبُور فى مَصاحِفِ رُهْبان
٣ ذَكَرْتُ بها الحَىَّ الجَمِيع فَهَيَّجَتْ   عَقابِيلَ سقْم منْ ضَمِير وأَشْجانِ
٤ فَسَحَّت دُموعى فى الرِّداء كأَنها   كلى منْ شُعَيْب ذاتِ سَحٍ وتَهْتانِ
٥ إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسانَهُ   فَلَيس على شَىْءٍ سواهُ بِخُزّان
٦ فإِمَّا تَرَيْنى فى رِحالَةِ جابِر   على حَرَج كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفانى
٧ فَيارُبَّ مكْرُوب كَرَرْتُ وراءَهُ   وعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عنْهُ فَفدَّانى

(٢) الحجج جمع حجة، وهى السنة والزبور، الكتاب، والمصاحف جمع مصحف، وهو صحائف مكتوبة مجموعة بين دفتين

(٣) الحىّ الجماعة والجميع والمجتمع والعقابيل جمع عقبول، وهو بقية العلة والضمير المطوى فى النفس والاشجان جمع شجن وهو الحزن

(٤) سحت: صبت وتدفقت والكلى، جمع كلية وهى رقعة من جلد تخرز أصول عر فى المزادة والشعيب المزادة البالية والتهتان، سيلان الماء

(٥) يخزن بضم الزاى وكسرها يحفظ

(٦) الرحالة خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض صنعها له جابر ابن حنى التغلبى صاحبه، وكان يحمله هو وعمرو بن قميئة والحرج سرير يجعل عليه الميت، والقر مركب كالهودج وأكفانى المراد بها ثيابه، إذ الا أكفان له غيرها وجواب الشرط فى البيت الذى بعده

(٧) فيارب هذا ومابعده جواب الشرط المتقدم ويا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير فيا هذه ورب حرف يدل هنا على التكثير مثل كم الخبرية والمكروب الواقع فى كرب وحرب وكررت وراءه رجعت اليه وقد أحاط به العدو وقاتلت دونه حتى استنقذته. والعانى الاسير وفككت الغل عنه: فديته بمالى لحل وثاقه وسرح. ففدانى قال لى فدتك نفسى وأمى وأبى وطار فى وتلادى

٨ وفِتْيانِ صِدْقٍ قدْ بعَثتُ بسُحْرَةٍ فقامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ و نَشوان

٩ وخَرْقٍ بعِيد قد قطَعْتُ نياطهُ على ذاتِ لَوْث سَهْوَة المَشيِ مِذْعانِ

١٠ وغَيْث كأَلوَانِ الفنا قدْهبَطْتهُ تَعاوَنَ فِيهِ كلُّ أَوْطفَ حَنَّانِ

١١ على هَيْكل يُعْطِيك قبلَ سُؤالِه أفانِينَ جَرْيٍ غيرَ كزٍّ ولَا وانِ

١٢ كتَيْس الظّباء الأَعْفرِ انضَرجَت له
عُقَابٌ تَدلَّت مِنَ شَمارِيخ ثَهْلانِ

١٣ وخَرقٍ كجَوْفِ العَير قَفْرٍمَضَلة قطَعْتُ بسام ساهِمِ الوَجهِ حُسَّانِ

(٨) فتيان صدق شبان كرام أو شجعان . بعثت بسحرة أثرتهم من نومهم والعائى بالعين والغين الذى يطلب الشىء فى الظلام بيده من غير أن يبصره، كما يفعل الاعمى وأصله عائث والنشوان السكران ، ولعله من سكر النعاس

(٩) الخرق الفضاء الواسع تنخرق فيه الرياح، ويشتد هبوبها، والنياط البعد واللوث القوة ،والسهوة السهلة المشى، والمذعان ، المذللة المطاوعة

(١٠) غيث كلأ والفنا شجر عنب الثعلب وله خضرة ونعمة وهبطته نزلت اليه، وأرعيت إبلى فيه . وتعاور تداول وتعاقب ، والأوطف من السحاب الدانى من الأرض كأن له خملا لكثافته وأصل الوطف فى العين وهو كثرة هدب شفرها وطوله والحنان الرعد الشديد الصوت ،يسمع له حنين كحنين الابل

(١١) هيكل حصان ضخم يشبه هيكل النصارى وهو بيت عبادتهم والأفانين الضروب من الجرى البطىء والسريع جمع أفنان ، والأفنان جمع فن والكز المنقبض أو الضيق والوانى الفاتر المبطىء

(١٢) الأعفر من الظباء الذى تعلوه حمرة وانضرجت له انقضت عليه من الجو كاسرة ، أو انبرت له والعقاب النسر الكبير والشماريخ الاعالى ، وهى القمم وثهلان جبل عند المدينة

(١٣) وخرق مهمه ويروى وواد كجوف العير قيل العير هو الحمار وجوفه ، وان كان زكيا لايؤكل منه شىء فلا ينتفع بجوفه وقيل جوف العير

١٤ يُدافعُ أَعْطَافَ المطَايَا بِركْنه كمَا مالَ غُصْن ناعِمٌ فوْقَ أغْصَانِ

١٥ وَمجْرٍ كَغلاّنِ الأُنَيْعِم بَالغٍ دِيَارَ العدوِّ ذِى زَهاءِ وَأرْكَانِ

١٦ مَطَوتُ بِهِمْ حَتى تَكلُّ مَطيُّهُمْ وَحَتى الجِيَادُ مَا يُقدْنَ بِأرسَانِ

١٧ وَحتى ترى الجَوْن الّذِى كان بادِناً عَليْهِ عَوافٍ مِنْ نُسُور وَعِقبَانِ

شرح القصيدة العاشرة

وقال أيضاً يمدح جارية بن مر أبا حنبل، ويذم خالد بن سدوس بن أصمع النبهانى:

١ دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فى حُجُرَاتِهِ ولكِنْ حَدِيثاً ماحَدِيثُ الرَّواحِلِ

اسم واد خصيب غيره الدهر فأقفر فكانت العرب تستوحشه . وقيل . الجوف الوادى بلغة اليمن والعير رجل من بقايا عاد ومضلة لايهتدى للسير فيه والسامى المشرف المرتفع والساهم قليل لحم الوجه والحسان الحسن

(١٤) الأعطاف الجوائب وركنه منكبه

(١٥) المجر الجيش الكبير الثقيل السير فى كثرته والغيلان الأودية الكثيرة الشجر ، واحدها غال والأنيعم اسم مكان وزهاؤه كثرة عدده وأركان الشىء نواحيه التى تطيف به

(١٦) مطوت بهم مددت بهم فى السير على المطايا حتى بلغت ديار العدو ودوختها والأرسان جمع رسن وهو مقود الدابة

(١٧) الجون الأسود أو الأبيض من الحيوان وقيل أراد فرسه والبادن الضخم البدن والعوافى جمع عاف وهى سباع الطير والعقبان جمع عقاب وهى أنثى النسور المسنة

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب الغنيمة والحجرات النواحى .

٢ كأَنَّ دِثارًا حَلَّقتْ بِلَبُونهِ عُقَابُ تَنُوفَى لاعُقَابُ الْقواعِلِ
٣ تلَعَّبَ بَاعِثٌ بذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصامٌ فى الخُطُوبِ الأَوائِلِ
٤ وَأَعْجَبنى مَشْىُ الْحُزُقَّةِ خَالِد كَمَشْىِ أَتانٍ حُلِّئَتْ بِالمَنَاهِلِ
٥ أَبتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ العَامَ جَارها فَمَنْ شَاءَ فَلْينهضْ لها مِنْ مُقَاتِلِ
٦ تَبِيتُ. لبُونِى بِالْقُرَيَّةِ أُمَّنا وأَسْرحهَا غباًّ بِأَكْنَافِ حائِلِ

(٢) دثار : هو دثر بن فقعس بن طريف من بنى أسد ، كان راعى إبل امرىء القيس . حلقت : علت فى الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفى ، بالتاء فى أوله وبالياء وبالألف فى آخره ، وبدونها : جبل عال فى بلاد طيىء . والقواعل أجبل من سلمى فى بلاد طيىء. وقد روى ابن دريد فى الشطر الثانى : «عقاب ملاع» بالاضافة ، وبالاتباع لما قبله ، عقاب تنوفى ، والملاع : السرعة ؛ وهى خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد فى تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت فى الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيىء ، وهو ممن أغار على إبل امرىء القيس . وأودى هلك . والخطوب الأوائل الأمور العظام القديمة . بذمة خالد . أى بجاره ويروى بجيران وعصام : لا يدرى من هو ، وفى رواية : دثار .

(٤) اعجبنى : جعلنى استعجب . والحزقة والحزق :الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلئت : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تلكات فى مشيها، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلى طيىء نزل به على جارية بن مر الثعلى . جارها : يعنى نفسه

(٦) لبونى . إبلى ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية موضع بجبلى طيىء وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنات وأسرحها أرسلها إلى المرعى . وغبا. يوما بعد يوم

٧ بَنُو ثُعَل جِيرَانُها وحُمَاتُها وتمنَعُ مِنْ رُماةِ سعْد ونائِلِ

٨ تلاعِبُ أَوْلاد الوُعُول رباعُها دُوَينَ السَّماءِ فى رؤوسِ المَجادِلِ

٩ مُكَلَّلةً حَمراءَ ذاتَ أَسِرّة لها حُبُكٌ كأَنها مِنْ وَصائِلِ

— ١١ —

وقال أيضا

١ أَرانَا مُوضِعِينَ لأمرِ غَيب ونُسْحَرُ بِالطَّعَام وبالشَّراب

٢ عَصافِيرٌ وذِبَّانٌ وَدُودٌ وأجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذِّئاب

٣ فَبعْضَ اللَّوْم عاذِلَتِى فإِنى سَتَكْفِينى التَّجارِبُ وانْتِسابى

---

(٧) بنو ثعل: رهط جارية بن مر. وسعد ونائل: من نبهان وهم قوم خالد وجيرانها: مجيروها. حملتها مانعوها يقول بنو ثعل هم حماة إبلى ومجيروها ممن يعتدى عليها من بنى سعد ونائل

(٨) الوعول التيوس البرية وهى ذكور الظباء والرباع الفصلان المتوجة فى الربيع والمجادل جمع مجدل والمراد به الجبال المرتفعة وأصل المجدل القصر العالى

(٩) مكللة بصيغة اسم المفعول وبالنصب على الحال من المجادل أى جاعلة للمجادل أكاليل من السحاب الأحمر والأسرة والحبك الطرائق العريضة المختلفة الألوان فى السحابة والوصائل ضرب من الثياب الحمر المخططة

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) موضعين مسرعين لأمر غريب يريد الموت أو المستقبل المجهول ويروى لحتم غيب ونسحر نلهى أو نغذى

(٢) العصافير ضعاف الطير والمجلح الجرىء والأنثى مجلحة

(٣) فبعض للوم كنى بعض لومك وانتسابى كونى ذا نسب عريق فى الهالكين

٤ إلى عِرق الثرَى وشجَت عُرُوقى وَهذا المَوْتُ يَسْلُبُنِى شَبابى

٥ ونَفسِى سَوفَ يَسلُبهاَ وجرْمِى فَيُلحِقنى وشِيكا بالتراب

٦ أَلَمْ أُنضِ المَطِىّ بِكلِّ خَرق أَمَقِّ الطُّول لمَّاع السَّرَاب

٧ وأركَبُ فى اللُّهَام المَجْرِ حَتى أنالَ مآكلَ القحَمِ الرِّغاب

٨ وكلُّ مكارم الأخلاقِ صارَت إِليْهِ هِمّتى وبِهِ اكْتسابى

٩ وقَد طوَّفتُ فى الآفاق حتى رضِيتُ مِن الغَنِيمةِ بالإِياب

١٠ أَبعَد الحارث المَلكِ ابْن عمْرو وبَعْدَ الخَيْر حُجْر ذِى القباب

١١ أرَجّى من صُروفِ الدَّهرِ ليناً ولم تغفلْ عَنِ الصُّمِّ الهِضَاب

١٢ وأَعلَمُ أَنّنى عمّا قَريب سأنشبُ فى شبَا ظفر وَناب

١٣ كمَا لاَقَى أبي حُجْرٌ وجَدّى ولا أنْسَى قَتيلا بالكلاب

(٤) عرق الثرى قيل هو آدم ووشجت اتصلت واشتبكت

(٥) الجرم الجسد والوشيك السريع

(٦) أنضيت الدابة هزلتها والخرق المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد وأمق الطول شديده

(٧) اللهام الجيش الكثير يلتهم كل مايمر به والمجر الثقيل والقحم جمع قحمة وهى الدفعة والرغاب الواسعة والمآكل الغنائم وغيرها مما يظفر به

(٨) أى كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتى وتعلقت به إرادتى

(٩) طوفت أكثرت من الطواف فى نواحى الأرض

(١٠) الحارث بن عمرو وجده وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه . وهما من ملوك كندة والقباب : أبنية من أدم لاتكون إلا للملوك

(١١) الصم المصمتة والهضبة الصخرة الراسية الضخمة

(١٢) أنشب أعلق وشبا كل شىء حده

(١٣) الكلاب: واد لبنى عامر يصب فى الزكاء وقيل الكلاب عمه شرحبيل ابن الحارث

وقال

—١٢—

١ أَمَاوِيَّ هَل لى عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسِ
أَمِ الصَّرمَ تختَارِينَ بِالْوَصْلَ نَيأسِ
٢ أَ بِينِى لَنَا إِنَّ الصَّرِيمةِ راحَةٌ مِنَ الشكِّ ذِى المَخلوجةِ المُتلَبِّسِ
٣ كَأَنِّى وَرحْلِى فَوْقَ أَحْقبَ قَارِحٍ بِشُرْبَةَ أَوطَافٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ
٤ تَعَشَّي قليلاً ثمَّ أَنْحَى ظلُوفَهُ يُشيرُ التُرابَ عَنْ مُبيتٍ ومَكنِسِ
٥ يَهِيلُ ويَذرِى ترْبَهَا وَيُثِيرُهُ إِثَارَةَ نَبَّاثِ الهَواجِرِ مُخْمِسِ

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) المعرس : منزل المسافر فى وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل و الصرم القطع والهجر .

(٢) الصريمة: القطيعة. المخلوجة: الأمر يتخالج فى حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شىء

(٣) الرحل . مايوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب. حمار الوحش الأبيض الحقوين و القارح المسن و الطاوى الضامر البطن يريد ثورا وحشيا ، والموجوس المتسمع الحذر وشربة وعرنان موضعان

(٤) تعشى دخل فى العشاء ، وهو أول الليل .أنحى ظلوفه أى اعتمد بأظلافه يحفر مربضا يبيت فيه والمكنس والكناس الموضع الذى يكتن فيه من الحر والبرد

(٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه يثيره ويفرقه عن وجه الأرض ويروى يثير ويبدى تربها ويهيله « النباث الذى يزيل للتراب الظاهر فى الهاجرة لتباشر إبله برد الثرى؛ فيسكن عطشها والمخمس الذى ترد إبله الخمس « بالكسر ؛ وهو أن ترد الماء يوما ! ثم ترعى ثلاثة أيام، ثم ترد الماء فى الخس وهذا أحسن ما وصف له الثور الوحشى «كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج »

٦ فَباتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ وضِجعتُهُ مثلُ الأسيرِ المكردَسِ
٧ وباتَ إِلَى أرطاةِ حِقفٍ كأنها إِذَا الْتَقَتْهَا غَبيةٌ بَيْتُ مُعرِسِ
٨ فَصبّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً كلابُ ابنِ مُرٍّ أَوْ كلابُ ابنِ سِنْبِسِ
٩ مُغَرَّثَةً زرْقًا كَأَنَّ عيُونَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالإيحاءِ نُوَّارُ عِضْرِسِ
١٠ فَأَدْبَرَ يَكْسُوها الرَّغَامَ كأنها على الصَّمْدِ وَالآكامِ جَذْوَةُ مقبِسِ
١١ وَأَيْقَنَ إِنْ لاَقِينَه أَنَّ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمْثِ إِنْ مَاوَتْنَهُ يومَ أَنْفُسِ
١٢ فَأدرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا
كَمَا شَبْرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ المَقَدَّسِ

---

(٦) الأحم : الأسود . والمكردس: الموثق المقيد المطروح على جنبه .
(٧) الأرطاة : شجرة يدبغ بها الأديم : والحقف : الرمل المعوج . وألثقتها: ندتها وبلتها :واللثق . الندى . والغبية الدفعة من العطر . والمعرس: البانى باهله
(٧) ابن مر وابن سنبس . صائدان معروفان من طيء
(٩) مغرثة . مجوعة لتحرض على الصيد وتضرى عليه . وزرقا . لعله يصف جلودها المزرقة . ويرى «حصا» أى انحس شعرها . والذمر :الإغراء والتسليط والايحاء الاشارة لها إلى الشيء : والعضرس . بقلة حمراء الزهرة .
(١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه .والرغام . التراب . والصمد . ماغلظ من الأرض وصلب . والآكام الكدى جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة . والمقبس . الذى عنده من النار مايقتبس منه .
(١١) أى تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب موتها يوم هلاك أنفس كثيرة
(١٢) النسا: عرق فى الساق .وشبرق : مزق . والولدان .الصبيان . والمقدس الذى يجىء بيت المقدس ليحج .

١٣ وغوَّرْنَ فى ظِلِ الغَضَى وتركْنهُ كَقَرْم الهِجانِ الفادِرِ المُتَشمِّسِ

—١٣—

وقال :

١ أَلِمَّا على الرَّبع القَدِيم بعَسْعَسَا كأَنى أُنادِى أَوْ أُ كلِّمُ أَخرسَا

٢ فَلَوْ أَنْ أَهلَ الدَّارِ فيها كَعَهْدنا وجَدتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ ومُعرَّسا

٣ فَلا تنكِرُونى إِنَّنى أَناذاكُم لَيالِىَ حَلَّ الحىُّ غَوْلًا فأَلْعَسَا

٤ فإِماَّ ترَيْنى لاَ أُغَمِّضُ ساعَة مِنَ اللّيْلِ إِلَّا أنْ أُكِبَّ فأَنْعَسَا

٥ تَأوَّبَنى دَائى القَدِيمُ فغلَّسا أُحاذرُ أَنْ يرْتَدَّ دَائى فَأُنْكَسا

٦ فَيارُبَّ مكْرُوبٍ كَرَرْتُ ورَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخيْلَ حَتى تَنفَّسا

(١٣) غورن استرحن وقت القائلة فى الآماكن الظليلة والغضى شجر والقوم الفحل والفادر الذى انقطع عن الضراب وعجز ويروى الفارد أى المنفرد فى المرعى فهو لا يخالط النوق فى المرعى ولا يبيت ملاصقا لهن والمتشمس البارز للشمس

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) ألما انزلا وعسعس قال البكرى فى معجم ما استعجم عسعس جبل مجتمع عال فى السماء لا يشبهه شىء من جبال الحى هيئته كهيئة الرجل

(٢) عهدنا علمنا والمعهد: المكان تعهد فيه شيئا والمقيل موضع النزول نصف النهار والمعرس موضع النزول آخر الليل

(٣) فلا تنكرونى خطاب لأهل الدار أناذاكم أنا الذى عرفتم وصحبتم زمن المرتبع وغول وألعس موضعان فى شق العراق

(٤) أكب من الاكباب على الشىء أى ملازمته مع الانحناء

(٥) تأوبنى عاودنى مع الليل دائى القديم وهو الحب وتذكر الأحبة بعد ماقد سلا وغلس أتى فى الظلام فأنكسا يعوذ إلى المرض بعد البرء

(٦) فيارب هذا جواب الشرط فاما ترينى مكروب أصابه غم الحرب

٧ وَيَارُبَّ يومٍ قَدْ أروحُ مُرَجَّلا حبيبًا إلى البيض الكواعِبِ أملسَا
٨ يرُعْنَ إلى صَوْتى إذا ماسمعْنهُ كما ترعوى عِيطٌ إلى صَوْتِ أعْيَسَا
٩ أراهنَّ لايُحبِبْنَ مَنْ قلَّ مالُهُ ولامَنْ رأَيْنَ الشَّيْبَ فيهِ وقوّسا
١٠ وماخِفتُ تبريحَ الحياةِ كما أرى تَضيقُ ذِراعِى أَنْ أقومَ فألبَسَا
١١ فلَوْ أنها نَفسٌ تموتُ جَميعة ولكِنَّها نَفسٌ تساقَط أنفسا
١٢ وبُدِّلتُ قرحًا دامياً بَعْد صحّة فيالَكَ مِنْ نُعْمى تحوَّلْنَ أبْؤُسا
١٣ لَقدْ طَمِحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرْضه لِيُلْبِسنِى مِنْ دائِهِ ما تَلبّسا

(٧) المرجل المسرح الشعر المدهونه والكواعب جمع كاعب وهى الفتاة التى تكعب ثدياها وبرزا أملس ناعم الجسم من الترف والنعمة

(٨) يرعن يرجعن وترعوى أيضا ترجع والعيط جمع عيطاء وهى الناقة التى لم تحمل سنتها وقيل هى الطويلة العنق والأعيس البعير الأبيض يضرب بياضه إلى الحمرة وهو أكرم ألوان الابل

(٩) قوس انحنى ظهره كالقوس

(١٠) التبريح شدة البلاء

(١١) جميعة قال فى اللسان انما أراد جميعا فبالغ بالحاق الهاء وحذف الجواب للعلم كأنه قال لفنيت واسترحت ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى فلا تحتاج إلى جواب

(١٢) القرح الجرح الذى نال جسمه من لبس الحلة المسمومة فيالك نداء يقصد به التعجب ونعمى هى الصحة والشباب وآثارهما فى الحياة وأبؤس جمع بؤس وهو البلاء والشدة ورواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء فيالك نعمى قد تحولن أبؤسا

(١٣) طمح ذهب والطماح رجل من بنى أسد كان امرؤ القيس قتل أخاله فدسه بنو أسد عند قيصر ليقسد على أمرىء القيس أغراضه فوشى به عند قيصر فتغير قيصر على امرىء القيس ومن دائه معناه من حقد نفسه ويحتمل أن يكون

أَلا إِنَّ بَعْدَ العُدْم لِلْمَرءِ قِنْوةً وبَعْدَ المَشيب طولَ عُمْرٍ ومَلْبَساَ

—١٤—

وقال

١ لَعَمْرُكَ ماقلْبى إلى أهلِهِ بِحُرٌّ ولا مُقصِر يَوْمًا فَيأتِينى بِقُرّْ

٢ ألا إنَّماَ الدَّهْرُ لَيالٍ وَأَعْصُر وليْسَ عَلَى شىء قَوِيم بِمُسْتَمِرّْ

٣ ليالٍ بِذاتِ الطلْحِ عِنْدَ مُحَجّر أَحَبُّ إليْناَ مِنْ لياَلٍ عَلَى أُقَرْ

من سوء أخلاقه وتلبس بمعنى لبس ، أو تلبس الشىء : التبس والمعنى . فألبسنى من كيده وحقده هذه الحلة المسمومة التى التبس أمرها على ، ولم أعرف حقيقته.

(١٤) العدم . الفقر . والقنوة والقنية مااقتنيت من شىء تستغنى به . ملبس : مستمتع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك : حياتك قسمى كأنه قال أقسم بحياتك وقوله « ما قلبى إلى أهله بحر » أى لم يكن فى الجزع حرا . أى لم يصبر كالأحرار ، ولكنه جزع . بقر أى استقرار، أو هو برد الجوف واطمئنان النفس ومقصر نازع عماهو عليه من الجزع وامرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادى ، ويهجوهانىء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة، وكان أفوه شاخص الأسنان ، وكان امرؤ القيس استجاره فلم يجره وقال أنا فى دين الملك ، فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرىء القيس.

(٢) أى إنما الدهر ليال تختلف ، وأعصر تتعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالى أنها دائمة التقلب والتحول « ويروى الشطر الاول من البيت « الا إنما ذا الدهر يوم وليلة »

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر ببلاد طيء وأقر جبل لبنى مرة عند وادى أقر ويروى « لليل بذات الطلح » بدل « ليال »

٤ أُغادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَنى وليدًا وَهل أَفْنَى شَبابِىَ غَيرُ هِرِ

٥ إِذَا ذُقْتُ فَاها قلتُ طَعْمُ مُدامةٍ مُعتَّقَة ممَّا تجيءُ بِهِ التُّجُرْ

٦ هُما نَعْجَتان مِنْ نِعاج تبالةٍ لَدَى جُؤْذرَينِ أَوْ كبعْضِ دُمَى هكِرْ

٧ إِذا قامتا تَضَوَّعَ المِسكُ منْهما نَسِيمُ الصَّباجاءت بِريح من القُطرْ

٨ كأَنْ التِّجارَ أَصْعَدُوا بسَبيئة مِنَ الخصِّ حتى أَنزلوها على يُسُرْ

٩ فلمَّا استطابوا صبَّ فى الصَّحْن نصْفَهُ

وَشُجَّتْ بماءٍ غير طرْقٍ ولاَ كَدرْ

١٠ بماءِ سَحاب زلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَة

إِلَى بطْنِ أُخْرَى طيّبٍ ماؤها خَصرْ

---

(٤) أغادى أذهب فى الغداة مبكراً لاجل الصبوح ، وهو ما يشرب صبحا وهر وفرتنى جاريتان كانتا له

(٥) المدامة الخمر والمعتقة القديمة والتجر ككتب جمع تجار كصحاب ، وتجار جمع تجر كصحب

(٦) نعجتان بقرتان من بقر الوحش ويروى ظبيتان وتبالة بلدة باليمن مخصبة تألفها بقر الوحش والجؤذر ولد البقرة والدمى التماثيل وهكر مدينة باليمن

(٧) تضوع فاح وانتشر والريا الرائحة والقطر: عودالبخور . ويروى الشطر الثانى « برائحة من اللطيمة والقطر » واللطيمة ، العير تحمل المسك خاصة وصفهما بطيب الرائحة والرفاهية

(٨) أصعدوا ذهبوا والسبيئة الخمر تحمل من بلد إلى بلد والخص موضع بالشام ويسر موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به

(٩) استطابوا أخذوا أطيب الماء وأعذبه والصحن القدح الواسع وشجت مزجت والطرق الماء الذى بالت فيه الابل وبعرت ،

(١٠) زل انحدر ومتن ظهر وخصر بارد ،

١١ لَعَمْرُكَ ما إِنْ ضَرَّنى وَسطَ حِمْيَر وأَقْوالها إِلّا المَخِيلةُ والسُّكْرُ
١٢ وغيرُ الشِّقاء المستَبين فَليتنى أَجَرَّ لسانِى يَوْمَ ذلكُم مُجِرْ
١٣ لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بخُلَّةِ آثمٍ ولا نَأْنأٍ يومَ الحِفاظِ ولا حَصِرْ
١٤ لَعَمرى لَقومٌ قد نَرَى أَمسِ فيهمُ مَرابط للأمهار والعَكَر الدَّثِرْ
١٥ أَحَبُّ إلينا مِنْ أُناسٍ بِقُنّة يَرُوحُ على آثارِ شائِهِمْ النَّمِرْ
١٦ يُفاكِهنا سَعْدٌ ويَغْدُو لجمعنا بمثنى الزِّقاق المترعاتِ وبالجُزُرْ
١٧ لَعَمْرى لسَعْدٌ حيثُ حَلّت ديارُهُ أَحَبُّ إلينا مِنْكَ فافَرَسٍ حَمِرْ

(١١) حمير أحد شعبي اليمن العظيمين، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرىء القيس والاقوال والاقيال الملوك ، والمخيلة التكبر والخيلاء . والسكر غرة الشباب وقلة التجربة

(١٢) المستبين المستحكم أجر لسانه منعه الكلام ومجر اسم فاعل منه

(١٣) الخلة الصداقة والموادة والحفاظ الغضب والانفة من الانهزام فى الحرب والنأنأ الضعيف المقصر فى الامر والحصر الضيق الصدر عن تجشم شدائد الامور

(١٤) العكر ما فوق خمس مئة من الإبل والدثر الكثير وأصله الدثر بسكون الثاء

(١٥) القنة رأس الجبل والشاة الغنم

(١٦) يفاكهنا يمازحنا بملح الكلام ويبسطنا ويغدو يبكر الينا بمثنى الزقاق بالزقاق مثنى أى اثنين اثنين ، ومترعة ملأى والجزر جمع جزور ، وهى الناقة المذبوحة

(١٧) سعد بن الضباب أخو امرىء القيس لابيه ، وإنما نسب إلى الضباب لانه ولد على فراشه ، كما تقدم ويروى هذا الشطر « لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا . حمر الفرس فهو تخم من أكل الشعير ، فنتن فوه

١٨ وتَعرفُ فِيهِ مِن أبيهِ شَمائِلا ومِنْ خالِهِ ومِنْ يزيدَ ومِنْ حُجُر
١٩ سَماحة ذا وبِرّ ذَا ووَفاءَ ذا ونائِلَ ذا إِذا صَحا وإِذا سَكِرْ

— ١١ —

وقال يجيب سبيع بن عوف بن مالك

١ لِمَن الدِّيار غشيتها بسُحامِ فَعَمايَتَيْن فَهَضْب ذى أُقْدامِ
٢ فَصَفا الأطيطِ فصاحَتَيْن فَغاضِرٍ تمشى النِّعاجُ بِهاَ معَ الآرامِ
٣ دَار لِهِنْدٍ والرَّباب وَفَرتْنى ولِمَيْسَ قبلَ حوادِث الأَيَّامِ
٤ عُوجاَ على الطَّلَلِ المُحِيل لأننا نَبكى الدِّيارَ كما بكَى ابنُ خِذامِ
٥ أوَ ماترَى أظْعانَهُنّ بَواكِرًا كالنَّخْلِ منْ شَوْكانَ حِينَ صِرامِ

(١٨) الشمائل الخلائق ، واحدها شمال

(١٩) أى تعرف سعد شمائل أبيه وخاله وآله جميعا ، من السماحة والبر والوفاء ، والكرم لافرق فى ذلك بين حالى سكره وصحوه

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) سحام وما بعده مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلا فيها وغشيتها قصدتها

(٢) فغاضر يروى فى مكانه فعاسم ، وهو موضع بالشام والنعاج بقر الوحش والآرام الظباء

(٣) دار لهند ويروى فى مكانها دار لهر

(٤) عوجا ميلا واعطفا والمحيل المتغير ولأننا فى رواية لعلنا وابن خذام ويروى ابن حذام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلى قديم بكى الديار قبل امرىء القيس

(٥) أو ماترى رواه البكرى « أفلا ترى » الاظعان الإبل عليها الهوادج وشوكان موضع باليمن كثير النخل وصرام النخل قطع ثمره

٦ حُورًا تُعَلَّلُ بِالعَبِيرِ جلُودُهَا بِيضَ الْوُجوهِ نَوَاعِمَ الأَجْسامِ
٧ فَظَلِلتُ فى دِمَنِ الدِّيارِ كَأَنَّنى نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ
٨ أُنُفٍ كَلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ مُعَتَّقٍ مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شَبَامِ
٩ وكَأَنَّ شارِبَها أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسِقَامِ
١٠ ومُجِدَّةٍ نَسَّأْتُهَا فَتَكَمَّشَتْ رَنْكَ النَّعامةِ فى طَرِيقٍ حَامِ
١١ تَخْدِى عَلَى العِلَّاتِ سامٍ رَأْسُهَا رَوْعاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ

---

(٦) حور جمع حوراء والحور شدة سواد العين فى شدة بياضها وتعلل تطيب مرة بعد أخرى ويروى تغللن الغبير ، ومعناه تطيين ؛ كما يقال تغللت بالغالية والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران ويروى البيت

حُورٌ يُغَلَّلْنَ العَبِيرَ رَوَادِعًا كَمَهَى الشَّقائِقِ أَوْ ظِبَاءِ سَلَامِ

والسلام شجر

(٧) ظللت بقيت نهاري ودمن الديار آثارها ونشوان سكران وباكره عجل اليه والصبوح الخمر تشرب عند الصباح

(٨) أنف لم يخرج من دنها شيء قبل ذلك ودم الغزال أشد الدماء حمرة فلذلك شبهها بها وعانة بلدة من اعمال الانبار وشبام بلد فى أرض همدان باليمن وكانت تنسب اليها الخمرة الجيدة فى الجاهلية

(٩) الموم البرسام

(١٠) المجدة الناقة السريعة ونسأتها زجوتها أو ضربتها بالعصا وهى المنسأة ويروى أعملتها وتكمشت جدت فى السير وأسرعت ورنك مشى فيه اهتزاز وحام أحمته حرارة الشمس

(١١) تخدى تسرع والعلات جمع علة والسامى المرتفع وروعاء ذكية الفؤاد نشيطة ورثيم ورثمته الحجارة أى جرحته

١٢ جَالتْ لتَصرعَنى فَقُلتُ لها اقصرى
إنى امْرُؤٌ صَرعِى عليْكِ حَرَامُ
١٣ فَجُزِيتُ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ ورَجعْتِ سالِمَةَ الْقرَا بِسَلَامِ
١٤ وَكَأَنَّمَا بَدرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ وَكَأنما مِنْ عاقِلٍ أرمامُ
١٥ أَبْلغْ سبيْعًا إنْ عَرَضْتَ رِسالَة إنى كَهَمِّكَ إنْ عَشَوْتُ أمامى
١٦ أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فإِننى مِمَّا أُلاقى لا أشدُّ حِزَامى
١٧ وأَنا المنبِّهُ بَعْدَ ماقدْ نَوَّمُوا وَأنا المعالِنُ صَفحَةَ النُّوَّامِ
١٨ وَأنا الَّذِى عَرفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ونُشِدْتُ عَنْ حُجْرِ ابنِ أمِّ قطَامِ
١٩ وأنا زلُ البَطَلَ الْكَريهَ نِزالهُ وَإِذا أُناضلُ لَا تَطِيشُ سِهامى

---

(١٢) جالت مالت إلى كل جهة فى سيرها وتصرعنى تسقطنى و اقصرى كفى من حدتك
(١٣) القرا الظهر دعالها بخير الجزاء شكراً لها على سرعة سيرها به
(١٤) بدر وكتيفة موضعان بعيد ما بينهما وكذا عاقل وأرمام وقوله وصيل كتيفة أى موصول بها
(١٥) سبيع هو سبيع بن عوف وعرضت أتيت العروض وهو اليمامة وكهمك كما هممت وعشوت نظرت
(١٦) أقصر أمسك واحبس من توعدك
(١٧) المعالن الذى يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ولا يطلب غرتهم لاقتداره عليهم
(١٨) نشدت عن حجر رفعت ذكره
(١٩) أنازل أقاتل والكريه المكره ولا تطيش لا تتجاوز الغرض

٢٠ خالِي ابنُ كَبْشةَ قدْ عَلِمْتَ مكانَهُ
وأبو يَزِيدَ ورَهطُهُ أعْمامِي

٢١ وإذا أُذيتُ بِبَلدةٍ ودَّعْتُها ولَا أُقِيمُ بِغَيرِ دارِ مُقامِ

— ١٦ —

وقال :

١ يَادارَ ماوِيّةَ بِالحائِلِ فَالسّهْبِ فَالخبتَيْنِ مِنْ عاقِلِ

٢ صُمّ صَدَاها وَعفا رَسْمُها واسْتعجَمَت عَنْ مَنطِقِ السّائِلِ

٣ قُولَا لدُودَانَ عَبِيد العَصا مَا غرّكُمْ بالأَسَد الباسِلِ

٤ قدْ قَرّتِ العَيْنانِ مِنْ مالكٍ ومِنْ بَنِى عَمْرو ومِنْ كاهِلِ

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشراف كندة

(٢١) اذيت . تأذيت

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة اربع : وقيل : بطن واد بالقرب من أجأ : والسهب والخبتان : موضعان من عاقل : وعاقل : جبل كان ينزله حجر أبو امرىء القيس وقيل : هو ماء لبنى أبان ، أو ماء بطريق البصرة إلى مكة :

(٢) صم صداها : ثقل سمعها : وقيل الصدى : : الصوت الذى يرجع عليك من الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك : وعفا : درس : والرسم : مابقى من آثار الديار غير بارز : واستعجمت : خرست : لما وقف على الدار وخاطبها فلم تجبه قال ذلك

(٣) دودان : قبيلة من بنى أسد : أبوها دودان بن أسد بن خزيمة ، وكان أبو امرىء القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعطا ، فسموا عبيد العصا ، أى لا ينقادون إلا على الضرب والهوان : وأراد بالأسد الباسل أباه وقيل أراد نفسه

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بنى أسد

٥ ومن بَنِى غَنْم بنِ دُودَانَ إذْ نَقْذِفُ أَعْلاهُمْ على السّافِلِ
٦ نَطعَنُهمْ سُلْكَى ومَخْلوجَةً لَفتَكَ لأمَيْنِ على نابِلِ
٧ إذ هُنَّ أقساطٌ كَرِجلِ الدَّبى أو كَقَطا كاظمةَ النّاهِلِ
٨ حَتى تركْناهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلهمْ كالخشبِ الشّائِلِ
٩ حَلّت لىَ الخمْرُ وكُنتُ امْرَءًا عَنْ شُربِهاَ فى شُغُلٍ شاغِلِ

---

(٥) بنو غنم . هم بنو غنم بن دودان بن أسد :

(٦) سلكى : طعنة مستقيمة أمام الوجه ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال: ولفتك : عطفك وردك ، ويروى كرك ، وهو بمعناه وسهم لأم : عليه ريش لؤام، وهو الملتئم الذى تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى، وهو أجود السهام والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذى يرمى بالنبل يقول : نطعنهم بسرعة ،فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو يسارا تارة أخرى، وهى المخلوجة: والشطر الثانى يجوز أن يكون مبينا لهيئة الطعن أى كردك سهمين على من يرمى بهما، فإذا ألقيتهما له لم يقعا مستويين، وربما استوى أحدهما وتعوج الآخر ويجوز أن يكون مبيناً لسرعة الطعن ، إذ شبهه بمن يدفع الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والخفة لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا برد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة :

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب : أقساط جمع قسط ، أى فرق وقطع . والرجل بكسر الراء القطعة من الجراد المجتمعة والدبى صغار الجراد وكاظمة بلد على الخليج الفارسى ، قرب مصب شط العرب والناهل الطالب للمنهل لعطشه

(٨) المعرك والمعترك موضع القتال والخشب الشائل الذى ألقى بعضه على بعض فى غير نظام

(٩) أى الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمته على نفسى منها ، أدركت ثارى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل

١٠ فَالْيَوْمَ أُسقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ   إِثماً مِنَ اللهِ وَلَا واغِلِ

وقال :

—١٧—

١ رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ   مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فى قُتَرِهْ

٢ عارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ   غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِه

٣ قَدَ أَتَتْه الوَحْشُ وَارِدَةً   فَتَنَحَّى النزعَ فى يَسَرِهْ

٤ فَرَمَاها فى فَرَائِصِهَا   بِإِزَاءِ الحَوْضِ أَو عُقُرِهْ

(١٠) أسقى ورواية سيبويه : «أشرب»: بالجزم مع أنه مرفوع حذفت الضمة منه للضرورة عند سيبويه والمستحقب. الذى يحمل الشىء فى الحقيبة خلفه إذا ركب الابل استعاره لمكتسب الاثم والواغل : الذى يدخل على القوم يشربون الخمر ليشرب معهم دون أن يدعوه

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمى منهم عمرو بن المسبح بن طريف بن عصر الطائى أدرك النبى ﷺ وكان من أرمى العرب ومتلج : مدخل وهو من أتلج وأصله أولج . والقتر : جمع قترة وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه ليختل الوحش لئلا تفطن له فتنفر منه ويروى : « مخرج كفيه من ستره » ومن قتر : والسترة يريد الكم

(٢) العارض : الذى يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب وزوراء : فيها اعوجاج والنشم : شجر تتخذ منه القسى وغير باناة . إذا قرىء بكسر الراء فهو صفة للرامى يقال رجل باناة وهو الذى ينحى صلبه إذا رمى فيذهب سهمه على وجه الأرض وذلك عيب يريد أنه غير منحن على الوتر عند الرمى

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء وتنحى تحرف ويروى تمتى وهو بمعنى تمطى وتمدد وأصله تمتت والنزع مد اليد فى الرمى واليسر الرمى قبالة الوجه والشزر ما كان عن يمين أو شمال

(٤) الفرائض جمع فريصة وهى مضغة فى مرجع الكتف وراء العضد

٥ بِرَهِيشٍ مِنْ كِنانَتِهِ كَتَلَظِّى الجَمْرِ فى شَرَرِهْ
٦ رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمّ أَمْهاهُ عَلَى حَجَرِهْ
٧ فهوَ لاَ تَنمي رَمِيّتُهُ مالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ
٨ مُطْعَمٌ للصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غيرَها كَسْبٌ على كِبَرِهْ
٩ وخَلِيلٍ قَدْ أفارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكى عَلَى أَثَرِهْ
١٠ وابنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفوَ ماءِ الحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب وإزاء الحوض : مصب الماء فيه. والعقر : مقام الشاربة وهو موضع أخفاف الإبل عند الورود

(٥) الرهيش : الحديد ، وقيل الخفيف . والكنانة : جعبة السهام والتلظى : التوقد والتوهج

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذى وفر جناحه ونهض للطيران ، والتاء للمبالغة أو لأنه أراد الأنثى ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وريش المسان لاخير فيه وأمهى النصل على السنان : أرقه كرقة الماء وأحده أوسقاه الماء ، وأصله أموهه ، فقدم وأخر

(٧) لاتنمى : يقال: أصمى الرامى : إذا أصاب رمية فماتت مكانها ، وأنمى إذا رماها فجرت بالسهم وغابت عنه وفى الحديث : «كل ما أصميت ، ودع ما أنميت» والشطر الثانى دعاء له، يوهم الدعاء عليه

(٨) المطعم (اسم مفعول): المجدود الذى لا يكاد يخطىء إذا رمى ،أوهو الذى يكون مرزوقا منه ، والضمير فى (غيرها) للرماية أو للحرقة أونحوها وعلى كبره مع كبر سنه وقد كان عمرو بن المسبح الطائى من المعمرين

(٩) الخليل : الصديق

(١٠) أى ورب ابن عم أساء إلى فلم أجزه باساءته بل صفحت عنه وتركت له ماء الحوض صافيا غير كدر

١١ وحَدِيثُ الرَّكْبِ يَومَ هُنَا وحَديثٌ ما على قِصَرِهْ

— ١٨ —

وقال :

١ أيَاهِنْدُ لا تَنْكِحِي بُوهَةً عَلَيهِ عَقيقَتُهُ أَحسَبا

٢ مُرَسَّعَةٌ بَينَ أرساغِه بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرنَبا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون. وهنا غير منون، وزنه كعمر، وقد اختلف فى يوم فقيل هو يوم الكلاب الأول وقيل هو يوم معروف ، وقيل يوم لهو وقوله «وحديث ما » مازائدة ، ويجوز أن تكون نكرة صفة لحديث،أو استفهامية وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيراً فى هذه القصيدة وهو

وابن عم قد فجعت به مثل ضوء البدر فى غرره

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البوهة الأحمق وقيل هو البومة العظيمة الصغيرة شبه بها الرجل الضعيف الذى لاخير فيه ، ولا عقل له والعقيقة الشعر الذين يولد به الطفل ، والأحسب الذى ابيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، فسد شعره ، وصار أحمر وأبيض

(٢) مرسعة أى تميمة مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساغه الخبر ، يقال رسع الصبى ترسيعا شد فى يده أو رجله خرزا ليدفع عنه العين وقيل اشتقاقها من الترسيع وهو أن يخرق سير ويضفر ، ثم يشده على يد الصبى أو رجله وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل إذا أقام فلم يبرح منزله ، ورجل مرسعة اسم فاعل لا يبرح من منزله زادوا الهاء للمبالغة وقد يكون من الترسيع، وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها يقال رسع الرجل فهو مرسع ومرسعة (اسم فاعل) إذا فسد موق عينه وانسلق والتاء فيه للمبالغة، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ بوهة والأرساغ جمع رسغ وهو موصل الكف بالساعد

٣ لِيَجعلَ في رِجْلِهِ كَعْبَها حِذارَ المنيَّةِ أَنْ يَعْطَبا
٤ ولَسْتُ بِخُذْرافةٍ في القعُود ولَسْتُ بطِيَّاخةٍ أَخْدَبا
٥ ولَسْتُ بذِي رَثْيةٍ إِمَّرٍ إِذا قِيدَ مُسْتَكْرَهاً أَصْحَبا
٦ وقالتْ بنفْسِي شَبابٌ لهُ ولِمَّتُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبا
٧ وإِذْهِيَ سوداءُ مِثْلُ الفُحَيم تغَشَّى المَطانبَ والمَنْكِبا

— ١٩ —

وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حُجر عمِّه ويهجو البراجم من بني تميم ويربوعا ودارما :

١ أَلا قَبَّحَ اللهُ البَرَاجم كلَّها وجدَّعَ يربوعاً وعَفَّرَ دَارِما

به عسم « هو يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد وقوله » يبتغي أرنبا » : أي يطلبها :

(٣) أبان في البيت عن علة طلبه الأرنب في البيت السابق ، فقال إنه يطلبها يتخذ كعبها تميمة يطرد المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه

(٤) الخذرافة . الكثير الكلام الخفيف ، أو الذي لا يحسن الجلوس في المجلس والطياخة . قيل هو الرخو وقيل هو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء والأخدب هو الذي لا يتمالك عن الحمق والجهل و الاستطالة

(٥) الرثية . وجع يأخذ في المفاصل ويروى ريثة بتقديم الياء ، وهي ضعف الارادة والبطء والتردد ، وهذه الرواية أليق بالمقام والأمر والأمرة . الذي يأتمر بكل أحد لضعفه ، فلا رأى له في شيء وأصحب : ذل وانقاد

(٦) اللمة : الشعر الذي يلم بالمنكبين ويشجب : يهلك

(٧) الفحيم . هو الفحم . ويروى : لجناح . والمطانب : جمع طنب ؛ وأصله الحبل الذي تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاتق الذي يمتد إلى المنكب فيكون مثل طنب الفسطاط .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البراجم . جمع برجمة ، وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبضت

٢ وآثِرْ بِالمَلْحاةِ آلَ مُجاشِعٍ رقابَ إماءٍ يَقْتَنِينَ المَفارِما
٣ فَمَا قاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِيبِهِمْ وَلاَ آذَنُوا جارًا فيَظْعَنَ سالِمـا
٤ وما فعلُوا فِعْلَ العُوَيْرِ بِجارِهِ لَدَى بابِ هِنْدٍ إذْ تجرَّدَ قائما

كيف نشرت وارتفعت « سمى بها خمسة إخوة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم ؛ تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع فى الاجتماع . « وجدع يربوعا » : قطع أنوفها . يريد أذلها بارغام أنوفها : « وعفر دارما » : أى ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها فى التراب .

(٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . ويروى ، بالمخزاة ، أى ألبسها ثوب الخزى والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرفا وعزا ، و « رقاب » منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قوما لهم رقاب إماء . و « يقتنين » يتخذن والمفارم : جمع مفرمة ، وهى خرقة تحشى دواء وتوضع فى الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهرن من الخضوع وحنى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . وربيبهم : المربون فى حجورهم ، وكان شرحبيل مسترضعا فيهم فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلموا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان فى بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شجنة الطائى أحد من وفى لامرىء القيس ، وأجار نساء حجر وقطينة وجاره : هو امرؤ القيس : ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما فى الأغانى . وتجرد قائما : يريد جد فى نصرته والدفع عنه .

— ٢٠ —

وقال يمدح العُوَيْر بن شجنة وقومه بنى عوف :

١ إنَّ بَنِى عَوْف ابْتَنَوا حسبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلونَ إِذْ غَدَرُوا

٢ أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خفارَتَهُ ولَمْ يَضِعْ بِالمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا

٣ لَمْ يَفْعَلُوا فِعلَ آل حَنظَلَةَ إِنَّهُمُ جَيْرِ بِئْسَ ما ائْتَمَرُوا

٤ لَا حِمِيرىٌ وَفى ولَا عُدَسٌ وَلَا اسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا الثَّفَرُ

٥ لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفى بِذِمَّتِهِ لَا عَوَرٌ شَانَهُ وَلا قِصَرُ

— ٢١ —

وقال حين بلغهُ أَن بنى أَسد قتلت أَباه

١ تاللهِ لا يذهبُ شَيْخِي بَاطِلا

شرح القصيدة العشرين

(١) ابتنوا : يروى : اثبتوا ، بتليين الهمزة. والدخلل والدخيل : الذى يداخل الرجل فى أموره ، يريد خاصة الرجل ، وموضع ثقته وسره

(٢) جارهم : الذى استجار بهم ، يريد نفسه . والخفارة : الذمة والعهد من خفرته ، وأخفرته : إذا نقضت عهده

(٣) جير : بمعنى أجل ، أو بمعنى حقا وائتمروا : بيتوا ونووا

(٤) حميرى وعدس : رجلان من بنى حنظلة ، واست العير منهم أيضا ويحكها الثفر : يريد أنه غير ممتهن فى الخدمة ، فالثفر يحك استه دائما

(٥) يقول . أما عوير فقد وفى بذمته ، ولم يعبه عور ولا قصر يشير إلى أن عويرا كان قد أجار هندا أخته ، ووفى لها ، حتى أتى بها نجران ، فمدحه بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) لايذهب شيخى : لايهدر دم أبى

٢ حَتى أُبيرَ مالِكا وكاهِلاَ

٣ القاتِلينَ المِلكَ الحُلاحِلا

٤ خَيرَ معَدٍّ حسبًا ونائلا

٥ يالَهْفَ هِندٍ إذخطئن كاهِلا

٦ نحنُ جلَبْنا القُرَّحَ القوافِلا

٧ يَحمِلْنَنا والأسَلَ النَّواهِلا

٨ مستَثفرات بِالحَصى جَوافِلا

٩ تَسْتَثفِر الأَواخرُ الأَوائِلا

---

(٢) أبير : أستأصل ومالك وكاهل فخذان من بنى أسد

(٣) الحلاحل : السيد الشريف ، أو الزكى الرضى

(٤) « خير معد » . صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما ، أى لا أقنع من ثار أبى حتى أبيد هذين الحيين من بنى أسد . وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما .

(٥) يالهف : ياأسف أو ياحسرة وهند أخته وخطئن أخطأن ، يعنى الخيل وكان طلب بنى كاهل من بنى أسد ليلا ، فأوقع ببنى كنانة خطأ ، وهرب بنو كاهل

(٦) القرح . جمع قارح ، وهو المسن من الخيل والقوافل جمع قافل وهو الضامر ، يقال قفل الفرس إذا ضمر

(٧) الأسل الرماح والنواهل أعطاش إلى الدماء

(٨) مستثفرات ، ويروى مستفرمات يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أثفارها ، فكأنها استثفرت به والمستفرمات التى تتخذ المفارم ، وتحتشى بها فى فروجها والجوافل : المسرعات

(٩) تستثفر : تلحق أواخر الخيل أوائلها وتتقدمها ، فتجعلها رءوس الخيل التى كانت متقدمة عند أثفارها جمع ثفر بالتحريك وهو السير فى مؤخرة السرج ، تحت ذنب الدابة ويروى تستشرف : تنظر

— ٢٢ —

وقال لما ذهبت إبله :

١ أَلا إِلَّا تَكُنْ إِبلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ
٢ وجادَ لهاَ الرَّبيعُ بِوَاقِصاتٍ فآرامٍ وَجَادَ لهاَ الوَلِيُّ
٣ إِذا مُشَّتْ حَوالُبها أَرَنَّتْ كأَنَّ الحَيَّ صَبَّحَهمْ نَعِيُّ
٤ تَرُوحُ كأَنها مِماَ أَصابَتْ مُعَلَّقَةٌ بأَحْقِيها الدُّلِيُّ
٥ فَتُوسِعُ أَهْلَها أَقِطًا وسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) إلا تكن إبل : فى الأغانى إلا تجد إبلا ، ويرى الشطر الأول. « لنا غنم نسوقها غزار . والجلة جمع جليل، وهو المسن . يقول: إن ذهبت إبلك ولم تستطع ردها ، فهذه المعزى بدل منها ، وإن لم تبلغ مبلغها .

(٢) جادلها : أصابها بمطر جود غزير . وواقصات وآرام موضعان . والولى المطر الثانى بعد الوسمى .

(٣) أرنت : صاحت والحى القبيلة . صبحهم . أتاهم صبحا . وفى العقد : بيتهم ومشت :مسحت حواليها بالكف ليدر اللبن .والحوالب جمع حالب، وهى مجارى اللبن . والنعى :خبر الهالك . والإرنان هنا . يحتمل أن يكون صوت شخب اللبن ، ويحتمل أن يكون صوت المعزى .

(٤) أحقيها : جمع حقو ، وهو الخصر : والدلى جمع دلو .

(٥) فتملأ بيتنا ورواية الأعلم والوزير : فتوسع أهلها والأقط : شىء مثل الجبن يتخذ من اللبن المخيض

— ٢٣ —

وقال حين غزا بنى أسد فأخطأهم وأوقع ببنى كنانة وهو لا يدرى

١ ألا يالَهْفَ هندٍ إثرَ قومٍ ... هُمُ كانُوا الشفاءَ فلَمْ يُصابُوا

٢ وَقاهُمْ جَدُّهُمْ ببنى أبيهم ... وبِالأَشْقَيْنَ ما كانَ العقابُ

٣ وأَفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضًا ... ولوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ

— ٢٤ —

وقَال يمدح المعلى أحد بنى تيم بن ثعلبة من جديلة طيىء وكان أجَاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له

١ كأنى إذ نزلتُ عَلَى المُعَلَّى ... نزلتُ عَلَى البَوازخ مِنْ شَمام

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالهف يا أسف أو ياحسرة وهند أخت امرىء القيس وإثر قوم أى وراء قوم وهم بنو أسد قتلة أبيه حجر والشفاء كان فى قتلهم شفاء أنفسنا من ثار أبينا

(٢) جدهم حظهم بنو أبيهم هم بنو كنانة لأن أسدا وكنانه ابنى خزيمة أخوان . والأشقين جمعا لأشقى وهو الشقى السيىء الحظ أى لم يقع العقاب ببنى أسد وهم المقصودون به بل وقع بسيىء الحظ من أبناء عمهم وهم بنو كنانة

(٣) وأفلتهن أفلت منهن والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام وعلباء هو ابن الحارث الكاهلى ، وهو الذى قتل الملك حجر أبا امرىء القيس على ما تقوله بعض الروايات . جريضا : مغصوصا بريقه ، أى كاد يقضى ومنه المثل « حال الجريض دون القريض » وصفر الوطاب قيل معناه ، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت إبله ، فصفرت وطابه من اللبن

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البوذخ الشوامخ ولعله يريد القمم الشامخة وشمام بالفتح جبل لباهلة

٢ فَمَا مَلِكُ العِراقِ عَلى المعلَّى بمقتدرٍ ولا مَلِكِ الشَّآمِ

٣ أَصدَّ نشاصَ ذي القرنَيْن حتى تولَّى عارضُ المَلِكِ الهُمَامِ

أَقرَّ حَشا امْرِيءِ القيْس بن حُجْرٍ بَنُو تيمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

—٢٥—

وقال يمدح طريف بن مالك

١ لَنِعْمَ الفَتى تَعشُو إلى ضَوءِ نَارِهِ طَريفُ بْنُ مالٍ لَيْلَةَ الجوعِ وَالخَصَرْ

٢ إذا البازلُ الكَوماءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تَلاوذُ مِن صَوتِ المبسِّينَ بالشَّجَر

(٢) أى ليس بمقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشآم لأنه فى عزة ومنعة من قومه

(٣) صد وأصد لغتان بمعنى رد ويروى أشذ أى فرق ونحى والنشاص: ما ارتفع من السحاب وذو القرنين المنذر الاكبر ابن ماء السماء ملك العراق سمى بضفيرتين كانتا له والعارض السحاب المعترض فى السماء

(٤) أقر حشاه يعنى أنه أمن واطمأنت نفسه لنزوله فى بنى ذى الحسب الكريم

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) تعشو: تنظر وابن مال أصله بن مالك فرخمه فى غير النداء ضرورة والخصر البرد الشديد

(٢) البازل الناقة المسنة التى بلغت التاسعة وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث والكوماء العظيمة السنام لسمنها وتلاوذ: تلوذ بالشجر المبسون الذين يدعونها للحلب يقال أبسست للناقة إذا قلت لها بس بس، لتدر وبالشجر اى حظائر الشجر. ويروى بالسحر، لأن من النوق نوقا لا تحلب إلا إذا طلعت الشمس عليها ودفئت

— ٢٦ —

وقال يصف تقلب الزمان ودورانه

١ أَبَعْدَ الحارثِ المَلكِ بنِ عَمْرو   لَهُ مُلك العِرَاقِ إلى عمانِ

٢ مُجاوَرَةً بَنِي شَمجَى بْنِ جَرْم   هَوانا ما أُتِيحَ مِنَ الهوَانِ

٣ وَيمنَحُها بَنُو شَمجى بنِ جَرْمٍ   مَعيزَهُمُ حنانَكَ ذا الحَنانِ

— ٢٧ —

وقال يصف الغيث

١ دِيمَةٌ هَطلَاءُ فِيها وَطفٌ   طَبّقَ الأرضَ تَحَرَّى وتَدِرّْ

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرىء القيس

(٢) مجاورة بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تجاور مجاورة ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوف والتقدير تكون مجاورة ، وإنما أنثه لأنه يريد نفسه

(٣) ويمنحها : هذه رواية الأصمعى ، أى يعطيها والمنيحة والمنحة : تكون عطاء كاملا لا يرتجع ، وتكون إعارة الناقة أو الشاة أو الأرض الزراعية لبعض من يحتاج اليها ينتفع بها حينا ثم يردها اليك إذا استغنى عنها ، حنانك ذا الحنان ، فسره ابن الأعرابى : رحمتك يارحمن ، فأغننى عنهم

شرح القصيدة السابعة والعشرين

(١) الديمة المطرة الضعيفة تدوم زمنا والهطلاء الدائمة الهطلان ، والوطف مثل الهدب يتدلى منها وهو من علامات قوة المطر وطبق الأرض تعمها حتى تصير لها كالطبق ، وتحرى : تعتمد المكان ، وتثبت فيه يقال تحرى فلان بالمكان أى تمكث وتدر : ترسل درتها ، أى ماءها الغزير

٢ تخرجُ الوَدَّ إذا ماأَشْجَذَتْ وتُواليه إذا ما تَشتَكِرْ
٣ وترَى الضَّبَّ خَفيفا ماهرًا ثانيًا بُرثُنَهُ ما ينعفِرْ
٤ وترى الشَّجْرَاءَ في رَيِّقه كرُءوسٍ قُطِعَتْ فيها الخُمُرْ
٥ ساعةً ثمّ انتحاها وابلٌ ساقِطُ الأكنافِ وَاهٍ مُنْهمِرْ
٦ راحَ تَمريهِ الصّبَا ثمّ انتحَى فيه شُؤْبوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
٧ ثجَّ حتى ضاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرضُ خَيْمٍ فخُفاءٌ فيُسُرْ
٨ قدْ غدَا يَحمِلُني في أَنْفِه لاحِقُ الإِطلَيْنِ مَحْبوكٌ مُمَرّ

(٢) الود بالفتح الوتد وأشجذت سكن مطرها وضعف والشجذ المطرة الضعيفة وهى فوق البغشة وقال الأصمعى أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إثجامه ويقال أشجذت الحمى إذا أقلعت وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشتد مطرها

(٣) ماهرا : يريد حاذقا بالعدو أو بالعوم والبرثن له كالإصبع للناس . وما ينعفر مايصيب براثنه العفر وهو التراب لعظم السيل

(٤) الشجراء: جميع شجرة، كقصبة وقصباء، وطرفة وطرفاء وريقه أى ريق المطر ويروى ريقها أى ريق ايمة وهو أولها والخمر : جمع خمار ، وهو العمامة

(٥) انتحاها اعتمدها والوابل أشد المطر وعنه يكون السيل وساقط الأكناف ثابت النواحى وكنف كل شىء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الاكناف مسترخ ضعيف كأنه يسقط ولا يحبسه شىء وواه: منخرق متشقق بالماء يعنى السحاب والمنهمر الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار وتمريه : تستدره وأصله من مرى الضرع وهو مسحه ليدر

(٧) ثج صب وآذيه : موجه يريد المطر . وعرض ناحية . أو سعة وخيم وخفاء ويسر مواضع

(٨) أنفه : أوله أو أشده . ولاحق ضامر والأيطل : الكشح .

— ٢٨ —

وقال ينازع الحارث التوءم اليشكرى

١ قال امْرُؤ القيس : أَحَارِ ترَى بُرَيقاً هَبَّ وهْناً
فَقَالَ الْحارثُ بن التَّوْءم : كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ استعَارَا
٢ ثمّ قَالَ امْرُؤ القَيْس : أَرِقتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيح
فَقَالَ الْحارث : إِذَا ماقُلتُ قَدْ هدَأَ اسْتَطَارا
٣ فقال امْرُؤ الْقَيس : كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ
فقال لحارث : عِشارٌ وُلَّهٌ لاَقَتْ عِشارَا
٤ فقَالامْرُؤ القَيْس : فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقَفَا أَضَاخٍ

الشديد المدمج . والممر .المحكم الفتل

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) أحار الهمزة للنداء وحار مرخم حارث تضم راؤه أو تكسر وبريقا تصغير برق ، على جهة التعظيم لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة وهب لمع والوهن والموهن بعد هدءة من الليل أى بعد مامضى منه حين والمجوس جيل من الناس يعبدون النار واحدهم مجوسى تركت العرب صرفه تشبيها لهم بالقبيلة فكأنه اجتمع فيه العجمة والتأنيث وكذلك يمنعون «يهود» إذا ذهبوا لمعنى القبيلةأو الأمة ويروى «أصاح أريك بريقا»

(٢) أرقت له سهرت من أجله مرتقباله لأعلم أين مصاب مائه ، فأسر بنزوله فى ديار الأحبة واستطار انتشر وقوى

(٣) هزيزه صوته والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام «بوراء غيب» أى بحيث أسمعه ولا أراه والعشار الابل التى أتى عليها عشرة أشهر منذ حملت والوله التى فقدت أولادها

(٤) قفا : خلف . ويروى «كنفا أضاخ» أى جانباه وأضاخ . جبل عند

فقالَ الحْارث : وَهَتْ أَعْجازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا
٥ فقالَ امْرُؤُ القَيْس :فَلَمْ يَترُكْ بِذَاتِ السِّرِّ ظَبْيًا
فَقالَ الحارث : ولَمْ يَترُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمارًا

— ٢٩ —

وقال :

١ أَحَارِبنَ عَمْرٍو كَأَنِّى خَمِر وَيَعْدُو على المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ
٢ لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ العَامِرِ ىِّ لَا يَدَّعِى القَوْمُ أَنِّى أَفِرُّ

حمى ضريةمن ناحيةالمدينة كمافى معجم مااستعجم للبكرى. وهى: استرخى وأعجازه مآخيره كما تسيل القربة الخلق إذا استرخت وانشقت وريق المطر أوله

(٥) ذات السر موضع فى ديار بنى تميم كما فى البكرى وهو كثير الظباء والحمر والجلهة ناحية الوادى التى تستقبلك

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) حار مرخم حارث ويجوز ضمه وكسره يجوز فتحه لاتباعه لفتح ابن. والخمر الذى خالطه داء أووجع أو سكر يقال رجل خمر أى مخامر أوهو للذى يكون فى عقب خمار «بضم الخاء وتخفيف الميم» وكأن هنا للتحقيق لا للتشبيه لأنه يريد إنى خمر ويؤيده رواية «أحارِبن عمرو فؤادى خمر» ويعدو على المرء يصيبه «ومايأتمر» ماتأمره به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فى ذلك ويقال بل أراد أن المرء يأتمر لغيره بسوء فيرجع وبال ذلك عليه. والائتمار والاستئمار المشاورة وكذلك التآمر وقيل معناه أن الرجل يعمل الشىء بغير روية ولا تثبت ولا نظر فى العاقبة فيندم عليه أى يصيبه مكروه مايأتمر به ويحمل نفسه على فعله

العامرى من بنى عمرو بن عامر بن الأزد

٣ تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وأَشياعُها　　وكِنْدَةُ حَوْلِى جَمِيعًا صُبُرْ
٤ إِذَا رَكِبُوا الخَيْلَ واسْتَلأَمُوا　　تحَرَّقَتِ الأَرْضُ واليَوْمُ قَرّْ
٥ تَرُوحُ مِنَ الحَىِّ أَمْ تَبْتَكِرْ　　وَماذا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرْ
٦ أَمَرْخٌ خِيامُهُمُ أَمْ عُشَرْ　　أَمِ القَلْبُ فى إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرِ
٧ وفِيمَنْ أَقامَ عَنِ الحَىِّ هِرٌّ　　أَمِ الظَّاعِنُونَ بِها فى الشُّطُرْ
٨ وهِرٌّ تَصِيدُ قُلوبَ الرِّجالِ　　وأَفْلَتَ مِنْهَا ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ
٩ رمَتْنِى بِسَهْمٍ أَصابَ الفُؤَادَ　　غَداةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

(٣) الأشياع جمع شيع كبيت صبر جمع صبور ، وهم الذين يصدون الصبر عند لقاء الأعداء

(٤) استلأموا لبسوا اللأمات ، جمع لأمة ، وهى الدرع وتحرقت حميت وقر بارد ويروى «واليوم صر » أى شديد البرد يريد إذا كان اليوم باردا ، فان الأرض تتحرق ، لشدتهم وضغطهم لها بالركض

(٥) تروح أتروح ؟ وتبتكر تخرج مبكرا ويروى الشطر الثانى وماذا يضيرك أن تنتظر»

(٦) المرخ شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ، وربما هبت له ريح فحك بعض عيدانه بعضا فاحترق والمرخ ينبت بالنجد والعشر شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور ، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التى ينزلونها ؛ فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره ويفضلون تظليل بيوتهم بالثمام،لأنه أبرد من ظل الأبنية

(٧) الشطر جمع شطير ، وهو العريب ،

(٨) هر امرأة من كلب وكذلك فاطمة ، وكان امرؤ القيس يشبب بهر أيام نفاه أبوه ، وكان نازلا فى كلب وطيء وقيل هى جارية كانت لأبيه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس وهل أفنى شبابى غير هر » ! (٩) أنتصر أنتصف وآخذ بحق

١٠ فأسْبَلَ دمعى كَفضٍّ الجمانِ ... أَوْ الدُّرِّ رَقْرَاقِه المُنحَدِرْ

١١ وإِذهىَ تمشى كَمَشْى النزيـ ... ـفِ يَصْرَعُهُ بالـكَثيبِ البهرْ

١٢ بَرَهْرَهةٌ رَوْدَةٌ رخصَةٌ ... كَخُرْعُوبَةِ البَانَةِ المُنْفطرْ

١٣ فَتُورُ القيامِ قَطِيعُ الـكلا ... مِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِى غُرُوبٍ خَصِرْ

١٤ كـأنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ ... وريحَ الخُزَامَى ونَشْرَ القُطُرْ

(١٠) أسبل سال وفض الجمان تفرقه والجمان اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة ويروى «كفيض الجمان» من فاض إذا سال ويروى «كـفيض الغروب» والغروب الدلاء العظام ورقراقه بكسر القاف، بدل من الدر أو برفعها مبتدأ خبره كفض الجمان والرقراق الذى انحدر، وقيل الذى ترقرق، أى تزدد

(١١) النزيف السكران الذى نزف عقله فلا يقدر أن يسرع فى المشى وخاصة المشى فى الكثيب وهو الرمل المجتمع لأنه أوعر والبهر: انقطاع النفس من الإعياء والتعب

(١٢) البرهرهه النارة، تكاد ترعد من الرطوبة وقيل هى البيضاء وقيل هى التى لها بريق من صفاتها وقيل هى الرقيقة الجلد وكأن الماء يجرى فيها من النعمة والرودة الرخصة الناعمة الشابة والخرعوبة القضيب الغض شبهت به المرأة الرقيقة العظام، الكثيرة اللحم الناعمة والبان ضرب من الشجر، واحدته بانة والمنفطر الذى ينفطر بالورق، وهو حينئذ ألين ما يكون، حين يجرى فيه الماء ويورق بعضه

(١٣) فتور القيام أى متراخية ليست بوثابة لثقل أردافها وقطيع الكلام قليلته لشدة حيائها وتفتر تبتسم ولا تضحك ضحكا شديداً والغروب بياض فى الأسنان والخصر البارد

(١٤) المدام الخمر والغمام السحاب وصوبه وقعه والخزامى خيرى البر، وهى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة، طيبة الريح لها نور

١٥ يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنيابِها إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ
١٦ فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التِّمَا مِ والقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقشعِرْ
١٧ فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وثَوبًا أَجُرْ
١٨ ولَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى البيْتِ سِر
١٩ وَقدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَاهنَا هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ
٢٠ وقدْ أغْتَدِي ومعِي القانِصَانِ وكلٌّ بِمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ
٢١ فيُدرِكُنَا فَغِمٌ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ
٢٢ أَلصُّ الضُّروسِ حَنِيُّ الضلوع تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِر

كنور البنفسج والقطر العود الذى يتبخر به والنشر الرائحة

(١٥) يعل يسقى مرة بعد مرة وطرب تغنى ورجع فى صوته وحسنه ومده والمستحر المغرد بالسحر

(١٦) أكابد أقاسى ليل التمام بكسر التاء أطول ما يكون من ليالى الشتاء ومقشعر واجل

(١٧) تسديتها ضممتها إلى

(١٨) الكالىء : الرقيب المراقب والكاشح المبغض المتولى عنك بوده .

(١٩) ياهناه : اسم مما يختص بالنداء ، ومعناه ياهذا أو يارجل وأكثر مايستعمل عند الجفاء والغلظة ويحك : رحمة لك

(٢٠) أغتدى : أخرج للصيد فى الغدوة وهى البكرة والقانصان الصائدان يتتبعان معه الوحش النافر والمربأة المكان المرتفع يربأ منه أى ينظر ليرى الوحش ومقتفر متتبع آثارها

(٢١) الفغم المولع بالشىء الحريص على الصيد يريد الكلب وداجن عاود الصيد وألفه طلوب شديد الطلب نكر أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو الكريه الصورة

(٢٢) الألص : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض والحنى المنحنى ، وذلك

٢٣ فأَنشَبَ أظفارَهُ فى النِّسَا فقلتُ هُبِلتَ أَلاَ تنتصِرْ!
٢٤ فكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبرَاتِهِ كَمَا خلَّ ظَهرَ اللِّسانِ المجِرْ
٢٥ فظَلَّ يرنحُ فى غَيطَلٍ كَمَا يَستَدِيرُ الحمارُ النَّعِرْ
٢٦ وأَركَبُ فى الرَّوْعِ خَيْفَانَةٍ كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ
٢٧ لها حافِرٌ مثلُ قَعبِ الوَلِيـ ـدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ
٢٨ لها ثُنَنٌ كَخَوَافِي العُقَا بِ سُودٌ يَفِينَ إِذَا تَزْبَئِرْ

أوسع لجوفه والأشر المرح النشيط .

(٢٣) النسا عرق فى الفخذ إلى القوئم، أى أنشب الكلب أظفاره فى نسا الثور، لحبسه على الفارس الذى يطلبه فقال امرؤ القيس للفارس الذى معه هبلت أى ثكلت ألا تنتصر معناه انتصر اى اقصد إلى الثور فاطعنه

(٢٤) المبراة قرن الثور والخل : بان يغرز فى منخر الفصيل خلال حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع، فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، والاجرار أن يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ، فلا يقدر أن يرضع خلفها أى كر الثور على الكلب بقرنه الذى يشبه المبراة فشق بطن الكلب كما شق المجر لسان الفصيل لئلا يرتضع أمه

(٢٥) يرنح أى يتمايل من سكر أو غيره والغيطل الشجر الكثير الملتف والنعر الذى أصابته فى أنفه النعرة وهى ذبابة زرقاء ضخمة تدخل فى أنف الحمار ، فيتزوى لذلك ويترنح ، والضمير عائد إلى الكلب أو إلى الثور

(٢٦) الروع : الخوف والفزع ، يريد وقت الحرب والخيفانة : الجرادة يريدبها الفرس الطويلة القوائم المخطفة البطن والسعف يريد به شعر اللحية والمنتشر المتفرق

(٢٧) القعب : القدح الصغير والوظيف مابين الرسغ إلى الركبة وعجر غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته

(٢٨) الثنن الشعرات التى خلف الرسغ فان لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط

٢٩ وَسَاقَانِ كَعْبَاهما أَصْمَعَا ... نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ
٣٠ لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ المَسِيـ ... ـلِ أَبْرَزَ عنهَا جُحافٌ مُضِر
٣١ لَهَا ذَنَبٌ مثلُ ذَيْلِ العَرُوسِ ... تَسُدُّ بِهَا فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ
٣٢ لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا ... أَكَبَّ على سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ
٣٣ لَهَا عُذَرٌ كَقُرُونِ النسَا ... ءِ رُكِّبْنَ فى يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
٣٤ وسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ الليَا ... نِ أَضْرَمَ فِيهَا الغَوِيُّ السُّعُرْ

والخوافى من ريش الجناح : مابعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفئن بالهمز أى يرجعن بعد التفاتهن إلى خالهن . ويفين بالياء : يكثرن يقال قد وفى شعره أى كثر وازبأر الشعر والوبر والنبات طلع ونبت وازبأر نفش شبه الثنن بالخوافى لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامر ان فى صلابة والتصاق والحماة عضلة الساق الغليظة التى فوق الكعب ومنبتر : بائن من الساق لصلابته أراد ليست مفاصله رهلة

(٣٠) عجز : كفل، وفى اللسان لها كفل : والصفاة الصخرة الملساء ، وصفاة المسيل أكثر املاسا ونقاء وجحاف أى سيل كثير الماء شديد يذهب بكل شىء والمضر الذى يضر بكل شىء يمر به أى يقلعه .

(٣١) أى لهـا ذيل ضاف كذيل العروس والفرج مابين فخذ الفرس والدبر : المؤخر

(٣٢) المتنتان جانبا الصلب وخظاتا كثيرتا اللحم مكتنزتان صلبتان وأصله خظاتان فحذف نون التثنية أو أصله حظتا أى ارتفعتا فاضطر فزاد ألفا كأن أصله خظيتا فقلبت الياء ألفا بريد أنهما كساعدى النمر البارك فى كثرة لحمهما والوصف بكثرة لحم المتن خطأ إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق

(٣٣) العذر شعرات قدام القربوس وهى آخر العرف أوهى شعر النواصى وقرون النساء ذوائبها والصر : شدة البرد

(٣٤) السالفة صفحة العنق وأراد بها العنق ويروى « لهـــا عنق »

٣٥ لَهَا جبهةٌ كَسرَاةِ المجَنِّ حَذَّفَهُ الصَّانِعُ الْمُقتَدِرْ
٣٦ لَهَا مِنخِرٌ كَوِجَارِ الضبَاعِ فَمنهُ تريحُ إِذا تَنْبَهِرْ
٣٧ وعَيْنٌ لهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ وشُقَّتْ مآقيهما من أُخُرْ
٣٨ إِذَا أَقبلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ الحضر مَغْمُوسَةٌ فى الْغُدُرْ
٣٩ وَإِن أَدبَرَتْ قُلْتُ أُثفيَّهٌ مُلَمْلَمَةَ لَيسَ فِيهَا أُثُر
٤٠ وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَها ذَنَبٌ خَلْفها مُسْبَطِرْ
٤١ وَللسّوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ

والسحوق النخلة الطويلة واللّيان : النحل جمع لينه ويروى الليان بضم اللام وبالياء المنقوطة بواحدة من أسفل والسحوق النخلة الطويلة والغوى الغاوى المفسد والسعر جمع سعير وهو شدة الوقود .

(٣٥) السراة الظهر والمجن الترس حذفه سواه وأتقنه يعنى أن جبهتها واسعة كظهر الترس

(٣٦) الوجار : الحجر ويروى كوجار السباع . وتريح : تتنفس .

(٣٧) حدرة مكتنزة ضخمة وبدرة تبدر بالنظر أى يبدر نظرها نظر الجميل ومعنى « شقت من أخر » أنها مفتوحة واسعة كأنها شقت من مؤخرها والمآقى جمع مأق العين وهو طرفها المؤخر والماق والموق طرفها مما يلى العين

(٣٨) إذا أقبلت يروى « إذا أدبرت » والدباءة القرعة شبه الفرس بها للطافة مقدمها ورقته وآخرها غليظ و « من الحضر » بالحاء أى من الجرى ويروى الخضر بالخاء أى من الثمار الخضر والغدر هنا : جمع غدير والمراد غدير من النبات .

(٣٩) الأثفية الصخرة المدورة والململة المجتمعة الصلبة والأثر مايبقى من أثر الجرح بعد البرء

(٤٠) السرعوفة، الجرادة والمسبطر الطويل الممتد

(٤١) تنزل نزل ذو برد مطر فيه برد ومنهمر شديد الانصباب

٤٢ لهَا وَثبات كَصَوْب السّحاب   فَوَادٍ خِطَاءٌ ووادٍ مُطِرْ
٤٣ وتَعْدُو كَعدْوِ نَجاةِ الظّبا   ءِ أَخطأها الحاذفُ المقتَدِرْ

— ٣٠ —

وقال :

١ ألا انعَمْ صَباحًا أيها الرّبعُ وانطِقِ
وحَدِّثْ حَديثَ الرّكْبِ إنْ شِئْتَ واصدُقِ
٢ وحَدِّثْ بأنْ زالتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهم   كَنَخْلٍ منَ الأعْراض غَيْرِ مُنَبِّقِ
٣ جَعَلْنَ حَوايا واقتَعَدْنَ قعائدًا   وخَفّفْنَ مِنْ حَوكِ العِراقِ المُنَمّقِ

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر : أى تخطو مرة . وتعدو مرة . ويروى «لها وثبات كوثب الظباء» . ويروى الشطر الثانى : «فواد خطيط وواد مطر» ، والخطيطة أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين .

(٤٣) نجاة الظباء : هى السريعة العدو والحاذف الرامى .

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربع : المنزل والركب : الجماعة المسافرون دعا للربع بالنعيم ، والدعاء فى الحقيقة لأهله

(٢) الحمول : جمع حمل ، وهو الهوادج ، كان فيها نساء أولم تكن والأعراض جمع عرض بالكسر ، وهو كل واد فيه شجر والمنبق المزهى ، وقيل هو النخل الذى فسد ثمره ، وصار كالنبق فى صغره

(٣) جعلن : يروى فى مكانه «رفعت» والحوايا : جمع حوية ، وهى كساء تحشى بهشيم النبات ، ويجعل حول سنام البعير ، لا تكون إلا للجمال والقعائد : جمع قعيدة وهى شىء تنسجه النساء يشبه العيبة ، يجلس عليه وحففن من حوك العراق : جعلنه حول الهودج والمنمق : المزين الموشى

٤ وَفَوْقَ الْحَوايا غِزْلَةٌ وَجآذِرٌ تَضَمَّخْنَ مِنْ مِسْكٍ ذَكِيٍّ وَزَنْبَقِ
٥ فأتبعتُهم طَرْفى وقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوارِبُ رَمْلٍ ذِى أَلاءٍ وشِبْرِقِ
٦ على إِثْرِ حَيٍّ عامِدِينَ لِنِيَّةٍ فَحلُّوا العَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ
٧ فَعَزَّيْتُ نَفْسِى حِينَ بانُوا بِجَسْرَةٍ أَمُونٍ كَبُنيانِ اليَهُودِيِّ خَيْفَقِ
٨ إِذا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهاَ مُشْمَعِلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غُرُوسِ ابْنِ مُعْنِقِ
٩ تَرُوحُ إِذا راحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهامٍ رائِحٍ مُتَفَرِّقِ
١٠ كَأَنَّ بِها هِراً جَنِيباً تَجُرُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صادَفَتْهُ ومَأْزِقِ
١١ كأَنِّى ورَحْلِى والقِرابَ ونُمْرُقى على يَرْفَئِيٍّ ذِى زَوائِدَ نِقْنِقِ

---

(٤) غزلة : جمع غزال وجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية

(٥) الغوارب . الأعالى من كل شىء والألاء والشبرق : نوعان من الشجر كثر ما يكونان فى الرمل

(٦) على إثر حى : فى إثر حى يريد القوم المرتحلين ، وفيهم من يحب عامدين لنية : قاصدين لجهة والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ، ومطرق . واد

(٧) بانوا : نأوا والجسرة : الناقة القوية مون : يؤمن عثارها فى الطريق أى تشبه بنيان اليهودى فى وثاقته وقوته وهذا كما قال طرفة فى هذا المعنى : كقنطرة الرومى وقد كان لليهود فى بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقدر أى امرؤ القيس حصن السموءل ورأى طرفة أبنية الروم والخيفق المضطربة فى سيرها من شدة نشاطها ، أو هى السريعة

(٨) المشمعلة المسرعة الخفيفة وتنيف تشرف والعذق بالكسر كباسة النخلة وبالفتح النخلة

(٩) تروح : ترجع عشية إلى مأواها والجهامة السحابة لا مطر فيها

(١٠) جنيب مربوط إلى الجنب ومأزق مكان ضيق

(١١) اليرفئى الذكر من النعام الفزع النافر الزوائد . هنوات فى رجليه أو الزوائد زيادته فى عدوه والنقنق من أسمائه مأخوذ من النقنقة ، وهى صوته

١٢ تروّح من أرض لأرض نطيّة ... لذكرة قيض حول بيض مفلّق
١٣ يجول بآفاق البلاد مغرّبا ... وتسحقه ريح الصّبا كل مسحق
١٤ وبيت يفوح المسك في حجراته ... بعيد من الآفات غير مروّق
١٥ دخلت على بيضاء جمّ عظامها ... تعفّي بذيل الدّرع إذ جئت مودقي
١٦ وقد ركدت وسط السماء نجومها ... ركود نوادي الرّبرب المتورّق
١٧ وقد أغتدي قبل العطاس بهيكل ... شديد مشكّ الجنب فعم المنطّق
١٨ بعثنا ربيئا قبل ذلك مخمّلا ... كذئب الغضى يمشي الضّراء ويتّقي
١٩ فظلّ كمثل الخشف يرفع رأسه ... وسائره مثل التّراب المدقّق

(١٢) تروح . رجع والنطية البعيدة والقيض القشرة العليا الصلبة فى البيضة

(١٣) مغربا مبعدا ذاهبا فى الارض طلبا للمرعى وتسحقه تبعده فى طلب المرعى وتذهب به (١٤) حجراته نواحيه والمروق ذو الاروقة ، أو هو المظلم

(١٥) جم عظامها يعنى أنها ناعمة لاتتوء لعظامها تعفى تزيل. الدرع قميص المرأة والمودق المسلك والمأتى إلى المكان

(١٦) ركدت سكنت كأنها لا تسير والنوادى هى المجتمعة الواقفة والربرب القطيع من بقر الوحش والمتورق الآكل لورق الشجر

(١٧) قبل العطاس أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح أو قبل ان يسمع عطاسا ، فيتشاءم به والمشك مغرز الجنب فى الطلب والفعم الممتلىء والمنطق مكان المنطقة وهى الحزام

(١٨) الربىء الذى يربأ للقوم أى ينظر الصيد من مكان مرتفع والمخمل الذى يستر نفسه ويخفيها، لئلا يشعر به الصيد والغضى شجر ،وذئب الغضى أخبث الذئاب ويمشى الضراء يختفى بالشجر ، استتارا من الصيد وإتقاء أن يراه

(١٩) الخشف ولد الظبية أول مايولد كالخشفة والمدقق الناعم

٢٠ وجاءَ خَفِيّاً يسفِنُ الأرضَ بطْنُه ... ترى التربَ مِنْهُ لاصِقاً كلَّ مَاصَقِ
٢١ وقالَ ألا هذا صُوارٌ وعانَةٌ ... وخَيْطُ نَعامٍ يرْتَعِي مُتَفَرِّقِ
٢٢ فَقُمْنا بأشْلاءِ اللّجامِ ولم نَقُدْ ... إلى غُصْنِ بانٍ ناضِرٍ لم يُحَرَّقِ
٢٣ نزاوِلُهُ حَتّى حَمَلْنَا غُلامَنَا ... على ظَهْرِ ساطٍ كالصّلِيفِ المُعَرَّقِ
٢٤ كأَنَّ غُلامِي إذ عَلا حالَ مَتْنِهِ ... على ظَهْرِ بازٍ في السّماءِ مُحَلِّقِ
٢٥ رَأَى أرْنَباً فانْقَضَّ يَهْوِي أَمامَهُ ... إليها وجَلّاها بطَرْفٍ مُلَقْلَقِ
٢٦ فقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ ... فيُذْرِكَ من أَعْلَى القطاةِ فتَزْلَقِ
٢٧ فأدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بجيدِ الغلامِ ذي القَميصِ المُطَوَّقِ

---

(٢٠) يسفن الأرض . يمسحها ويقشرها .

(٢١) الصوار . قطيع من البقر . والعانة قطيع من حمر الوحش . والخيط جماعة النعام . (٢٢) أشلاء اللجام . سيوره ، أو التى تقادمت فوق حديدها . ولم نقد . أى لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان يعنى الفرس .

(٢٣) نزاوله . نحاول أن يركبه الغلام ، حتى ركبه بعد جهد لفرط نشاطه والساطى : القوى السطو لايبالى ماضرب بحافره والصليف . عود من أعواد الرحل وهما صليفان فيه من جانبيه . والمعرق . الذى برى ورقق . شبه ضمور الفرس بعود الرحل وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال متنه وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .

(٢٥) انقض على الشىء سقط عليه ويهوى ينزل بسرعة من مكان عال . وجلاها نظر اليها من بعيد والطرف الملقلق الحديد الذى لايفتر .

(٢٦) فيذرك يصرعك ويلقيك يقال أذريت الشىء عن الشىء ألقيته والقطاة المقعد الرديف

(٢٧) الجزع نوع من الخرز اليمانى فيه دوائر سود وبيض متوازية والمطوق ذو الطوق وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك

٢٨ وَأدرَ كَهُنّ ثانِياً مِنْ عنانِهِ كَغَيْثِ العَشيِّ الأَقْهَبِ المُتَوَدِّقِ
٢٩ فَصَادَ لَنا عَيْرًا وَثَورا وَخاضباً عِداءً وَلَمْ يَنْضَحْ بماءٍ فَيغْرَقِ
٣٠ وَظَلّ غُلامي يَضجَعُ الرّمحَ حَوْلَهُ لِكلِّ مَهاةٍ أَوْ لأَحْقَبَ سَهْوَقِ
٣١ وَقامَ طُوالَ الشَّخصِ إذ يَخْضِبُونَهُ قِيَامَ العَزيزِ الفَارِسِيِّ المُنَطَّقِ
٣٣ وظَلَّ صِحَابي يَشْتَوونَ بِنِعْمَةٍ يَصُفُّونَ غَارًا باللَّكِيكِ المُوَشَّقِ
٣٤ وَرُحْنَا كأَنَّا مِنْ جُؤاثِيَ عشيّةً نُعَالي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدلٍ ومُشْنَقِ

---

(٢٨) الأقهب : الأبيض الأكدر . ويقال : هو الذى فيه حمرة إلى غبرة أو الذى يخلط بياضه والمتودق : الذى فيه برق

(٢٩) العير : حمار الوحش والخاضب : الظليم ، وهو ذكر النعام . عداء أى موالاة فى طلق واحد

(٣٠) يضجع الرمح : أى يميله ويسدده نحو الغرض والمهاة : بقرة الوحش . والأحقب : الحمار ، سمى بذلك فى مآخيره والسهوق طويل الساقين

(٣١) طوال الشخص طويل الجسم يخضبونه يلطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد كعادتهم ، ليعلم أنهم قدصادوا عليه والعزيز الفارسى هو الدليل المعظم فيهم والمنطق ذو المنطقة

(٣٢) خبوا علينا : أى اجعلوا علينا خباء من أفضل أثوابنا . ومزوق مزخرف .

(٣٣) يشتوون يتخذون من لحم الصيد شواء . والغار ، شجر ذو دهن واللكيك اللحم المكتنز والموشق الذى يطبخ بماء وملح ثم يجفف ، ثم يحمله القوم معهم فى السفر والصفيف والمصفوف المشرح المرقق

(٣٤) ورحنا رجعنا إلى أهلنا عشية وجؤاثى ، بالهمز وبالواو بلد بالبحرين مشهور بالتجارة أو بالسلع التى تأتى اليه من الهند والشرق . نعالى النعاج نرفع البقر التى صدناها فى الأعدال تارة ، وفى الحقائب المعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى

٣٥ ورُحنَا بكابْنِ المَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ العَيْنُ طَوراً وَتَرتَقِي
٣٦ وأَصْبحَ ذُهْلُولًا يُزِلّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ المُفَوَّقِ
٣٧ كأَنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

— ٣١ —

وقالَ

١ أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتَقْصِرُ عنهَا خُطْوَةً وتَبُوصُ
٢ وكَمْ دُونَها مِنْ مَهْمَهٍ ومَفَازَةٍ وكَمْ أَرْضِ جَدْبٍ دُونَهَا ولُصُوصُ
٣ تَرَاءَتْ لنَا يَوماً بِجَنْبِ عُنَيزَةٍ وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحلَةٌ فَقَلُوصُ

(٣٥) ابن الماء طائر طويل العنق ... شبه به الفرس فى خفته وطول عنقه يجنب : يقاد بجنبنا ولا يركب إكراماله تصوب : تذهب العين فى استقراء محاسنه بين أعلاه وأسفله ، من شدة تعجبنا من نشاطه ، وماأتاح لنا من متعة ومسرة

(٣٦) الذهلول الخفيف ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرجه وملاسة ظهره والنضى السهم لا نصل له ولا ريش والمفوق الذى جعل له فوق وباليدين أى قد صرف هـــذا السهم باليدين حتى املس وخف ، فشبه به الفرس لذلك

(٣٧) الهاديات المتقدمات من الوحش

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

(١) نأتك : بعدت عنك ، وتنوص . تتأخر :فتقصر عنها .يقال:أقصر عنه خطوه إذا كفه عنه

(٢) المهمة : الارض المقفرة . والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها

(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص الذهاب والبعد يقال : قلص قلوصا : إذا تباعد .

٤ بأسْوَدَ ملْتفّ الغَدائرِ واردٍ وذِى أُشَرٍ تَشُوقُهُ وتَشُوصُ
٥ مَنَابِتُهُ مِثلُ السُّدُوسِ ولَوْنُهُ كَشَوْكِ السَّيالِ فَهْوعَذْبٌ يَفِيص
٦ فَهلْ تسلِيَنَّ الهمَّ عَنْكَ شِمِلَّةٌ مَداخلةٌ صُمُّ العِظامِ أَصُوص
٧ تَظاهَرَ فِيها النَّيُّ لاَهِىَ بكْرَةٌ ولاَ ذَاتُ ضِغْنٍ فى الزِّمامِ قَمُوصُ
٨ أَؤُوبٌ نَعُوبٌ لايُوَاكِلُ نَهْزُهَا إذا قِيلَ سَيْرُ المُدْلجِينَ نَصِيصُ

(٤) بأسود: بشعر أسود والغدائر: جمع غديرة، وهى الذؤابة وذى أشر فم ذى أشر، وهو التحزيز فى اطراف الأسنان، من رقتها وتشوفه تجلوه وتصقله. وتشوص تجلوه بالسواك أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود وأسنانها البيض النقية

(٥) منابته: اللثة، حيث مغرز الأسنان والسدوس الطيلسان. يريد سواد اللثة لأنهم كانو ايذرون عليها الأثمد، ليظهر بريق الأسنان والسيال شجر له شوك أبيض طويل، أشبه شىء بالأسنان، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن يفيص يبرق أو يقطر يعنى ماء الثغر. وقيل: الفيص أبانه الكلام فاص يفيص إذا كان فصيحا بينا

(٦) تسلين تذهبن وشملة: سريعة خفيفة والمداخلة التى دوخل بعضها فى بعض وأدمج خلقها والأصوص الناقة التى لم تحمل أوهى المقاربة الخلق الشديدة أوهى الكثيرة اللحم وصم العظام مصمتة العظام قوية

(٧) تظاهر النى علا بعضه بعضا وتكاثر والنى الشحم. البكرة الفتية من الابل. ولاذات ضغن. أى هى مذللة سهلة المشى والقموص: من القمص وهو اسوأ الجرى

(٨) أؤوب: حسنه الأوب وهو الرجوع بعد سير النهار كله والنعوب التى تمد عنقها فى السير من النشاط والمؤاكلة التى لاتعطى ماعندها من السير إلا بعد عسر والنهز الجذب أو تحريك الأيدى والأرجل والنص والنصيص أرفق السير

٩ كأنى وَرَحْلي والقِرابَ وَنمرقى ... إذا شُبَّ لِلمَرْوِ الصِّغارِ وَبيصُ

١٠ على نِقْنِقٍ هَيْقٍ لهُ ولِعرسِهِ ... بمُنعرَجِ الوَعْساءِ بَيْضٌ رَصِيصُ

١١ إذا راحَ لِلأُدْحِىِّ أَوْباً يَفُنُّها ... تحاذِرُ من إدْراكِهِ وتَحِيصُ

١٢ أَذَلكَ أَمْ جَوْنٌ يُطارِدُ آتُناً ... حَمَلْنَ فَأَرْبَى حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ

١٣ طَوَاهُ اضطِمارُ الشَّدِّ فالبَطْنُ شازِبٌ ... معالَى إِلَى المَتْنَيْنِ فهُوَ خَمِيصُ

١٤ بحاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جالِبٌ ... وَحارِكُهُ مِنَ الكِدامِ حَصِيصُ

---

(٩) إذا شب: فى وقت الهاجرة حين تستحر الشمس. والمرو: حجارة صلبة تقدح منها والوبيص: البريق أو النار.

(٩) النقنق الظليم. والهيق: الطويل. وعرسه: أنثاه والوعساء: الرملة السهلة والرصيص المرصوص بعضه فوق بعض

(١١) الأدحى: موضع بيض النعام. ويفنها: يطردها وتحيص. تحيد وتعدل فى سيرها حذارا من الظليم. والأوب: الرجوع

(١٢) الجون: الابيض أو الاسود، والمراد هنا حمار الوحش. ويرى جاب وهو الغليظ. والاتن: جمع أتان. وهو أنثى الحمير وأربى: أكبر. الدرص جمع درص وأصله ولد الفار. يعنى أن أجنتها على قدر الدورص وعنى بالحمل المحمول به

(١٣) طواه شد لحمه. والاضطمار: الضمر والشد: العدو. الشازب الضامر. ومعالى: مرفوع أى هو مرتفع البطن إلى المتن لضمره والخميص الضامر البطن ويروى: «يعالى إلى المتنين» أى جعل العلو فى متنيه

(١٤) كدح: خدش من ضرب الاتن. والجالب الذى عليه جلبة وهى قشرة تعلو الجرح عند البرء والكدام المعاضة والحصيص الذى ذهب شعره

١٥ كَأَنَّ سَرَاتَهُ وجُدَّةَ ظَهْرِهِ ... كَنَائِنُ يجرى بَينَهُنَّ دَلِيصُ
١٦ وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لُعَاعًا وَرِبَّةً ... تجبَّرَ بَعْدَ الأكلِ فهُوَ نَمِيصُ
١٧ تَطِيرُ عِفَاءٌ مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ ... سَدُوسٌ أطارتْهُ الرِّيَاحُ وَخُوصُ
١٨ تَصَيَّفَهَا حتى إِذَا لَمْ يَسُغْ لها ... حَلِيٌّ بأعلى حَائِلٍ وَقَصِيصُ
١٩ تَغَالَبْنَ فيهِ الجُزْءَ لَوْلَا هَوَاجِرٌ ... جَنَادِبُهَا صَرْعَى لَهُنَّ فَصِيصُ
٢٠ أَرَنَّ عليها قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ ... طُوَالَةُ أَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَحُوصُ

(١٥) سراته ظهره والجدة الخط الذى فى وسط ظهره والكنائن جعاب السهام من جلد أو خشب والدليص ماء الذهب

(١٦) قو : اسم موضع . واللعاع : الرقيق من البقل أول مايبدو . والربة نبت وتجبر . نبت بعد ما أكل ، أو نبت فى يابسة الرطب والنميص النبات حين طلع ورقه

(١٧) تطير أى الأتن ويروى يطير بالياء ، أى الحمار والعفاء : ماتساقط من شعرها والنسيل مثله والسدوس الطيلسان الأخضر شبه العفاء بالخوص لأنه يضرب إلى الخضرة مع تطايره

(١٨) تصيفها أكلها فى الصيف فى ذلك الموضع ولم يسغ لها لم يهنئها من قولهم ساغ له الطعام والشراب والحلى نبت وحائل موضع والقصيصة نبت أو شجرة تنبت فى أصلها الكمأة

(١٩) تغالبن يروى بالباء من المغالبة والجزء أن تأكل الرطب ـ بضم الراء وسكون الطاء ـ ومن الكلأ فى أيام الربيع فتجزأ به عن شرب الماء أى تستغنى بالرطب عن الماء الفصيص الصوت الضعيف لشدة الحر والجنادب ذكور الجراد وجعلهن صرعى لرميهن بأنفسهن من شدة الحر

(٢٠) أرن عليها صوت بها ودعاها إلى الماء والقارب الطالب للماء . انتحت أجابته وقصدت له أتان طويلة الأرساغ وبذلك توصف والنحوص من الأتن التى لم تحمل

٢١ فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً	بَلاَئِقَ خُضْرًا ماؤهُنّ قَلِيصُ
٢٢ فيشْرَبْنَ أنْفَاساً وهُنّ خَوائِفٌ	وترْعَدُ مِنهُنّ الكُلَى وَالفَرِيصُ
٢٣ فأَصْدَرَهاَ تَعْلُو النِّجادَ عَشِيَّةً	أقَبُّ كمِقْلاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصُ
٢٤ فَجَحْشٌ عَلَى أدْبَارِهِنّ مُخَلَّفٌ	وجَحْشٌ لَدَى مَكَرِّهِنّ وَقِيصُ
٢٥ وَأَصْدَرَهَا بادِي النَّواجِذِ قَارِحٌ	أقَبُّ كَكَرِّ الأنْدَرِيّ مَحِيصُ

---

(٢١) البلائق ، مواضع المياه المستنقعة والخضر التى علاها الطحلب لبعدها عن الواردة ، وقيل البلائق المياه الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ، ويقال للماء الصافى أخضر وأسود وأزرق والقليص القليل المتقاص وقيل الكثير المرتفع فى البئر ،يقال قلص الماء إذا كثر وارتفع وجم

(٢٢)فيشربن أنفاسا أى نفسا بعد نفس، والفريص جمع فريصة ، وهى اللحمة بين الجنب والكتف ، وهى أول مايرعد من الدابة عند الفزع ، وهى من مقاتلها

(٢٣) الأقب الدقيق الخصر والمقلاء القلة وهى عود يلعب به الصبى الخميص الضامر

(٢٤) مكرهن : رجوعهن وكرهن بعد ما شربن . مخلف تخلف وراءهن عدوهن والوقيص الذى سقط واندقت عنقه

(٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء . وبادى النواجذ الحمار والنواجذ الأضراس الأواخر وصفه بظهور نواجذه لنشاطه والقارح من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع القارح أيضا الأسد والأقب الضامر والسكر الحبل والأندرى المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيص الشديد الفتل

— ٣١ —

وقال :

١ تَطاولَ ليْلُك بِالأثمد ونام الخَلِىُّ ولم ترْقُدِ
٢ وباتَ وباَتتْ لَهُ ليلَةَ كليلةِ ذى العائرِ الأرمدِ
٣ وذلِكَ مِنْ نبإٍ جاءنى وخُبِّرتُهُ عن أبى الأسودِ
٤ ولوْ عَنْ نَثا غَيْرِهِ جاءنى وجُرْحُ اللِّسانِ كجُرْحِ اليدِ
٥ لَقلتُ مِنَ القوْلِ مالا يزا لُ يُؤثَرُ عنى يدَ المُسْندِ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمد بفتح الهمزة وضم الميم جمع ثمد وهو اسم ، كالاثمد ، بكسر الهمزة والميم والخلى الخالى عن الهموم والأحزان والخالى عن العشق أيضا ومنه المثل « ويل للشجى من الخلى » ! أى ويل للعاشق المجرب من الخالى الذى لم يجرب الحب والمعنى ما أطول ليلتك بالأثمد حيث نام الخليون وبقيت أرقا طول ليلتك من هول ما نابك

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل « بات » تاما والعائر القذى تدمع له العين وقيل هو الرمد نفسه والأرق والرمد الذى هاجت عينه من الرمد

(٣) النبأ الخبر ذو الفائدة العظيمة وأبو الاسود قيل هو ابن عم الشاعر

(٤) النثا بتقديم النون وبالقصر مايحدث به من خير أو شر أما الثناء بتقديم الثاء وبالمد فلا يكون إلا فى الخير « وجرح اللسان كجرح اليد » أى يبلغ أثر اللسان فى المدح والذم مايبلغ السيف من الاثر فى المضروب به ويروى « ذرو اللسان »

(٥) يؤثر يحفظ ويروى يد المسند وأبد الدهر والمسند الدهر يقول

٦ بأيِّ عِلاقتِنا تَرْغبُونَ أعَنْ دَمِ عَمْرو على مَرْثَدِ
٧ فإنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِه وإنْ تَبْعَثُوا الحرْبَ لَا نَقْعُدْ
٨ فإنْ تقتلُونا نُقتِّلكُم وإنْ تَقصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
٩ متى عهْدُنا بِطعانِ الكُما ةِ والحَمْد والمَجد والسُّؤْدُدِ
١٠ وبَنْيِ القبابِ ومَلْءِ الجفا نِ والنَّارِ والحَطبِ المُفأدِ
١١ وأعْدَدْتُ لِلحَرْبِ وَثَّابة جَوَادَ المَحثَّة والمُرْوِدِ

لو أتانى هذا النبأ عن خبر غيره ، لقلت فيه قولا يشيع فى الناس ويؤثر والذى يضمره الشاعر فى هذا البيت ولا يصرح به هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان بدليل قوله « وجرح اللسان . . الخ

(٦) العلاقة الظلامة والتباعة تتمسك بها فى الخصومة وتطالب بها والمراد هنا ماتعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب وعدم الرضا بالصلح

(٧) فان تدفنوا الداء أى إن تتركوا ما بيننا وبينكم من عداوة لاتخفه أى لانظهره يقال خفاه إذا أظهره وأخفاه إذا ستره

(٨) نقتلكم أى إن تقتلونا مرة فانا نقتلكم مرات وإن تقصدوا لدمائنا نقصد لدمائكم

(٩) متى عهدنا أى هو قريب والكماة جمع كمى وهو البطل الذى يستتر فى سلاحه

(١٠) البنى مصد بنيته وأراد بالقباب الشرف والسيادة والرياسة لان من لوازمها اتخاذ القباب والجفان القصاع التى يؤكل فيها الثريد ونحوه والنار أى التى تشعل للقرى والمفأد بضم الميم الذى يحرك بالمفأد بكسر الميم وهو عود تحرك به النار لتبقى قوية أبدا

(١١) الجواد التى تجود بما عندها من الجرى يعنى الفرس والمحثة الحث

١٢ سَمُوحًا جَمُوحًا وإِحضَارُها   كَمَعمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ

١٣ ومشدُودَةَ السَّكِّ مَوضُونَةً   تَضَاءَلُ فى الطيِّ كالمِبرَدِ

١٤ تَفِيضُ عَلَى المرْءِ أرادُنها   كفيضِ الأتِىِّ عَلَى الجَدْجَدِ

١٥ وَمُطَّرِدًا كرشاءِ الجَرُو   رِ مِنْ خُلُبِ النَّخلَةِ الأجْرَدِ

١٦ وذاشَطَبٍ غامِضًا كَلمُه   إِذَا صَابَ بِالعَظمِ لَمْ يَنأدِ

والمرود مصدر ميمى من أرود وهو المهل

(١٢) السبوح التى تمديديها كأنها تعوم فى الماء والجموح له معنيان أحدهما ذم وهو الذى يركب رأسه لايثنيه شىء والثانى أن يكون نشيطا سريعا وليس بعيب والاحضار نوع من الجرى فوق التقريب والمعمعة صوت النار فى السعف الموقد شبه حفيف جرى الفرس بها

(١٣) مشدودة السك هى الدرع . وسكها سمرها ونظمها ويروى بالشين المعجمة وهو مداخلة بعضها فى بعض والموضونة المنسوجة كالوضين وهو حزام الرحل المنسوج وتضاءل فى الطى أى تلطف تصغر إذا طويت وتقصر فتصير كالمبرد

(١٤) تفيض على المرء أى هى سابغة تامة وأردانها كامها والأتى السيل يأتى من بعيد أو من كل وجه والجدجد من الأرض الاملس

(١٥) ومطردا : رمحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا والرشاء الحبل والجرور البئر البعيدة القعر ولاينزع حبلها إلا الجمل .والاجرد المنجرد الاملس والخلب ليف النخلة

(١٦) ذا شطب سيفا ذا طرائق والغامض الذى يذهب فى الضريبة الضريبة ماضرب والكلم : الجرح وصاب وقع فيها ولم ينأد لم ينثن ولم يعوج ولكنه يذهب فى العظام ويجاوزها

— ٢٣ —

وقال :

١ حَيِّ الْحُمولَ بِجانِبَ الْعزْلِ إذ لَا يُلَائمُ شَكلها شَكلِى
٢ ماذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ إلاَّ صِبَاكَ وَقِلةُ العَقْلِ
٣ مَنَّيتِنا بِغَدٍ وبَعْدَ غَدٍ حَتى بَخِلْتَ كَأَسْوَإِ البُخْلِ
٤ يارُبَّ غانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا وَمشَيْتُ مُتَّئِدًا على رِسْلِى
٥ لاأَستقيدُ لمَنْ دَعَا لِصِبًا قَسْرًا وَلاَ أَصْطَادُ بِالخَتْلِ
٦ و تَنُوفَةٍ حَرداءَ مهلِكَةٍ جَاوَزتها بِنَجَائِبٍ فُتْلِ
٧ فيبتْن ينهَسْنَ الْجُبُوبَ بهَا وَأَبِيتُ مُرْتَفِقاً رَحْلِى

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

(١) الحمول جمع حمل وهو الهودج بما فيه من ظعائن . والعزل موضع . والمعنى : سلم على حمول الحبائب وتزود منها نظرة ، فقد صرن ظعائن وأنت مقيم لحالاكما مختلفتان

(٢) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج . الصبا الميل مع الشباب

(٣) منيتنا وعدتنا بالزيارة أو اللقاء فى غد وبعد غد، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعلل بها ، ثم تركتنى ولم تف لى بوعد باخلة أشد البخل

(٤) الغانية التى غنيت فى دارها فأقامت ولم تبتذل نفسها فى مهنة أهلها أو هى التى بجمالها عن زينتها

(٥) لاأستقيد لا أنقاد والصبا : الهوى والقسر : القهر الختل المخادعة

(٦) التنوفة الأرض الخالية الواسعة والجرداء التى لاشجر بها ولا نبت والنجائب جمع نجيبة وهى النوق القوية السريعة والفتل جمع فتلاء وهى الناقة التى فى مرافقها بعد وانفتال عن كراكرها وذلك أقوى لها

(٧) ينهسن : يأكلن والجبوب : وجه الأرض

٨ مُتوسِّداً عَضباً مَضارِبُهُ   في متْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ
٩ يُدعَي صَقيلاً وهو لَيس لَهُ   عَهْدٌ بتَمْويهٍ ولا صَقْلِ
١٠ عفَتِ الدِّيارُ فما بِها أَهْلِي   ولَوَتْ شَموسُ بشاشَةَ البَذلِ
١١ نَظَرَتْ إليْكَ بِعَيْنِ جازئةٍ   حَوْراء حانِيةٍ على طِفْلِ
١٢ فلها مُقلَّدُها ومُقلَتها   ولَهَا علَيْهِ سَراوَةُ الفَضْلِ
١٣ أَقْبَلْتُ مُقْتَصداً وراجَعنى   حِلْمِى وسُدِّدَ لِلتُّقَى فِعْلى

---

(٨) متوسدا: واضعا السيف موضع الوسادة تحت مرفقه تحت راسه والعضب القاطع، والمضارب: جمع مضرب وهو حد السيف جعل كل جزء منه مضرباً فجمع ومدبة النمل مواضع دبه وسيره

(٩) أى من رآه حسبه صقيلا مجلوا لأصله وجودته، ومع أنه لا عهد له بالصقل ..والتمويه: الجلاء والتحديد

(١٠) عفت درست وتغيرت معالمها. لوت عطلت وجحدت. وشموس حبيبته وسماها شموساً لأنها نفور عند طلبها، والبشاشة حسن اللقاء والتقريب والبذل: ما تبذل له من تحية وحديث

(١١) جازئة هى الظبية التى جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء والحانية: العاطفة على طفلها.

(١٢) مقلدها موضع القلادة، وهو العنق. والمقلة العين. «سراوة الفضل» رواه صاحب اللسان بالراء «سرارة»، وبالواو «سراوة» قال: وصف جاريته شبهها بظبية جيداء ومقلة، ثم جعل لها الفضل على الظبية فى سائر محاسنها، والسرارة كنه الفضل. وسرارة كل شىء محضه ووسطه، والأصل فيها سرارة الروضة، وهى خير منابتها، وكذلك سرة الروضة وقال الفراء سرارة الفضل وسراوة الفضل أى زيادة الفضل وسراة العيش خيره وأفضله.

(١٣) أقبلت مقتصدا أى رجعت عن الغى إلى السداد وسدد: وفق ويسر والحلم العقل

١٤ وَأَللهُ أَنجحُ ما طَلَبْتَ بِهِ　　والبرُّ خيرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
١٥ ومِنَ الطَّرِيقَةِ جائِرٌ وهُدًى　　قَصدُ السَّبِيلِ ومنهُ ذُو دَخْلِ
١٦ إِنى لأَصْرِمُ مَنْ يُصارِمُني　　وأُجِدُّ وَصلَ مَنِ ابْتَغى وَصلى
١٧ وأَخِي إِخاءٍ ذى مُحافظةٍ　　سهْلِ الخليقةِ ماجدِ الأَصلِ
١٨ حُلوٍ إِذا ماجِئتُ قالَ أَلاَ　　فى الرُّحْبِ أَنتَ ومنزِلِ السَّهلِ
١٩ نازعْتهُ كأسَ الصَّبُوحِ وَلم　　أَجهَلْ مُجِدَّةَ عِذرةِ الرِّجلِ
٢٠ إِنى بِحَبلِكَ واصلٌ حَبْلِى　　وبِرِيشِ نَبْلِكَ رائِشٌ نَبلى
٢١ مالم أَجِدْكَ على هُدَى أَثرٍ　　يَقْرُو مَقَصَّكَ قائِفٌ قَبلى
٢٢ وشَمائِلِى ماقدْ عَلِمتَ وَما　　نَبحَت كِلاَبُكَ طارقاً مِثْلى

---

(١٤) النجح إدراك ماتطلب والبر العمل الصالح و«خير حقيبة الرحل أى خير مايدخره الإنسان فى حقيبته والحقيبة ما يعلق فى آخر الرحل
(١٥) الطّريقة الطريق والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان فى الحياة من عمل أو خلق ودين والقصد المعتدل والدخل الفساد
(١٦) أصرم أقطع ويصارمنى يقاطعنى وأجد : أجدد
(١٧) سهل الخليقة اين دمث
(١٨) الرحب السعة
(١٩) نازعته شاربته وأصل المنازعة فى الدلو أى باريته فى النزع بها من البئر والصبوح شراب الصباح والعذرة العذر والرجل أصله بضم الجيم وسكنت للضرورة
(٢٠) أى إنى بحبل مودتك واصل حبل مودتى أسالم من سالمت وأعادى من عاديت
(٢١) هد أثر طريق يقرو يتبع. مقصك اتباع مواضع آثارك والقائف الذى يتتبع الأثر
شمائلى طباعى جمع شمال والطارق يأتى ليلا

— ٣٤ —

وقال :

١ جَزِعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ البَيْنِ مَجْزَعًا ... وعَزَّيْتَ قَلْبًا بِالكَوَاعِبِ مُولَعَا
٢ وَأَصبَحْتُ وَدَّعتُ الصِّبَا غَيْرَ أَنَّنِى ... أُرَاقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ العَيْشِ أَرْبَعَا
٣ فَمِنْهُنَّ قَوْلِى لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا ... يُدَاجُونَ نَشَّاجًا مِنَ الخَمْرِ مُتْرَعَا
٤ وَمِنْهُنَّ رَكْضُ الخَيْلِ تَرْجُمُ بِالقَنَا ... يُبَادِرْنَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفَزَّعَا
٥ وَمِنْهُنَّ نَصُّ العِيسِ وَاللَّيْلُ شَامِلٌ ... تَيَمَّمُ مَجْهُولًا مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعَا
٦ خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ ... يُجَدِّدْنَ وَصْلًا أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعَا
٧ وَمِنْهُنَّ سَوْفُ الخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى ... تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعَا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

(١) الكواعب الفتيات اللائى برزت نهودهن

(٢) الصبا الشباب والخلة بفتح الخاء الخصلة

(٣) يداجون يداورون ويعالجون. والنشاج زق الخمر يسمع له نشيج أى صوت ويروى نشاجا وهو الممتلىء والمترع والملآن

(٤) وركض الخيل جريها ترجم بالقنا ترجم الأرض بقوائمها التى تشبه القنا وهى الرماح فى ضميرها وصلابتها . يبادرن يسرعن والسرب الجماعة من النساء أو قطيع من الوحش

(٥) النص السير السريع والعيس الإبل البيض والبلقع القفر الخالى

(٦) المعنى هذه العيس تخرج بنا من برية وتقصد إلى قرية نجد فيها حيا نواصله أو مطمعا نحققه

(٧) السوف الشم والخود المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة وقد بلها

٨ تَعِزُّ عَلَيهَا رِيبَتِي وَيَسُوؤُهَا ... بُكَاهُ فَتَثْنِي الجِيدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا
٩ بعثتُ إِلَيهَا والنُّجُومُ طَوالعٌ ... حِذَارًا عَلَيهَا أَنْ تَقُومَا فَتَسْمَعَا
١٠ فجاءت قطوفَ المشى هَيَّابَةَ السُّرَى ... يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
١١ يزجِّينَهَا مَشْيَ النزيفِ وقد جرى ... صُبابُ الكَرَى فى مُخِّهَا فتقطَّعَا
١٢ تقولُ وقد جرَّدتها مِنْ ثِيابِهَا ... كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ المدامعِ أَتْلَعَا
١٣ وَجَدِّكَ لو شَىْءٌ أتانا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ ولكن لم نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
١٤ فبتنا تَصُدُّ الوحشُ عَنَّا كأَنَّنا ... قَتِيلانِ لم يَعلمْ لنا النَّاسُ مَصْرَعَا

الندى: أى أنها ادهنت بالطيب وتراقب منظوم التمائم تحرس طفلها وتنظر إليه والتمائم: معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين.

(٨) ريبتى ما يريبنى ويشق على من إعراضها، فتعطف جيدها على ولدها مخافة أن يتضوع من البكاء، أى يتحرك ويرفع صوته

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لاتزال طالعة، ولم أشأ أن أبعث إليها وهى نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة فيسمعها أهلها

(١٠) قطوف المشى مقاربة الخطو حذرة. ويدافع ركناها أى يدفع جانباها

(١١) يزجينها: يسقنها سوقا رفيقا والنزيف السكران الذى نزف عقله فلا يعى أو الذى نزف دمه فلا يقدر على المشى وصباب الكرى بقية النعاس فى مخها فى دماغها

(١٢) أى حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينيها وجيدها، فكأنها غزال مروع ينظر بعينيه، ويمد جيده الطويل.

(١٣) أى وحقك لو جاءنى رسول أحد غيرك .. والجواب محذوف، والتقدير لم أبال به، أو لدفعته؛ ولكننى لم أستطع دفع رسولك، لأنك عزيز على

(١٤) تصد الوحش عنا تصرف نفسها عنا، إنكارا لنا، ونفارا منا.

١٥ تجافَى عَن المَأثورِ بَيْنِى وَبَينها وَتدنِى علىَّ السَّابرِىَّ المُضَلَّعا

١٦ إذا أخذَتْها هِزةُ الرَّوعِ أَمسكَتْ بِمَنكِبِ مِقدَامٍ على الهَوْلِ أَرْوَعا

---

(١٥) تجافى تتجافى وترتفع . والمأثور مايؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعدل عن ذلك ولا تذكره ، لئلا تكدر عليه ماهو فيه من صفاء العيش والتمتع بها والسابرى : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضلع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروع ارتعدت فزعا وهيبة والمقدام كثير الاقدام على الأهوال والأروع الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة

(تم المختار من شعر امرىء القيس وشرحه)

علقمة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة بن النعمان ، التميمي من نجد وسادات تميم وشعرائهم المشهورين المتوفى عام ٥٦١م

وشب وترعرع في بادية نجد وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت خياله وجلت قريحته وألهمته الشعر الرصين الرائع الديباجة الفخم الاسلوب الذي يمتلك المشاعر ويستلب الحواس الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل

وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه ابن امرىء القيس وخلفه على زوجته بعد تحاكمهما إليها وتفضيل الجبر أن علقمة ضاف امرأ القيس صديقاله فتذاكرا القريض وادعاه كل منهما على صاحبه ولج في ذلك فقالت لهما « أم جندب » وكانت سليمة الذوق : قولا شعراً تصفان فيه الخيل وتذكران الصيد على قافية واحدة وروى واحد، لأنظر أيكما أشعر فرضيا بحكمها وأنشداها على البديهة قصيدتين كبيرتين وأول قصيدة امرى القيس

خليلي مرا بي على أم جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وأول قصيدة علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب لبعلها علقمة أشعر منك فقال وهو يكاد يتميز من الغيظ . وكيف ذاك؟ قالت لانك قلت

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج متعب

فزجرت فرسك وجهدته بسوطك ومريته بساقك ، وقال علقمة

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق

ولازجره فتربد وجهه وقال لها ماهو بأشعر منى ولكنك له وامق وطلقها فخلفه عليها علقمة وسمي لذلك الفحل (١) ويروى أن علقمة لقب بالفحل تمييزاً له عن سمى من قومه هو علقمة بن سهل أحد بنى ربيعة بن مالك التميمى (٢) وكان شاعراً مثله ومن شعره

يقول رجال من صديق وصاحب ... أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا
فلن يعدم الباقون قبراً لجثتى ... ولن يعدم الميراث منى المواليا
وخفت عيون الباكيات وأقبلوا ... إلى مالهم قد بنت عنه بماليا
حراصا على ما كنت أجمع قبلهم ... هنيئا لهم جمعى وما كنت واليا

وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بنى غسان ملك الشام ومدحه بقصيدته

طحا بك قلب فى الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

وكان أخو علقمة شاس أسيرا عند الحارث مع عدة رجال من بنى تميم فطلب علقمة إطلاقهم وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغسانى خطب إلى المنذر ابنته هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسر خلق كثير من أصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة أخو علقمة فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبى الملك دعاءه وأطلق له أخاه وكل الاسرى من قبيلته ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها

هل علمت وما استودعت مكتوب ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ... أثر الاحبة يوم البين مشكوم

والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجابا شديدا

اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم والمخبل السعدى وعلقمة الفحل

---

(١) راجع تفصيل هذه الحكومة فى المرشح للمرزبانى ص ٢٨ – ٣٠، وقد وقف النقاد حيالها فريقين فريق يعارض أم جندب فى حكومتها وآخرون يؤيدونها

(٢) له ذكر فى ص ٥٦٣ وما بعدها ج ١ من الخزانة للبغدادى

(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الحارث الاعرج الغسانى ويروى أيضا أنه جبلة بن الايهم الغسانى وأنه أنشدها بحضور حسان والنابغة

قبل أن يسلموا او بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فنحروا جزوراً واشتروا خمراً ببعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك ثم تحاكموا إلى أول من يطلع عليهم ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم العرب وقاضيها الحصيف الرأى ربيعة بن حذار الأسدى ولما طلع رحبوا به وقالوا له أخبرنا أينا أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا فأمنوه من ذلك فقال أما أنت يازبرقان فان شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ولا ترك نيئا فينتفع به وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص وأما أنت يامخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء . وقال ابن الأعرابى (١٥٠-٢٤٠هـ) لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبى دؤاد ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى اوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا ولا اعتذر أحد فى شعره إلى احتاج إلى النابغة الذبيانى

وقال أبو عبدالله بن سلام الجمحى المتوفى عام ٢٣١هـ فى كتابه طبقات الشعراء لابن عبدة ثلاث روائع جياد لايفوقهن شعر : الأولى «طحابك قلب فى الحسان طروب» والثانية «ذهبت من الهجران فى غير مذهب» ، والثالثة «هل ماعلمت وما استودعت مكتوم» وقد شارك ابن سلام فى رأيه هذا ابن رشيق القيروانى فى كتابه «العمدة» وقد ذكره ابن سلام فى الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية

وقال ابن سعيد المغربى (٦١٠-٦٩٣هـ) فى كتابه «عنوان المرقصات والمطربات» «معانى الغوص فى شعر علقمة معدومة ، وأقرب ما وقع له قوله

أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدرى منحور

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات . وقوله

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطيابها فى الأنف مشموم

يشير إلى أن ما نال هذه المرأة من مضض السير واصفرار لونها كالأترجة وأنها ماتحركت تزيد طيبا ومنه أخذ ابن الرومى وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها ،

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ) أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول

فان تسألونى بالنساء فاننى بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أوقل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوا منها كان مقبولا وما ردوا منها كان مردودا فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟ أى حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا : هذا سمط الدهر . . ثم عاد إليهم فى العام المقبل فأنشدهم درته التى مطلعها « طحابك » فقالوا هاتان سمطا الدهر (١)

وقد عمر علقمة طويلا وتوفى عام ٥٦١ ويروى بعض الباحثين أنه عمر بعد ذلك طويلا (٢) وله أبناء شعراء منهم خالد وعلى ولعلى ابن شاعر اسمه عبد الرحمن .

---

(١) السمط العقد .

(٢) هذا خطأ واضح ولعله التبس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه .

شرح المختار من شعر علقمة

—١—

قال علقمة بن عَبَدَةَ يمدح الحارث بن أبى شمر الغسّانى :

١ طَحا بكَ قلبٌ فى الحسانِ طَروبُ	بُعَيْدَ الشبابِ عصرَ حانَ مُشيبُ
٢ يُكلفنى ليلى وقدْ شطَّ وَلْيُها	وعادَتْ عَوادٍ بيننا وَخُطُوبُ
٣ مُنعّمةٌ لايُستطاعُ كَلامُها	عَلَى بابها مِنْ أَنْ تُزارَ رَقيبُ
٤ إِذا غابَ عَنها البعْلُ لمْ تُفشِ سِرّهُ	وتُرْضى إِيَابَ البعْلِ حِينَ يَئُوبُ
٥ فَلاَ تَعْدِلى بينى وَبَيْنَ مُغمّرٍ	سَقَتْكِ رَوايا المُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ

شرح القصيدة الأولى

(١) طحا بك : اتسع وذهب فى كل مذهب والطرب خفة تصيب الرجل لشدة الفرح أو لشدة الحزن

(٢) يكلفنى ليل التفات من الخطاب إلى التكلم ويروى تكلفنى بالتاء بدل الياء على أنه مسند إلى ليلى والمفعول محذوف أى تكلفنى شدائد فراقها وقد يكون خطابا للقلب أى تدعونى إلى الدنو منها وشط وليها بعد عهد قربها. والعوادى : الشواغل والموانع والخطوب جمع خطب وهو الأمر الشديد

(٣) منعمة من النعيم وهى محجبة يعنى بحراستها أهلها

(٤) لم تفش سره كناية عن أنها لم تخنه ولذلك هى ترضى إيابه فلا يعجبها غيره وإذا قرىء وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إيابه رضيا حميدا بالايشك فى صونها

(٥) فلا تعدلى أى فلا تسوى والمغمر من الرجال المحمق الذى يستجهله الناس سقتك الخ يدعو لها بأن تسقيها المزن الروية أى التى تروى حين تمطر -

٦ سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ   تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
٧ وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً   يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ
٨ فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي   بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
٩ إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ   فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
١٠ يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ   وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغى لها أن تحرص عليه ثم عاد إلى الدعاء لها فقال سقتك الخ

(٦) أى سقاك سحاب يمان أى يأتى من ناحية جنوبى نجد أصله يمنى خففوا ياء النسب وزادوا الألف عوضا عنها فعومل معاملة المنقوص. الحبى السحاب المتراكم بعضه على بعض فيكون سيره بطيئا كانه يحبو ويكون لذلك مطره غزيرا والعارض السحاب المعترض فى الأفق والجنوب الريح الجنوبية والمعنى سقاك سحاب يمان مركوم وسقاك سحاب عارض تسوقه فى الليل ريح جنوبية ثم عدل عن هذا وقال وما أنت الخ

(٧) وما أنت ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل أى ما شأنك؟ بل ما الداعى لذكرك ليلى وهى ربعية وأنت تميمى وقد رحلت إلى بلادها حيث خط لها فى ثرمداء قليب البئر . ثرمداء موضع وثم أخذ يصف أخلاق النساء وطباعهن فقال فان تسألونى الخ

(٨) الأدواء جمع داء أى بطباعهن المعيبة التى بمنزلة الامراض فيهن

(٩) هو كقول امرىء القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله   ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وبيت امرىء القيس أحسن لأنه جمع فى بيت واحد ما فصله علقمة فى ثلاثة أبيات .

(١٠) الثراء الكثرة أى يحببن من يعلمن عنده مالا وشرخ الشباب أوله وعجيب : معجب

١١ فَدَعْهَا وَسَلِّ الهمَّ عنك بجَسْرةٍ ... كهمِّكَ فيها بالرِّدافِ خَبيبُ
١٢ وناجيةٍ أفنَى ركيبَ ضلوعها ... وحاركِها تَهجُّرٌ فَدُءُوبُ
١٣ وتصبحُ عن غِبِّ السرى وكأنها ... مُوَلَّعةٌ تخشى القَنيصَ شَبُوبُ
١٤ تَعَفَّقَ بالأَرْطَى لها وأرادها ... رجالٌ فبذَّتْ نَبْلَهُمْ وكَليبُ
١٥ إلى الحارثِ الوهَّابِ أعْمَلتُ ناقتي ... لِكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْنِ وجيبُ
١٦ لِتبلغَنِي دارَ امرِئٍ كان نائِيًا ... فقَدْ قرَّبتني من نَدَاكَ قَرُوبُ

(١١) الجسرة الناقة القوية الماضية وكهمك أى مثل همتك فى المضاء والقوة والرداف جمع رديف والرديف والردف كل شيء يكون خلف الراكب ولو حقائب والخبيب السير السريع والمعنى أى فدع ليلى هذه وسل الهم عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ وفى سيرها سرعة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أثقال

(١٢) ناجية سريعة وركيب لحم وشحم وركب ضلوعها وحاركها مقدم سنامها وتهجر سير فى الهاجرة ودءوب الحاح فى السير

(١٣) غب السرى: بعد سرى الليل ومولعة فيها خطوط سود وشبوب مسنة وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد

(١٤) تعفق بالأرطى تستتر بذلك الشجر ليرميها وبذت نبلهم فاقته فى السرعة وكليب جمع كلب كعبد وعبيد أو الكليب جماعة الكلاب معها الصيادون

(١٥) والحارث الوهاب يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى وكان أسر أخاه شأسا فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه وأعمل الناقة وجهها وأجهدها والكلكل الصدر ومابين الترقوتين وهو المناسب هنا والقصريان ضلعان يليان الترقوتين والوجيب خفقان القلب أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها وبان ذلك فى كلكلها وقصرييا لقرب القلب منهما

(١٦) نداك عطاؤك وقروب اسم فاعل للمبالغة أى ناقة مسرعة السير

١٧ إِلَيْكَ «أَبيتَ اللَّعْنَ» كانَ وَجِيفها بِمشتبهات هَوْلُهُنّ مَهِيبُ
١٨ تَتَبَّعُ أَفياءَ الظّلالِ عَشِيَّة على طرق كأَنَّهُنّ سبوبُ
١٩ هَدانى إِلَيْكَ الفَرْقدانِ ولاحِبٌ لهُ فوق أصواء المتانِ عُلوبُ
٢٠ بِها جِيفُ الحَسرَى فأَمّا عظامُها فبيضٌ وأَمّا جلدها فصليبُ
٢١ فأَوْردتُها ماءً كأَنَّ جِمامَهُ مِنَ الأَجْنِ حنّاءٌ مَعًا وصبيبُ
٢٢ تراد على دمْنِ الحياضِ فإِن تَعَفْ فإِنَّ المُندَّى رِحْلَةٌ فرُكُوبُ
٢٣ وأَنتَ امرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَماَنتِي وقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضعتُ رُبُوبُ

---

(١٧) أبيت اللعن تقدم أنها من تحية الجاهلية ووجيفها إسراعها بمشتبهات بطرق مشتبهات أي يشبه بعضا بعضا فهي تشكل على من سار فيها وهو لها

(١٨) سبوب جمع سب بالكسر وهو شقة كتان رقيقة أى طرق واضحة

(١٩) الفرقدان نجمان لا يزالان أبدا مقترنين ولاحب : طرق واضح المتان جمع متن وهو الأرض الصلبة المستوية والأصواء جمع صوى والصوى جمع صوة وهي المكان المرتفع والعلوب جمع علب وهو الأثر

(٢٠) الحسرى الدواب التي كانت من السير فماتت إعياء وصليب يابس لم يدبغ

(٢١) جمامة ما اجتمع منه وكثر والأجن التغير وصبيب هو الدم أو شجر يخضب به

(٢٢) تراد يجاءبها .دمن الحياض ماقرب منها من السرقين والبعر والمندى زمن التندية والتندية أن تخرج الإبل من الحمض إلى الخلة أوهى أن توردها فتشرب قليلا ثم ترعى قليلا ثم تردها إلى الماء وعاف الشيء كرهه والرحلة الارتحال والركوب السفر عليها ويروى ركوب بفتح الراء ورحلة وركوب ثنيتان

(٢٣) أفضت انتهت ورب بمعنى ربى وربوب مربوب

٢٤ فأدَّتْ بَنو كعب بن عوف رَبِيبهاَ — وغُودِرَ في بَعْض الْجُنُودِ ربِيب
٢٥ فو الله لولا فارس الجَوْنِ منهمُ — لآبُوا خزَاياَ والإِياَبُ حَبِيبَ
٢٦ تُقدِّمهُ حتى تَغِيبَ حُجُولُهُ — وأنتَ لِبِيْض الدَّارِعينَ ضَرُوبُ
٢٧ مُظَاهِرُ سرْبالَىْ حديدٍ عليهما — عقيلاَ سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ
٢٨ فَجالَدْتَهُمْ حتى اتَّقوكَ بِكَبْشِهِمِ — وَقدْ حَانَ مِنْ شَمْس النَّهاَر غُرُوبُ
٢٩ تَجُودُ بِنَفسٍ لايُجَادُ بمثْلِهاَ — وَأنْتَ بِهَا يَوْمَ اللِّقاءِ تَطِيبُ
٣٠ وقاَتلَ منْ غسَّانَ أهْلُ حفاَظِهاَ — وهِنْبٌ وقاسٌ جالَدتْ وَشَبِيبُ
٣١ تُخشخشُ أبْدانُ الحديدِ عليْهِم — كما خَشْخَشَتْ يَبسَ الحَصَاد جَنُوبُ
٣٢ كَأنْ رِجَالَ الأوْس تحْتَ لِبَانِهِ — وما جَمَعتْ جَلٌ معًا وَعتِيبُ

(٢٤) بنو كعب بن عوف: بطن من مذحج، كان علقمة نشأ عندهم. ربيبها يعني نفسه وغودر ربيب: يعني أخاه شأسا المأسور. وقيل الربيب الأول هو الحارث بن أبي شمر، والربيب الثاني هو المنذر وكان قد قتل في المعركة.

(٢٥) فارس الجون: قال الأعلم: هو الحارث الممدوح. وقال الوزير: هو الحارث بن النعمان. والجون: الحصان الأسود. وحبيب محبوب مع الحزن

(٢٦) حجوله: الضمير للفرس وهو الجون والبيض ما يلبس على الرأس من الخوذات.

(٢٧) مظاهر لابس درعي حديد وعقيلا سيوف خير سيوف. ومخذم قاطع. ورسوب يغوص في الضريبة لمضائه.

(٢٨) جالدتهم ضاربتهم بالسيوف. وكبشهم سيدهم

(٢٩) تجود بنفس يعني أنك تسمح بنفسك في الحرب لشجاعتك. ويوم اللقاء أي إذا لقيت عدوا ظفرت به وطابت نفسك وسررت بما نلته.

(٣٠) غسان وهنب وقاس وشبيب من قبائل اليمن.

(٣١) تخشخش. تصوت. أبدان الحديد: الدروع القصيرة. وجنوب ريح الجنوب

(٣٢) لبانه صدر الفرس. والأوس وجل وعتيب قبائل.

٣٣ رغا فوقهم سقبُ السماء فداحضٌ ... بشكته لم يُستلب وسليبُ
٣٤ كأنهم صابت عليهم سحابةٌ ... صواعقها لطيرهن دبيبُ
٣٥ فلم تنجُ إلا شطبةٌ بلجامها ... وإلا طمرٌ كالقناة نجيبُ
٣٦ وإلا كميٌّ ذو حفاظٍ كأنه ... بما ابتلَّ من حدِّ الظبات خضيبُ
٣٧ وفى كلِّ حيٍّ قد خبطتَ بنعمةٍ ... فحقٌّ لشأسٍ من نداك ذنوبُ
٣٨ وما مثله فى الناس إلا قبيلهُ ... مساوٍ ولا دانٍ لذاك قريبُ
٣٩ فلا تحرمنى نائلاً عن جنابةٍ ... فإنى امرؤٌ وسط القباب غريبُ
٤٠ فلستَ لإنسىٍّ ولكن لملأكٍ ... تنزَّل من جوِّ السماء يصوبُ

---

(٣٣) رغا: صوت وضج. وسقب السماء بعير السماء والمقصود به بعير صالح الذى هلكت بقتله ثمود وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملابسة. داحض ساقط. و شكته سلاحه.

(٣٤) صابت أمطرت. وصواعقها: جمع صاعقة، وهى نار تنزل من السحاب

(٣٥) شطبة: فرس طويلة. وطمر: فرس سريعة خفيفة.

(٣٦) كمى. بطل. وحفاظ. محافظة على الشرف. والظبات. السيوف. وخضيب أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم

(٣٧) خبطت بنعمة. اى أنعمت وتفضلت. وذنوب: دلو، والمراد نصيب وحظ. شبه إصابته الناس بالنعم بخبط الراعى ورق الشجر ليطعم ماشيته

(٣٨) أى ليس له مساو فى الشرف ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه. يريد الحارث الوهاب.

(٣٩) نائلا يريد إطلاق أخيه. وعن جنابة: أى بعد بعدو غربة عن ديارى وسط القباب. ضيف أو ضعيف

(٤٠) أى كانك لكمال خلالك لا تنسب للإنس وإنما تنسب لملك نزل من السماء

—٢—

وقال عَلقمة أيضا :

١ هَلْ ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُها إذ نَأَتكَ اليَوْمَ مَصْرُومُ

٢ أَمْ هل كَبِيرٌ بَكى لم يَقْضِ عبرَتَهُ • إثْرَ الأحبّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشْكُومُ

٣ لم أدرِ بالبَيْنِ حتى أزمَعُوا ظَعنَا كُلُّ الجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ

٤ ردَّ الإماءُ جِمَالَ الحيِّ فاحْتَمَلوا فكلُّها بالتزيديّاتِ مَعْكُومُ

عَقلًا ورَقْمًا تَظَلُّ الطيْرُ تَتبعُهُ كأنَّهُ مِنْ دَمِ الأجوافِ مَدْمُومُ

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت استكتمت مكتوم مصون محفوظ . الحبل هنا العهد الوصل . نأتك بعدت منك . ومصروم مقطوع يقول هل ما علمت مما كان بينك وبين حبيبتك من الحب والوداد محفوظ فهي به وافية أم قد أثّر البين فيها فجعلها تقطع حبل المودة

(٢) كبير واحد الكبار يعنى نفسه لم يقض عبرته لم يشتف من البكاء والعبرة الدمعة إثر الأحبة أى عند فراقهم . البين الفراق . مشكوم مثاب ومكافأ والمعنى هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فراق الاحباب وأنت شيخ كبير ؟

(٣) لم أدر لم أشعر ولم أعرف . البين الفراق وأزمعوا أجمعوا أمرهم على ذلك . الظعن الارتحال قبيل تصغير قبل مزموم مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل

(٤) القيان الاماء الخدم . الحى القبيل . احتملوا ارتحلوا والتزيدات ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان القضاعى تجلل بها الهوادج . معكوم مشدود

(٥) العقل والرقم ضربان من البرود أحمران . تخطفه تضربه لحسبانها أنه لحم لجرته . مدموم مطلى بالدم

٦ يَحْمِلْنَ أَتْرُجَّةً نَضْخُ العَبِيرِ بِهَا ... كَأَنَّ تَطْيابَها فى الأَنْفِ مَشْمُومُ
٧ كَأَنَّ فارَةَ مِسْكٍ فى مفارقها ... للباسِطِ المُتعاطِى وهوَ مَزْكُومُ
٨ فَالعَيْنُ مِنِّى كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ به ... دهماء حارِكُها بالقَتْبِ مخزومُ
٩ قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لها ... كِتْرٌ كَحافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ
١٠ كَأَنَّ غِسْلَةَ خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِها ... فى الخدِّ منْها وفى اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

(٦) يحملن أترجة : أى امرأة جميلة تشبه الاترجة ـ وهى الترنج ـ فى طيب رائحتها ، النضخ : البلل ، العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، مشموم : إما أن يكون اسما للمسك وإما أن يكون بمعنى شامل كأن تطيابها فى الأنف : أى كأن ريحها فى الأنف ، أى أنه باق أبداً وليس مما إذا شم ترك ذهبت رائحته ولكنه يعبق دائما.

(٧) فارة المسك : وعاؤه ، فى مفارقها : أى فى رأسها وشعرها الباسط : المتناول المتعاطى : المتطاول لينال شيئا ، مزكوم : أى به زكام . يعنى أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوما لم يمنعه زكامه من شم عبيرها اطيبه وذكائه .

(٨) كأن : مخففة من كأن ، الغرب : الدلو الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء الحارك : ملتقى الكتفين وهو مقدم السنا . القتب أداة الناقة التى يستسقى عليها ، مخزوم : مشدود .

(٩) عريت تركت لم تركب . الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، الكتر : السنام . الحافة : الجانب الكير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد . الملموم . المجتمع . يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر ولم تركب وتركت ترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سمينة ذات سنام عظيم .

(١٠) الغسلة والغسل : كل ماغسلت به الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر من البعير كالشفة للإنسان . اللحى : عظم الحنك وهو الذى عليه الاسنان . التلغيم أثر اللغام وهو زبد فمها المخطوط بالخضرة مما رعت . شبه ما يخرج من الزبد من فمها ويتطاير على خدها ولحييها بغسلة الخطمى

١١ قدْ أَدْبرَ العرُّ عنها وهْىَ شامِلُها مِنْ ناصعِ القطرانِ الصِّرْفِ ترْسِيم

١٢ تسقِى مذانِبَ قدْزالتْ عصيفتُهاَ حُدُورها مِنْ أَتِيِّ الماَءِ مطْمُومُ

١٣ منْ ذِكر سلمَى وَماَ ذكرى الأوانِ لهاَ

إِلاّ السَّفاهُ وظَنُّ الغَيبِ ترْجِيمُ

١٤ صِفْرُ الوِشاحيْنِ مِلْءُ الدِّرعِ خَرْعبةٌ

كأنها رشأٌ فى البيْتِ مَلْزُومُ

١٥ هلْ تلْحقنِّى بأوْلى القوْمِ إذْشحَطُوا جلذِيّةٌ كأتانِ الضَّحْيِ عُلْكُومُ

---

(١١) العر: الجرب. شمالها : محيط بها، الناصع: الخالص من كل شىء الصرف : الخالص أيضا: الترسيم أثر طلاء الناقة من الجرب. يقول طليت تلك الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقى أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة . المذانب مسايل الماء إلى الرياض . العصيفة الورق المجتمع الذى يكون فيه السبل ،الحدور :ما انحدر من الارض واطمأن ،الأتى الجدول . وأراد به هنا ما يسيل فيه من الماء . المطموم المملوء بالماء

(١٣) من ذكر سلمى متعلق بقوله فا لعين من كان غرب الخ.والأوان هنا الزمان ،السفاه : الجهل ، وظن الغيب ترجيم أى من ظن بالغيب رجيم بالظن .. يقول ذكرى سلمى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق وأنا مع ذلك أرجم بظن فيها. . وفى وصلها ولا أدرى أتدوم على العهد أم تتغير وتتبدل ؟

(١٤) صفر الوشاحين ضامرة البطن، الدرع القميص الخرعبة الناعمة، الرشأ : الظبى الصغير ملزوم: أى تربية الجوارى فى البيوت يلزمنه ولا يفارقنه إعجابا به.. يقول كما قال ابن الانبارى هى خالية الوشاحين لضمر بطنها وهى تملأ أزارها لعظم عجيزتها وضخم أوراكها .

(١٥) أولى القوم أولهم شحطوا: بعدوا الجلذية الناقة الشديدة واشتقاقها كما قال الأصمعى من الجلذاءة وهى الارض الصلبة . الاتان هنا الصخرة التى يجرفها السيل فتبقى فى الماء ،الضحل الماء القليل ،العلكوم :الغليظة الكثيرة اللحم وخص

١٦ تلاحظ السَّوْطَ شَزْرًا وهي ضامرةٌ كما توجّسَ طاوي الكَشْحِ مَوْشُومُ
١٧ كأنها خاضبٌ زُعْرٌ قوائمُه أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وتَنُّومُ
١٨ يَظَلُّ فى الحنظلِ الخطبانِ يَنقُفُهُ وما استَطفَّ من التَّنُّومِ مَخْذُومُ
١٩ فُوهٌ كشقِّ العصا لأيًا تَبَيَّنُه أَسَكُّ ما يَسْمَعُ الأَصواتَ مَصْلُومُ
٢٠ حتى تذكَّرَ بَيْضاتٍ وهيَّجَهُ يَوْمَ رَذاذٍ عليه الرِّيحُ مَغْيُومُ

أتان الضحل لصلابتها

(١٦) تلاحظ السوط شزرا : أى تنظر إليه، الضامزة، التى تضم لحييها ولا تجتر كما توجس : أراد كثور طاوى الكشح توجس أى تسمع. الكشح: الخاصرة وما انضمت عليه الاضلاع ، الطاوى : الضامر ، الموشوم المنقطة قوائمه بسواد. شبه ناقته بالثور الوحشى لإصغائها إلى السوط، وتسمعها الحسه، وخص الثور لأنه أكثر تسمعا من سائر الوحوش.

(١٧) الخاضب : الظليم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه وأطراف ريشه، زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى، اللوى: اسم موضع، الشرى شجر الحنظل ، التنوم : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد مايكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فيأكله. استطف : ارتفع التنوم : نبات القنب ، مخذوم : مقطوع .أى الظليم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب حنظله ويقطع أغصانه وبرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ماتكاد تتبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ،لأيا: أى لا تتبينه إلا بعد مشقة، اسك: صغير الاذنين لا يكاد يسمع، مصلوم: مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظليم ينقف فى الحنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى لرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح ،الرذاذ: المطر الخفيف، علته الريح: غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه ،مغيوم: فيه غيم. ويروى: عليه الريح

٢١ فَلا تَزيدُهُ فى مَشْيِهِ نَفِقٌ ولا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْئُومُ

٢٢ يَكادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ كأنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

٢٣ يَأوى إلى خِرَقٍ زُعْرٍ قَوادِمُها كأنَّهُنَّ إذا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ

٢٤ وَضّاعَةٌ كَعِصِىِّ الشَّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كأنَّهُ بِتَناهِى الرَّوْضِ عُلْجُومُ

٢٥ حتى تَلاقَى وقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحِىَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ البَيْضُ مَرْكُومُ

٢٦ يُوحى إلَيْها بِإنْقاضٍ ونَقْنَقَةٍ كما تَراطَنُ فى أفْدانِها الرُّومُ

---

(٢١) التزيد فوق المشى. النفق : الذاهب . الزفيف : سير دون العدو الشديد دوين تصغير دون وهو نقيض فوق . الشد العدو .المسؤوم : المملول .

(٢٢) منسم الظليم ظفره المقلة شحمة العين بيضها وسودها والنخس : عرز جنب الدابة بشىء مدبب تسميه جماعة المكاريه (المنخاس) .يعنى أن هذا الظليم يخاص عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقلته ويطيرها

(٢٣) يأوى يصير ، الخرق: هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها. زعر قوادمها لاريش عليها ، بركن بمعنى بركن بفتح الراء ،الجرثومة أصل الشجرة شبه الأفراخ الباركة بالجراثيم المجترمة .

(٢٤) وضاعة مسرع والهاء للمبالغة كعصى الشرع كأوتار العود،والجؤجؤ الصدر يريد أن صدره وعنقه كالعود تناهى جمع تنهية بفتح التاء وهى حيث ينتهى الماء ويستقر الروض جمع روضة قال الاصمعى لا يكون روضة إلا وفيها شجر العلجوم الليل شبه سواد الظليم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون المقصود تشبيه الظليم به فى عظم خلقه . (٢٥) تلا فى تدارك قرن الشمس جانب من جوانبها مرتفع أى وعليه نهار الادحى مبيض النعام سمى كذلك لأنها تدحوه بارجلها ليتسع لها ويلين . أى هو والنعامة هو عرس لها وهى عرس له مركوم ركب بعضه بعضا لكثرته

(٢٦) يوحى إليها أى يوحى الظليم إلى النعامة بصوت تفهمه عن الانقاض والنقنقة ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعامة الزمار .التراطن كل كلام تسمعه ولا تفهم معناه الأفدان وهو القصر

٢٧ صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَاعَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
٢٨ تَحُفُّهُ هَقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ
٢٩ بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وإِنْ عَزُّوا وإِنْ كَثُرُوا عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ
٣٠ والجُودُ نَافِيَةٌ لِلمَالِ مَهْلَكَةٌ والبُخْلُ مُبْقٍ لأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
٣١ المَالُ صُوفُ قِرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ

(٢٧) يقال ظليم صعل أى رقيق العنق صغير الرأس، الجؤجؤ الصدر والمراد بالبيت البيت من الشعر وبيوت العرب أربعة بيت من شعر وخباء من وبر، وخيمة من شجر وأفنة من حجر. الخرقاء: المرأة التى لا تحسن العمل وهى ضد الصناع المهجوم: الساقط المهدوم. شبه الظليم فى نشره جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترخت عيدانه وأطنابه وكلما رفعت جانبا سقط آخر.

(٢٨) تحف: تحيط به، الهقلة النعامة والذكر هقل والسطعاء الطويلة العنق كأن عنقها سطاع وهو عمود وسط البيت. خاضعة: مميلة رأسها للرعى، الزمار صوت الانثى كما تقدم. الترنيم: التطريب فى الصوت والترجيع وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذى قال فيه ابن الاعرابى: لم يصف أحد قط النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ...

(٢٩) بل للاضراب عن وصف الظليم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها ... عريف القوم سيدهم المعروف منهم. الاثافى: هنا الدواهى. مرجوم: مقذوف... يقول لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوى عزة ومنعة

(٣٠) نافية للمال أى مبيدة له ومهلكة والتاء للمبالغة مثل علامة ونسابة، ومعنى مبق لاهليه أى يوفر عليهم أموالهم ولكنه مذموم

(٣١) القرار: صغار الغنم يلعبون به: أى يتداولونه ويعبثون فيه على نقادته أى على صغر اجسامه. واف: كثير عند البخلاء لمنعهم إياه. مجلوم: محزوز بالجلم

٣٢ والحَمْدُ لا يُشترَى إلاّ لَهُ ثمن ... مِمّا تضنّ بهِ النفوسُ مَعْلُومُ
٣٣ والجَهْلُ ذُو عَرَض لا يُسْتَرَادُ لهُ ... والحِلْمُ آونةً في النّاسِ مَعْدُومُ
٣٤ ومُطعمُ الغُنْمِ يومَ الغنمِ مَطعمه ... أنَّى توجّهَ والمحرُومُ مَحْرُومُ
٣٥ وَمَن تعرّضَ للغرْبانِ يَزجُرها ... عَلَى سَلامَتِهِ لا بُدَّ مشؤومُ
٣٦ وَكلّ بيتٍ وَإنْ طَالَتْ إقامتُهُ ... على دَعائمِهِ لا بُدّ مهدُومُ
٣٧ قَدْ أشهَدُ الشرْبَ فيهِم مِزْهَرٌ رَنِمُ ... وَالقَوْمُ تصرَعُهُمْ صَهبَاءُ خُرْطُومُ

وهو المقتص ومعنى كونه مجلوما أنه قليل عند الأسخياء لبذلهم له والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر، يعني أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ، تضن : تبخل ، يعني أن الحمد لا يشترى إلا بأثمان تبخل بها النفس

(٣٣) ذو عرض : أي يعرض لك قبل أن تطلبه ؛ لا يستراد له: لا يراد ولا يطلب أي يعرض لك وأنت لا تريده ولا تطلبه .آونة: أحيانا يعني أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم ولكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم يعدم وإن احتيج اليه .

(٣٤) مطعم الغنم مرزوقه والغنم الفوز . يعني أن من قدر له الفوز وكتب له كائن لا محاله .

(٣٥) أى أن الغربان يتشاءم بها ومن تعرض لها يطردها خوفا من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم: الأركان يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب ويروى : وكل حصن

(٣٧) الشرب . القوم الشاربون. المزهر البربط (العود) رنم :لذيذ الصوت الصبهاء اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم الخمر أول خروجها من الدن، وذلك أصفى لها وأروق

٣٨ كاسٌ عزيزٌ من الأعناب عتّقها ... لبعض أربابها حانيةٌ حُومُ

٣٩ تشفي الصداع ولا يؤذيك صالبها ... ولا يخالطها في الرأس تدويمُ

٤٠ عانيّةٌ قرقفٌ لم تُطّلع سنة ... يجنها مُدمجٌ بالطين مختومُ

٤١ ظلت ترقرق في الناجود يصفقها ... وليدُ أعجمَ بالكتانِ مفدومُ

٤٢ كأنّ إبريقهم ظبي على شرف ... مُقدمٌ بسبا الكتان ملثوم

٤٣ أبيضُ أبرزه للضحّ راقبهُ ... مقلّدٌ قُضُبَ الريحانِ مفغومُ

(٣٨) لا يقال كاس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة، عزيز يريد به ملكا من ملوك فارس أو الروم، عتقها، تركها في دنها حتى قدمت ورقت الحانية الخمارون نسبهم إلى الحوانيت. حوم: سود من حام يحوم إذا طاف حولها.

(٣٩) صالبها: صداعها. التدويم: الدوار قال الاصمعي: دومت الخمر شاربها إذا سكر فدار

(٤٠) عانية: نسبة إلى عانة وهي قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار نسبت العرب اليها الخمر الطيبة القرقف التي: ترعد شاربها يجنها: يسترها. المدمج الدن، مختوم، معلم بالختم

(٤١) ظلت ترقرق تذهب وتجيء. الناجود: الباطية العظيمة. يصفقها يمزجها وليد أعجم: أي غلام رجل أعجمي مقدوم على فمه الفدام وهو خرقة تجعل على فم الساقي لئلا يسقط من ريقه في الكاس وتلك عادة فارسية

(٤٢) تشبيه جميل شبه الأبريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبين لحسنه وأشد لا تصابه سبا الكتان سبائة أي شقة البيضاء ملثوم جعل له لثام وقد أخذ هذا المعنى أبو العباس ابن المعتز فقال.

كأن أباريق اللجين لديهم ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رءوسهم ... من اللين لم يخلق لهن عظام

(٤٣) أبيض. يعني الإبريق لأنه كان من فضة. أبرزه أخرجه. الضح اسم من أسماء الشمس. راقبه الذي يريد صلاحه وإدراكه يعني الخمار مفغوم طيب

٤٤ وقدَ غدَرْتُ على قِرْنى يُشيِّعُنى ماض أُخو ثِقةٍ بالخيرِ مَوْسُومُ
٤٥ وقدْ غَوَتْ قُتودُ الرَّحْلِ يسفعُنى نَوْمٌ تجىءُ بهِ الجوْزاءُ مسْمُومُ
٤٦ حام كأنَّ أُوارَ النَّارِ شامِلَهُ دُونَ الثِّيابِ ورَأْسُ المَرْءِ معْمُومُ
٤٧ وقد أقُودُ أَمامَ الجِنِّ سَلْهَبَةً يهْدِى بها نَسَبٌ فى الحَىِّ مَعْلومُ
٤٨ لا فى شَظاها ولا أَرساغِها عَتَبٌ ولا السَّنابِكُ أَفناهُنَّ تَقليمُ
٤٩ سُلاءَةٌ كَعصا النَّهدىِّ غُلَّ بها ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

الرائحة يقال فاغم الرجل المرأة إذا وضع نفه على أنفها وفمه على فمها، وفاقمها إذا وضع شفتيه على شفتيها وشفتيها بين شفتيه، ويصح كما روى لسان العرب والمفضل الضبى أن تكون بمعنى ممتلىء .

(٤٤) القرن المماثل يشيعنى يجرئنى المراد بالماضى هنا قلبه أو سيفه أخو ثقة أى يوثق بثباته وجرأته أو بمضائه فى ضريبته . موسوم معروف ويروى :

وقد غدوت إلى الحانوت يصحبنى برز أخو ثقة . . .

والحانوت بيت الخمار والبرز العفيف الكامل فى كل شىء من دين وأصل وحسب

(٤٥) القتود الأعواد والرحل مركب البعير . يسفعنى يغير لونى. مسموم ذو سموم وهى الريح الحارة . الجوزاء اسم نجم شهير

(٤٦) حام مستحر كالنار الحامية. أوار النار لهبها وشدة حرارتها. شامله مخالطه بدنه دون الثياب أى أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أى يتجاوز ذلك فى البدن

(٤٧) السلهبة :الفرس الطويلة يهدى بها الخ أى يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عريق معروف بالنجابة

(٤٨) الشظى عظم دقيق مثل المخرز لاصق بالذراع فاذا تحرك قيل شظى الفرس الارساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذى بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل العتب .العيب السنابك جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعنى أن سنابكها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير

(٤٩) السلاءة شوكة النخلة شبه الفرس فى دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

٥٠ تَتْبَعُ جُونًا إذا ما هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ مَهْزُومُ
٥١ يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ... مِنَ الجِمَالِ كَثِيثُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ
٥٢ إذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
٥٣ وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ المَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ
٥٤ وَقَدْ يَسَرْتُ إذا ما الجُوعُ كَلَّفَهُ ... مُعَقَّبٌ قِدَاحَ النَّبْعِ مَقْرُومُ

هذا فى إناث النخيل النهدى الشيخ المسن الذى استعمل عصاه حتى املست أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه ونهد قبيله من أهل نجد وعيدان نجد أصلب العيدان فشبه يد الفرس فى الصلابة و المتانة . غل بها أى ألصق بها الفيئة الرجعة وبذلك سمى التمر الصلب لأن الدابة تعلف فيخرج كما هو . قران قرية باليمامة مشهورة بالنخيل المعجوم الممضوغ المعلوك ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها فى بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٥٠) تتبع أى هذه الفرس ، جونا أى إبلا سودا هيجت أى للحلب زجلت رفعت صوتها ، كأن دفا : أى كأن صوتها كصوت الدف ، العلياء : المكان العالى المهزوم : المخروق .

(٥١) يهدى بها : أى يتقدم هذه الابل ويهديها سواء السبيل . أكف الخدين : يعنى فحلها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب مختبر أى مجرب فى الأسفار العيثوم العظيم الخلق .

(٥٢) تزغم : حن حنينا خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ، الربع : الفصيل المولود فى الربيع وهو أحسن النتاج ، حنت : صوتت وجاوبت . الشغاميم جمع شغموم : وهو الطويل الجميل ، الكوم العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : أى القرب ، وذلك إذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بدء تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقداح وقامرت . إذا ما الجوع كلفه : أى اشتدت الحال

٥٥ لَو يَيسِرُونَ بخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وكل ما يَسَرَ الأَقْوَامُ مغرومُ

— ٣ —

وقال علقمة أيضًا يُعارضُ امرأ القيس

١ ذهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ فى غيرِ مَذْهَبٍ ولمْ يَكُ حَقًّا كلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

٢ لَيالى لاتبلى النصيحةُ بيننا ليالِى حَلُّوا بالسِّتَار فَغُرَّبِ

٣ مُبتَّلَةٌ كأَنَّ أنْضاءَ حليْها على شادِنٍ مِنْ صَاحةٍ مُتَرَبَّبِ

مَحالٌ كأَجوازِ الجَرادِ ولُؤلؤٌ مِنَ القلقىِّ وَالـكبيسِ المُلَوَّبِ

حتى صار لا يأخذ فى الميسر إلا للقوت فمن شدة الحال كلف الجوع القدح هكذا زعم الضبى ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنبغ : شجر تتخذ من أغصانه السهام ، مقروم : معلم بغصن أو بغيره .

(٥٥) أى إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل مايسر الاقوام مغروم . يقول إذا خرج عليه شىء غرمه لأنه يستحى أن لا يدفع حقا وجب عليه

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه . ذهبت كل مذهب تتبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم تهجرك لريبة ، ولم يكن تجنبها حقا ، ولكنها تجنبتك إدلالا ، إذ لم تأت اليها مايوجب هذا التجنب .

(٢) : جبل بعالية الحجاز ، غرب موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة . الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلى الحلى : ماتتحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذى قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، صاحة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، متربب أى مربى ومتخذ فى البيوت شبه جيدها وما عليه من الحلى بجيد هذا الشادن الذى تربيه الجوارى وتزينه بالحلى

(٤) المحال : ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقرا : أى محززا كتحزيز أجواز الجراد ، وجوز كل شىء : وسطه . القلقى : صنف من القلائد المنظومة باللؤلؤ وهو

٥ إِذَا أَلحَمَ الْوَاشُونَ لِلشّرِ بَيْنَنَا — تَبلَّغَ رَسّ الْحُبِّ غَيْرُ المُكَذَّبِ
٦ وما أَنْتَ أَمْ مَاذِكْرُها رَبَعيَّةٌ — تَحُلّ بِأَيْرٍ أَوْ بأَكْنافِ شُرْبُبِ
٧ أَطَعْتَ الْوُشَاةَ وَالمَشَاةَ بِصَرْمِها — فَقَدْ أَنْهجَتْ حِبَالُهَا لِلتَّقضُّبِ
٨ وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِداً لَوْ وفَتْ بهِ — كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيثْرِبِ
٩ وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عليكَ وَيُعْتَلَلْ — تَشُكْ وإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ
١٠ فقلتُ لها فِيئِى فما تَسْتَفِزُّنى — ذَوَاتُ العيُونِ والبَنَانِ الْمُخَضَّبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكبيس : حلى يصاغ مجوفا ثم يحشى بالطيب يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) ألحم : أدخل . للشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المكذب الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى النمامون بينى وبينها وعذلونى على حبها ، كان ذلك مهيجاً لما أجد ومقويا له .

(٦) ربيعة : منسوبة إلى بنى ربيعة بن مالك ، ابر : جبل لبنى غطفان . الأكناف النواحى ، شربب : واد فى ديار بنى ربيعة فى شمال اليمامة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر . المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ، الصرم : الهجر ، أنهجت حبالها للتقضب . أى ضعفت العلاقة بينى وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

يثرب : موضع بناحية اليمامة ، وعرقوب هذا رجل من العمالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى فلما أزهت قال حتى ترطب فلما أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلا فصرمها وأخلف أخاه فضرب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ، ومواعيد عرقوب .

(٩) يعلل : يعتذر ، يسوءك : يحزنك ، الغرام . شدة العشق ، تدرب ، تعتاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنت وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك ومللته

(١٠) فيئى : ارجعى إلى نفسك ، تستفزنى : تستخفنى وتحملنى على الطرب ،

١١ فَفاءتْ كما فاءتْ مِنَ الأُدمِ مُغزلٌ
ببِيشةَ ترْعَى فى أراكٍ وحُلَّبِ

١٢ فَعِشنا بها مَن الشبابِ مُلاوة فأنجحَ آياتُ الرَّسول المُخَبِّبِ

١٣ فإنَّكَ لم تَقطَعْ لُبانَة عاشقٍ بمثل بُكورٍ أوْ رواحٍ مؤوَّبِ

١٤ بمجفرةِ الجنْبَيْنِ حَرْفٍ شِملَّةٍ كهمِّكَ مِرقالٍ على الأينِ ذِعْلبِ

١٥ إذَا ماضَرَبتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَولةً
ترَقَّبُ مِنى غَيْرَ أدنَى ترَقُّبِ

ذوات العيون أصحابها البنان أطراف الأصابع. المخضب المدهون بالحناء

(١١) فاءت رجعت الأدم جمع أدماء وهى الظبية مغزل أى لها غزال بيشة واد بالحجاز كثير الخمائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة والأراك شجر السواك والحلب شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها أى نعمنا بوصلها ملاوة من زمن الشباب الملاوة الدهر الطويل . الآيات العلامات التى كان يعرف بها الرسول المخبب . معلم الخب وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس . البكور : الخروج فى بكرة النهار وهى أوله الرواح الرجوع آخر النهار . المؤوب العائد مع الليل بعد سير النهار كله وسيأخذ الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى .

(١٤) بمجفرة الباء بمعنى على والمجفرة الناقة المنتفخة العظيمة الجنبين. الحرف الضامرة .الشملة السريعة , كهمك أى كما تشتهى وتريد . المرقال كثيرة الرقلان وهو المشى السريع . الأين التعب . ذعلب خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف الجنب صلت صحت . ترقب تخاف . غير أدنى ترقب أى ترقب ترقبا شديدا الحدة نفسها وذكاء قلبها

١٦ بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ المُثَقَّبِ
١٧ كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ ... عَثَاكِيلَ عِذْقٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ
١٨ تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ ... كَذَبِّ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهَدَّبِ
١٩ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
٢٠ بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
٢١ بِعَوْجٍ لَبَانُهُ يُتَمُّ بَرِيعُهُ ... عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ الْعَيْنِ مُجْلِبِ
٢٢ كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ ... لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصِّوَانِ الْمُكَعَّبِ

---

(١٦) بعين كمرآة الصناع : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ماحول العين والنصيف : الخمار . المثقب : ذو الثقوب .

(١٧) الحاذان ماوقع عليه الذنب من الفخذين . تشذرت الناقة ضربت بذنبها العثاكيل العراجين . القنو . عرجون البسر ، سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزارة شعره بعناقيد النخل المرطبة

(١٨) تذب تدفع الذباب . المهدب ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشرا ، وهو تشبيه ساذج بديع

(١٩) أغتدى . أخرج بالغدو وكناتها أعشاشها ، المذنب مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد قصير الشعر . الأوابد بقر الوحش ، ومعنى كونه قيدا لها أنها لاتفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها ولاحه أهزله ، الطراد بمعنى المطاردة الهوادى أوائل الوحش ، الشأو الشوط . المغرب . البعيد .

(٢١) فرس عوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال البريم : خيط تنظم فيه التمائم . النفث النفخ الراقى : هو الذى يعوذ على التميمة وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث فى الرقى .

(٢٢) فرس كميت . لونه بين الحمرة والسواد . الارجوان : هنا الثوب الاحمر الصوان : ما صنت به الشىء والمكعب : الموشى

٢٣ مُمَرٌّ كعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ يَزِينُه ... معَ العِتقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غيرُ جَأْنَبِ
٢٤ لهُ حرّتان تَعرِفُ العِتقَ فِيهِما ... كسامِعَتَي مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
٢٥ وجَوفٌ هَوَاءٌ تحتَ متنٍ كأنَّهُ ... مِنَ الهَضْبَةِ الخَلقاءِ زُحلوقُ مَلْعَبِ
٢٦ قطاةٌ ككُرْدُوسِ المَحالةِ أشرفتْ ... إلَى سَنَدٍ مِثْلَ الغَبِيطِ المذأَّبِ
٢٧ وغُلْبٌ كأعناقِ الضِّباعِ مَضِيغُها ... سَلاَءٌ الشَّظى يَغشَى بها كلَّ مَرْكَبِ
٢٨ وسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ كأنَّها ... حِجَارةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ

(٢٣) الممر الشديد الفتل والمراد به الفرس الضامر الشديد المفاصل الأندرى : الحبل المضفور من الجلد نسبة إلى الأندرين وهى قرية بالشام جنوب حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة الفتل ، العتق : الكرم ، مفعم ممتلىء ، الجانب : القصير .

(٢٤) الحرتان هنا : الاذنان جعلهما حرتين للطافتهما وانتصابهما ، السامعتان الاذنان ، المذعورة : المفزعه ، يعنى بقرة الوحش ذعرت فنصبت أذنيها وحددتهما الربرب : جماعة بقر الوحش

(٢٥) هواء : واسع ، المتن : الظهر ، الهضبة : الصخرة . الخلقاء : الملساء الزحلوق : موضع أملس يتزحلقون عليه . يقول ـ متن هذا الفرس أملس كزحلوق فى صخرة ملساء

(٢٧) القطاة هنا . رأس الفخذ ، كردوس المحالة . مجتمع البكرة . أشرفت أى القطاة وذلك مستحب ، الغبيط : الرحل الذى يشد عليه الهودج ، المذأب : الموسع والذئبة : حنو فى مقدم الرحل ومؤخره يفرج به ويوسع .

الغلب : الغلاظ الاعناق الشداد كأعناق الضباع فى الغلظ والشدة ، مضيغها : عصبها ولحم الساقين منها ، سلاء : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشظى : عظم لازق بالذراع كأنه شظية عود . المركب : الطريق .

(٢٨) وسمر : يعنى حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف . الغيل

٢٩ إذا ما اقتنصنا لم نُخاتل بجُنة | ولكن تُنادي من بعيدٍ ألا اركب
٣٠ أخائفة لا يلعن الحي شخصه | صبورًا على العلات غير مُسبَّب
٣١ إذا أنفدوا زادًا فإن عنانه | وأكرعه مستعملًا خير مكسب
٣٢ رأينا شياها ترتعين خميلة | كمشي العذارى في الملاء المهدَّب
٣٣ فبينا تمارينا وعقد عذاره | خرجن علينا كالجمان المثقَّب
٣٤ فأتبع أدبار الشياه بصادقٍ | حثيث كغيث الرائح المتحلِّب

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها ؛ وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة تعلو الماء المزمن .

(٢٩) اقتنص الصيد : أمسكه وظفر به، المختاتلة: المخادعة، بجنة بستر ووقاية

(٣٠) أخائفة : أي يوثق بجريه ،لا يعلن الحي شخصه: أي لا يدعون عليه ولكن يفدونه ، على العلات : على مختلف الحالات أو على ما به من علة وتعب. مسبب: ملعن

(٣١) معنى البيت :أن القوم إذا نفد زادهم فاستعملوا هذا الفرس في الصيد كان ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم، والنعال اللجام والكراع :مستدق الساق

(٣٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخميلة : الارض الكثيرة النبات والشجر . شبه النعاج الوحشية ، بالعذارى في الملاء ذى الهدب، لحسن مشيتهن وسبوغ أذيالهن

(٣٣) تمارينا : تشككنا . أي بينما كنا نتفاوض فيما نحن بصدده وبينما كنا نلجم الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم، والجمان حب يصنع من فضة على هيئة الدر .

(٣٤) أتبع أدبار الشياه: جرى وراءها. بصادق : أي بجرى صادق، أي شديد لا يفتر فيه . والحثيث : السريع . والروائح : سحاب أو عارض يروح، أي يأتي عشيا . والمتحلب : المتساقط المتتابع . ويروى :

فأدركهن ثانيا من عنانه | يمر كمر الرائح المتحلب

ويروى : فأقبل يهوى ثانيا من عنانه . . . . .

٣٥ ترى الفأرَ عن مُسترْغَبِ القدرِ لائحاً
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ

٣٦ خَفَى الْفَأْرَ مِنْ أَنفاقِهِ فكأنما تجلَّلهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقّبِ

٣٧ فَظَلَّ لِثيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ

٣٨ فهاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ ومُتّقٍ بِمِدْرَاتِه كأنها ذَلْقُ مِشْعَبِ

٣٩ وَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونعجة وتَيْسٍ شَبُوبٍ كالهشيمة قَرْهَبِ

٤٠ فقلنا ألَا قَدْ كانَ صَيْدٌ لقانِصٍ فَخَبُّوا عَلَينا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ

٤١ فَظَلَّ الأكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحانِذٍ إلَى جُؤجُؤٍ مثلِ المَدَاكِ الْمُخَضَّبِ

---

(٣٥) عن بمعنى من ؛ مسترغب القدر : واسع الخطو ، لائحا ظاهراً . الجدد الطريق ، شد ملهب : أى من جرى فرس ملهب وهو الشديد الجرى المثير للغبار

(٣٦) خفى الفار . أخرجه من أنفاقه والانفاق جمع نفق وهو الحجر ، تجلله غشيه وأحاط به ، الغيث : المطر ، المنقب . الذى ينقب فى الأرض ويستخرج مافيها لشدته ، الشؤبوب . الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم : بقر الرمل ، الغماغم . خوار الثيران عند الطعن . يداعسهن يطاعنهن ، النضى : الرمح ، المعلب : المشدود بالعلباء . وهى عصبة كانوا يشدون بها الرماح والسهام لئلا تتكسر .

(٣٨) فهاو : أى ساقط على حر الجبين : وهو ما أقبل عليك منه ، المدراة القرن ، الذلق : الحد والطرف ، المشعب المخرز التى تخرز به الجلود

(٣٩) عادى عداء : جرى أشواطا متوالية ، التيس : الذكر من الظباء . الشبوب القوى ، الهشيمة : الشجرة البالية . شبهه بها القدمه وصلابته . القرهب : المسن الضخم

(٤٠) خبوا : أى أضربوا علينا خياما لئلا يفسد صيدنا ، البرد : كل ثوب موشى ، المطنب المشدود بالأطناب وهى حبال الخيمة .

(٤١) الحانذ : المشوى النضيج ، الجؤجؤ : الصدر ، المداك : الحجر الذى

٤٢ كأنّ عيونَ الوحشِ حولَ خبائنا … وأرحُلِنا الجزعُ الذى لم يُثقّبِ
٤٣ ورُحْنا كأنّا من جُؤاثى عَشيَّة … نُعالى النِّعاجَ بينَ عدلٍ ومُحقَبِ
٤٤ وراحَ كشاةِ الرَّبل يَنفضُ رأسَه … أذاة بِهِ مِنْ صائكٍ متحلّبِ
٤٥ وراحَ يُبارى فى الجِنابِ قَلوصنا … عَزيزا علَينا كالجُنابِ المُسيَّبِ

قال الأعلم : كمل جميع ما رواه الأصمعى من شعر علقمة ، ونذكر قطعا من شعره مما رواه أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى (القالى) عن الطوسى وابن الأعرابى وغيرهما .

يسحق فيه الطيب شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . المخضب : المطيب : وحقا إنه تشبيه جاهلى . . . !

(٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه واوقع فى تشبيه العيون به .

(٤٣) رحنا لكثرة ما معنا كأنا تجار قافلون من جواثى : وهى قرية بالبحرين كثيرة التمر ، نعالى النعاج : أى نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو ما يماثل فى الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمحقب ما جعل وراء الراكب فى الحقيبة .

(٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشيا ، شبه به الفرس فى نشاطه وحدته . ينفض رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المتقاطر ، يقول : إن هذا الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق الكريه الرائحة .

(٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه مجانبة إذا سار إلى جنبه . القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الجباب ، الحية ، المسيب المنسابة . شبه الفرس بها فى ضموره ولين معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

— ٤ —

قال فى فكِّه أخاهُ شأساً

١ دافعتُهُ عنهُ بشعرىَ إذ كانَ لِقومى فى الفِداءِ جحَدْ
٢ فكانَ فيه ما أتاكَ وفى تسعينَ أسرى مُقرَنينَ صفَدْ
٣ دافعَ قومى فى الكتيبةِ إذ طارَ لأطرافِ الظُّباتِ وقدْ
٤ فأصبحُوا عندَ ابن جَفنة فى الْ أغلالِ منهمْ والحديدِ عُقدْ
٥ إذ مُخنبٌ فى المُخنَبينَ وفى النَّهكةِ غَىٌّ بادِئٌ ورَشَدْ

شرح القصيدة الرابعة

(١) الجحد : قلة الشىء وعزته يقال فلان جحد. نكد : إذا قل خيره. يقول فككت أخى بشعرى حين عز فداؤه على قومى وقد وقع البيت فى رواية الأعلم «دافعت عنه ... ألخ » ، ولذلك قال إنه مكسور فى جميع الروايات وقد أصلحه المستشرق (وليم الورد) فى العقد الثمين بزيادة ضمير الغائب «دافعته»وكأنه عائد على مفهوم من السياق أى دافعت عنه الأسر .

(٢) ماأتاك : ما بلغك . يفخر بسعيه لدى الحارث بن أبى شمر فى فك أخيه . والمقرن . المغلول . والصفد : العطاء يقول فى إطلاقه تسعين من بنى تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين وليس بتمييز لأن العقود لا تميز بالجمع

(٣) الكتيبة : الجماعة المتضامنة من الجيش . والظبات جمع ظبة وهى طرف السيف والسنان والنصل . الوقد : التلهب من وقدت النار تقد يقول رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعنى الحارث بن أبى شمر الغسانى وهو من بنى جفنة والعقد الجماعات من الناس .

(٥) المخنب : الصريع المهلك . والبادىء ها هنا مهموزا السابق والمتقدم . وبدون همز ما يظهر قبل إنعام النظر . والنهكة : القتل والايقاع الشديد يقول

— ٥ —

وقال علقمة أيضا :

١ تراءتْ وأستارٌ من البيتِ دونها ... إلينا وحانتْ غفلةُ المتفقّد

٢ بعينَيْ مهاةٍ يحدُرُ الدمعَ منهما ... بريمَيْن شتَّى من دموعٍ وإثمِدِ

٣ وجيدِ غزالٍ شادنٍ فردتْ له ... من الحَلْي سِمْطَيْ لؤلؤٍ وزبرجدِ

— ٦ —

وقال علقمة أيضا أو عليّ بن علقمة فى يوم الكُلاب الثانى (*):

١ ودَّ نُفَيْرٌ للمكاورِ أنّهمْ ... بنجرانَ فى شاءِ الحجازِ المُوَقَّرِ

فى التهلكة غى لمن قتل ورشد لمن ظفر فى عاجل الرأى وسابقه أو فى ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

(١) تراءت : أى برزت لما غفل الرقيب المتفقد.

(٢) المهاة بقر الوحش استعار عينيها لحبيبته ولم تكن تلك الاستعارة لأن عين البقرة أحسن من عين حبيبته إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعاوه حسن ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب فى ذلك . يحدر : يسقط . بريمين شتى : لونين مختلفين : الأثمد . حجر يتخذ منه الكحل .

(٣) الجيد : العنق : الشادن . ما استطاع المشى من أولاد الظباء فردت . نظمت السمط والعقد . اللؤلؤ والزبرجد . جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

(*) يوم من أيام العرب المشهورة وقع فى سنة ٦١٢ م وفيه أسر عبد يغوث الحارثى رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التى أولها .

الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا ... فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

(١) نفير : تصغير نفر ، المكاور . حى من قبيلة مذحج كانوا مقيمين فى شمال نجران وهى مدينة كانت شمال صنعاء . الحجاز الجبل الممتد من بوادى الشام إلى

٢ أَسَفيا إِلى نجْرانَ فى شَهرِ نَاجرٍ | حُفاةً وأعْيا كلّ أَعَيسَ مسْفَرِ
٣ وَقرّتْ لهمْ عَيْنِى بِيَوْمِ حُذُنَّةٍ | كأَنَّهمُ تَذبِيحُ شَـاءِ مُعْترِ
٤ تمَدتمْ إِلى شِلْوٍ تنُوذرَ قبلَكمْ | كثيرِ عظامِ الرَّأْسِ ضخْمٍ المُزْمَرِ

— ٧ —

وقال علقمة أيضا :

١ وأخى مُحافظةٍ طلِيق وجْههُ | هَشٍّ جَرَرْتُ لهُ الشَّواءَ بِمِسْعرِ
مِنْ بازِلٍ ضَربَتْ بأَبْيَضَ باترٍ | بيَدَىْ أَغرّ يَجُرُّ فَضلَ المِئْزرِ

قعرة اليمن موازيا للبحر الأحمر . الموقر : الكثير المهمل .

(٢) شهر ناجر : يونيه أو يوليه وهما شهرا ناجر . الاعيس : الأبيض من الابل الكريم . المسفر : القوى على السفر .

(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب اليمامة كانت فيه واقعة . المعتر : ماذبح قربانا للعتر وهو صنم كانوا يعبدونه ويذبحون له فى رجب .

(٤) الشلو : جسد للشىء دون أطرافه . تنوذر قبلكم : أى حذر الناس بعضهم بعضا منه . المزمر : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(٢) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : الجواد الذى يهش إلى المعروف . الشواء : اللحم المشوى . المسعر : العود الذى تفرج به النار ليشتد لهيبها .

(٣) البازل : الناقة المسنة . الابيض السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر الكريم الفعال . يجر فضل المئزر . أى أعجله حرصه على عقرها عن شد إزاره ويكون أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد .

ثم راحوا عبق المسك بهم | يلحفون الارض هذاب الازر

٣ ورَفَعتُ راحلةً كأنَّ ضُلوعَهَا … من نَصِّ راكِبِها سَقائفُ عرعَرِ
٤ حَرِجاً إذا هَاجَ السَّرابُ على الصُّوَى … واسْتَنَّ فى أُفُقِ السَّماءِ الأغبَرِ

— ٧ —

وقال فى مولى له، وينسب هذا الشعر لابنه خالد:

ومَولًى كَمَولَى الزِّبرِقانِ دمَلْتُهُ … كما دمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ بها وَقْرُ

(٣) رفعت راحلة: سيرتها. النص: التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى سيرها. العرعر: شجر السرو.. يقول: قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سقائف تشد على كسر البيت.

(٤) الحرج هنا: مركب النساء. وفى غير هذا. اسم لسرير الاموات. إذا هاج السرى رفعتها فى السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب. والصوى. جمع صوة وهى حجر يكون علامة فى الطريق. استن جرى واضطرب. الأغبر: الشديد الغبار.

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا: ابن العم. الزبرقان اسم من أسماء القمر لقب به قمر نجد الحصين ابن بدر التميمى لأنه كان جميلا. وكان من سادات قومه وأكابرهم شاعراً خطيبا امتد به الأجل حتى ظهر الإسلام، فوفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن الأهتم فقال الزبرقان يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم، آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم - يريد عمرا - فقال عمرو أجل يارسول الله: إنه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم، فقال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى، فقال عمرو: أما لئن قال فو الله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الاب لئيم الخال حديث الغنى ولما رأى الكراهة فى وجه الرسول لاختلاف قوله قال. يارسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الثانية فقال الرسول: إن من

٢ إِذَا ماأَحَالَتْ والجبائرُ فَوْقها أَبى الحَوْلُ لاَبُرْءٌ جَبِيرٌ وَلاَ كَسْر

٣ تَرَاهُ كأَنَّ اللهَ يجدَعُ أَنْفهُ وَعَيْنيه إِنَّ مَوْلاَهُ ثَابَ له وَفْرُ

٤ تَرَى الشَّرَّ قدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وجهه كَضَبِّ الكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الحَفْرُ

— ٨ —

وقال عَلْقمة وينسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن علي بن علقمة

١ وشامتٍ بى لاتَخْفَى عداوتُهُ إِذَا حِمَامَى سَاقَتْهُ المَقَادِيرُ

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : رفقت معه وتلطفت. تهاض تكسر بعد جبر . الوقر : الكسر .

(٢) إذا ماأحالت أى الساق ، وأحالت : أى أتى عليها الحول وهى تحت العلاج ، الجبائر : العيدان التى تشد على العظم المكسور لتجبره ، البرء : الشفاء، جبير : بمعنى جابر .

(٣) تراه أى ترى المولى ، يجدع يقطع ، ومعنى جدع العينين : فقؤهما . ثاب : رجع ، الوفر الغنى .

(٤) أفنى دوائر وجهه : أى ملأه أجمع ، الكدى جمع كدية وهى الأرض المرتفعة الصلبة ، الانامل : أطراف الأصابع والمراد بها هنا البراثن، وخص الضب لأنه لايحتفر أبداً إلا فى الأمكنة الصلبة لئلا يهدم عليه جحره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت: الفرح بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته. جاءت به، المقادير. جمع مقدار وهو مايريد الله بالعبد .

٢ إِذا تَضَمَّنَى بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ آبُوا سِرَاعًا وأَمْسَى وَهْوَ مهجورُ
٣ فلاَ يَغُرَّنْكَ جَرِّى الثَّوْبَ مُعْتَجِرًا إِنِّى امْرُؤٌ فِى عِنْدَ الجِدِّ تَشْمِيرُ
٤ كَأَنَّنِى لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ شُدُّوا وَلاَ فِتْيَةٍ فى مَوْكِبٍ سِيرُوا
٥ سارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بهم
حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ
٦ وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ الماءِ طَاوِيَةً بِالقومِ وِرْدُهُمُ لِلْخِمْس تَبْكِيرُ
٧ أَوْرَدْتُهَا وصُدُورُ الْعِيسِ مُسْنَفَةٌ
والصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدُّرِّىِّ مَنْحُورُ

---

(٢) تضمننى : شملنى ، الرابية : ماارتفع من الأرض، والمراد بالبيت هنا القبر

(٣) فلا يغرنك : يخدعنك وجر الثوب كناية عن الخيلاء والتبختر. المعتجر: من لوى ثوبه على رأسه ، يقول لايخدعنك ترفى فتجترى ، على فانى فى الجد آخذ بالحزم واستعد .

(٤) العادية : الرجالة (المشاة) . وشدوا : احملوا ، والموكب: القوم الركوب على الابل للزينة ، ويصح أن يراد بالموكب هنا الجيش .

(٥) الوجيف : سير سريع . وواضح الاقراب. هو الصبح . وأقرابه نواحيه

(٦) جمام الماء : ماااجتمع منه وكثر . طاوية : إبلا قد ضمرت وهزلت من العطش . الخمس . ورد الماء لخمس والمعنى أنهم قد يردون بأكثر من خمس ، لانهم حالون...

(٧) مسنفة : مشدودة بالسناف ، وهو حبل يشد من التصدير ، وهو الحزام إلى خلف الكركرة . وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السفر ،نخشى تأخر رحلها إذا

٨ تَبَاشَرُوا بَعْدَمَا طَالَ الوَجِيفُ بِهِمْ بِالصبحِ لمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
٩ بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولاهُ نَعْرِفُهَا وَكِبْرُهُ فى سَوادِ اللّيلِ مستُورُ

كَمَلَ المُخْتارُ من شِعْرِ علْقمة بن عَبَدَةَ التميمى

اضطربت حبالها فيشد السناف فيحبس الرحل. والكوكب الدرى هو الزهرة تطلع الفجر . ومنحور ـ يعنى أنها تطلع قبل الصبح فهو يليها إذا طلعت ، كما تقول دار فلان تنحر دار فلان ـ إذا حاذتها وو التها وقال ابن سعيد المغربى يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق ـ

(٨) تباشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشيء : معظمه ومنتهاه .

النابغة الذبيانى

٥٣٥—٦٠٤م

- ١ -

هو زيادة بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ، وكنيته أبو أمامة ، ولقب بالنابغة لنبوغه فى الشعر وهو كبير (١) دفعة واحدة بعد أن أحكمته التجارب ومشى به السن وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى مع امرىء القيس ، وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النابغة من أشراف قومه ؛ ومع تكسبه بالشعر فانه كان يعتز بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ويمدحهم فى غير صنعة فيجزلون له العطاء . اتصل بالنعمان بن المنذر أبى قابوس ملك الحيرة الذى تولى الملك من عام ٥٨٠-٦٠٢م ، ومدحه بقصائد رائعة كثيرة . فقربه النعمان إليه . وصار أثيرا عنده ومن ندمائه ، وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النابغة يأكل فى صحاف الذهب والفضة ، ثم غضب عليه . وتختلف الروايات فى سبب ذلك .

قيل إن النابغة رأى زوجة النعمان «المتجردة» يوما على حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاستترت بيدها وذراعها ؛ فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغيره مزود

فامتلأ النعمان غضبا وأوعده النابغة فهرب .. وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النابغة وهو عبد القيس التيمى ومرة بن سعد السعدى نظما هجاء فى النعمان على لسان النابغة وأنشد النعمان أبياتا منه –

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضـ ـرّ الأقاصى ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا

(١) راجع ٣٦ الجمهرة .

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فدك - بلدة قريبة من المدينة - فتبرأ النابغة من ذلك الشعر، ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام،

وقيل إن سبب وعيد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل اليشكرى جالسين فى مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجردة، فقال النعمان للنابغة صفها فى شعرك فقال قصيدته

أمن آل مية رائح أو مغتدى   عجلان ذا زاد وغير مزود

فلحقت المنخل غيرة - فقال النعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف، فحقد النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب - وقيل إن النابغة وصف امرأة بقصيدته «يادار مية بالعلياء فالسند» فوشى للنعمان أنه يعنى زوجته المتجردة..

وأيا ما كان فقد كان لوشايات خصوم النابغة أثرها فى تغير قلب النعمان وسخطه عليه فهرب وأتى قومه، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام، وكانوا أعداء لملوك الحيرة فاتصل النابغة بعمرو بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان وظل لديه حتى مات، وملك أخوه النعمان فأقام عنده أثيرا لديه. ولكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ويرسل إلى الملك قصائده من اعتذارياته الرائعة يتبرأ فيها مما رمى به ويعتذر مما كان. وتوالت اعتذارياته على النعمان فعفا عنه فعاد إليه وعاشره فى الحيرة.. ويقال إن النابغة استجار ببعض المقربين لدى النعمان فكلموه فى شأنه، حتى أمنه وأمر له بمائة بعير. ويقال إن النابغة علم بمرضه فلم يملك صبره وسار إليه يألفاه فى مرضه فمدحه. ثم عوفى النعمان فأمنه وأقام عنده، وظل النابغة عظيما شريفا مكرما عند الملوك والأمراء، وتوفى عام ٦٠٤ م.

— ٢ —

وفى الاغانى ترجمة طويلة له(١)، وكذلك فى الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢) كما عرض له ابن سلام فى طبقات الشعراء(٣)، وكذلك شعراء النصرانية (٤)، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الادب فى العصر الجاهلى(٥)، وأخرج الاستاذ عمر الدسوقى

---

(١) ٣ - ٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب.

(٢) ٣٨ المرجع، (٣) وما بعدها المرجع.

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية.

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها.

كتابا عنه ،كما نشر عدد عنه فى سلسلة «الروائع» .. وعرض له صاحب الجمهرة (١) ، والمرزبانى فى الموشح (٢) ، وكثير من العلماء ، كما كتب عنه الزيات وجورجى زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل ، وسواهم .

وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة كما ترى فى أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه اشعر الناس إذا رهب وهو فى اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية فى إكمال الصورة وإيضاح المشابهات ، يتوسع بالتشبيه ، ويفسح له خياله المجال فى التصوير ، كما فى وصفه للفرات أو لغيره

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتآلف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والغموض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام

وقد أجاد النابغة فى المدح والاعتذار والغزل والفخر إجادة بالغة كما أجاد فى الوصف والرثاء والحكمة إجادة دون ذلك

وأسباب إجادته فى المدح معروفة منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة الذكاء ، وميله إلى التجويد والتنقيح ، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب .

وإجادته فى الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل أما الوصف فقد أجاد فى بعض دون البعض الآخر ، فأجاد فى وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك

وقال الأصمعى : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الغنوى أحسن فى صفة الخيل غاية الإحسان

—٣—

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة ونقاوته من العيوب وجودة مطالع قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفاخرون به لحسن ديباجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه وليس له نظير فى وصف

(١) ٢٦ وما بعدها (٢) - ٤٤ المرجع

الإحساسات النفسية بالخوف وما شابه ذلك

أجاد فى المدح كما بلغ الغاية فى الاعتذار واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربى وهى فن جديد من فنون الشعر الجاهلى . وتبلغ غاية الجودة والاحسان ومنها قوله

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فــــداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد

وقوله :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى تستك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع
فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع
أبى الله إلا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

وقوله :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب (١)
فبت كأن العائدات فرشننى هراساً به يعلى فراشى ويقشب (٢)
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

يادار مية بالعليـاء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وتقع فى واحد وخمسين بيتا . وهى من قصائد الاعتذاريات ، بدأها ببكاء الاطلال كالمألوف من أشعار الجاهلية ، ثم انتقل من ذلك إلى وصف ناقته

فقدعما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة أجد (٣)

النصب : الأعياء والتعب (٢) الهراس نبت كثير الشوك ويقشب يجدد ويخلط

(٣) القتود . خشب الرحل ، والعيرانة الناقة المشبهة بالعير فى السرعة والنشاط والأجد الموثقة

وشبهها بوحش وجرة ، ثم أفاض كعادته فى وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان

فتلك تبلغنى النعمان أن له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... وما أحاشى من الأقوام من أحد

ثم طلب إليه أن يكون حكيما فى أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه ما اتهم به

ما إن أتيت بشىء أنت تكرهه ... إذا فلا رفعت سوطى إلى يدى
هذا لأبرأ من قول قذفت به ... كانت نوافذه حرا على الكبد

ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسترسل فى وصف الفرات كعادته أيضاً .. وختمها بقوله .

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت ... فان صاحبها قد تاه فى البلد (١)

ويظهر من شعره التحنف والتزام مكارم الأخلاق فهو يقول

قالت أراك أخا رحل وراحلة ... تغشى متالف لن ينظرنك الهزما
حياك ربى فانا لا يحل لنا ... لهو النساء وإن الدين قد عزما
مشمرين على خوص مزممة ... نرجو الإله ونرجو البر والطعما (٢)

وقوله

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقى حومة المستأسد الحامى

وقوله .

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكا هماما ... ممن علا وجاوز الأقواما

وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء فى غير موضع ، وفضله على جمع شعراء غطفان فى موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان النابغة عند النعمان وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) وحضر النابغة

(١) العذر : الاعتذار .
الخوص الابل الغائرة العيون ، والمزممة المشدودة برحالها . والطعم الرزق
(٣) ٣٤ الجمهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه .

سوق عكاظ مرة فانشده الأعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء فقال لها لولا أن أبا بصير أنشدنى لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال له حسان . أنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال له النابغة : يابن أخى إنك لاتحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ومن روائع شعره قصيدته

كلينى لهم ياأميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

ومن معانيه المبتدعة قوله

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ولا قرار على زأر من الأسد

وقوله .

فلو كفى اليمين بغتك خونا لأفردت اليمين عن الشمال

وأخذه عنه المثقب العبدى فقال

ولو أنى تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى

وقوله .

لحملتنى ذنب امرىء وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وقد أخذه الكميت فقال

ولا أكوى الصحاح براتعات بهن العر قبلى ما كوينا

وقوله وهو أحسن ما قيل فى العفة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

ومما يتمثل به من شعره

ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد(١)

وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن قتبا يعض بغارب ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال .

ما إن ألح على الاخوان أسالهم كما يلح بعض الغارب القتب

ومما يتمثل به من شعره قوله .

---

(١) هو الذل والهوان

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبـــد الإله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وإن لم يرشد

أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشمط راهب فى رأس مشرفة الذرى يتبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه يتنزل

ومن أمثالهم أصدق من قطاة ـ قال النابغة

تدعو القطاوبها تدعى إذا نسبت ياحسنها حين تدعوها فتنتسب

أخذه أبو نواس فقال أصدق من قول قطاة قطا .

ومن حكمه

ولست بمستبق أخا لاتلمه على شعث أى الرجال المهذب ؟

ومما سبق إليه قوله

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

وقد أخذه أبو نواس فقال

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم

ومما يستحسن من قوله

حسب الخليلين نأى الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالى

وقوله

المرء يأمـــل أن يعيـ ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبـ قى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حـ تى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكـ ت وقائل : لله دره (١)

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى فى مجلة الرسالة المصرية ـ عدد ٦-٨-١٩٥١ يقول هذه الأبيات

جاء فى الصفحة (٢٤) من كتاب «الشعر العربى فى بلاطات الملوك» فى صدد البحث عن شعر النابغة أن الأستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الأبيات إلى النابغة

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب « الشعراء الجاهليون » شارح هذا الكتاب اعتمادا على بعض كتب الأدب والأصوب نسبتها إلى لبيد بن ربيعة العامرى حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ فى أوربا .

وهى بشعر لبيد أنسب من شعر النابغة لأن لبيدا من المعمرين الذين سئموا طول الحياة كما يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد ؟

وقد رد عليه كاتب فى الرسالة عدد ٢٧ - ٨ - ١٩٥١ فقال أطلعت مؤخرا على العدد « ٩٤٤ » من الرسالة الأغر فاذا الأستاذ الشاعر عبد القادر الناصرى يستنكر فى صفحة البريد الادبى على الاستاذ صاحب كتاب « الشعر العربى فى بلاطات الملوك » نسبة الأبيات إلى النابغة الذبيانى

ويقول إن الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجى نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبيانى فى مؤلفه « الشعراء الجاهليون » اعتمادا على بعض كتب الادب .. والاصوب نسبتها إلى لبيد بن ربيعة العامرى حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره » !! وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذى جمع ديوان لبيد وطبعه فى مطابع أوروبا قد دس فى تضاعيفه هذه الابيات دساً دون تحقيق أو تمحيص وأخطأه فى نسبتها إليه ؟! وهل يصلح عقلا أن نخطىء النصوص والمراجع الادبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط ، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الادبى ومهما كانت درجة ثقافته ، إنك لو رجعت إلى الجزء الأول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة مثلا — وهو كما نعلم مرجع من المراجع الادبية الموثوق بها — لوجدت فيه هذا النص « قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال

المرء يأمل أن يعيش   وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى   بعد حلو العيش مره — ألخ

ومما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

فشبه الثور فى بياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد، ولم تسمع كلمة «الفرد» إلا فى هذا الشعر ؛ وللطرماح فى المعنى نفسه :

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

وهذا أكمل فى التشبيه لدلالته على الاختفاء والظهور المأخوذ من حركة هذا الثور الوحشى .

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعى قول النابغة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

وقوله :

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع (٢)

وقوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٣)

فقال الأصمعى : أما تشبيه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجنه بذكره العلة وتشبيه المرأة بالعليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى .

وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم (٤)

---

(١) ص ٥٦ فحول الشعراء للأصمعى ـ طبع القاهرة ١٩٥٣ ـ نشر محمد خفاجى وطه الزينى .

(٢) عاب الأصمعى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساويا فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتى بما لاقسيم له . المنتأى : الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعه مصران . وجرة موضع . موشى أكارعه : أى بقوائمه نقط سود . الصيقل : الحداد . طاوى المصير : ضامره . الفرد . المنقطع القرين الذى لامثيل له فى جودته .

(٤) جاسم موضع . الجآذر . جمع جؤذر وهو ولد الظبى . السنة النعاس . الحور : أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر كما يقول أبو عمرو ، والجمهور على

وأما تشبيه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله ان يأتى بما ليس له قسيم، حتى يأتى بمعنى ينفرد به ولو قال قائل : إن قول «النمرى» (١) فى هذا أحسن لوجد مساغا إلى ذلك حيث يقول :

فلو كنت بالعنقاء (٢) أو بسنامها ... لخالك إلا أن تصد ترانى

وأما قوله : «طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد» ، فالطرماح (٣) أحق بهذا المعنى ، لأنه أخذه فجوده ، وزاد عليه، وإن كان النابغة اخترعه، وقول الطرماح هو

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد (٤)

فقد جمع فى هذا البيت استعارة لطيفة بقوله «وتضمره البلاد» وتشبيه اثنين بقوله «يبدو وتضمر ، ويسل ويغمد» ، وجمع حسن التقسيم ، وصحة المقابلة.

وقال جعفر (٥) أمام الأصمعى فى مجلس الرشيد : لست أنص على شاعر واحد أنه أحسن الناس فى بيت تشبيها ، ولكن قول امرىء القيس :

كأن غلامى إذ علا حال متنه ... على ظهر باز فى السماء محلق (٦)

وقول عدى بن الرقاع .

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا خاشنا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها (٧)

أنه شدة بياض العين فى شدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور .

(١) شاعر عباسى مجيد كان منقطعا إلى البرامكة ، واسمه منصور .

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وتطلق العنقاء على الداهية

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج فى عصر بنى أمية .

(٤) تضمره : تغيبه . الشرف : المكان المرتفع . يسل : يخرج من الغمد ويغمد يوضع فيه . (٥) ص ٦١ ومابعدها ـ فحول الشعراء للأصمعى . وهو جعفر البرمكى الوزير

(٦) الغلام : الخادم . علا : ارتفع . المتن : الظهر .وحال متنه وسط ظهره البازى : طائر معروف من طيور الصيد . حلق الطائر : ارتفع فى طيرانه ـ المعنى. كأن غلامى إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به راكب على ظهر باز محلق فى وسط السماء

(٧) يتعاوران : يتبادلان الشىء فيما بينهما . خاشنا : صلبا :السنابك :أطراف مقدم الحوافر . أسهلت : سارت فى السهل .

وقول النابغة

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ، وإنما يجب أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوقع دونه ، فأما قول امرىء القيس

على ظهر باز فى السماء محلق

فمن قول أبى دواد (١) .

إذا شاء راكبه ضمه كما ضم بازى السماء الجناحا

وأما قول عدى . «يتعاوران من الغبار ملاءة» فمن قول الخنساء (٢) .

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

وأول من نطق به جاهلى من بنى عقيل ، قال .

ألا يا ديار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لهن ثمانى (٣)

فلم يبق منها غير نؤى مهدم وغير أثلف كالركى دفان

وآثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان

قفار مريرات يحاز بها القطا ويضحى بها الجنان يمتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصا كأسمال ويرتديان (٤)

وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده فى أحسن لفظ ، قال يصف عيرا وأتانا ، وما أثاراه من الغبار بعدوهما .

ألقى بجنب القاع من حيالها سرباله وانشام فى سربالها

---

(١) شاعر جاهلى قديم حكيم فى شعره .

(٢) من أشعر النساء وأرثاهن . وهى شاعرة مخضرمة مجيدة ـ توفيت عام ٢٤ هـ

(٣) البردان اسم موضع . عفت درست . حجج أعوام . النؤى : ما يحفر حول الخيمة . الأثافى : مايوضع عليه القدر . الجنان مثنى جن . القطا طائر معروف . أسمال : باليات .

(٥) راجز أموى مشهور

وأما قول النابغة : « فأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرته ، فقال :

وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

قال الأصمعي : فكأني والله ألقمت جعفرا حجراً ، فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد يطير عجبا وطربا وقال : والله لله درك ياأصمعي ، اسمع الآن ماكان عليه اختياري ، قال: ليقل أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف ياأصمعي تشبيها أفخر أو أعظم في أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب في قوله :

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم قال : ياأصمعي هذا من التشبيهات العقم (١) التي لا تنتج ، فقلت كذلك هو ياأمير المؤمنين وبمجدك آليت ماسمعت قط أحداً يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية ، فقال مهلا لا تعجل .. أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث يقول :

ترى بين لحييها (٢) إذا ماترغمت ... لغاما كنسج العنكبوت الممدد

فقلت والله ماعلمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا

---

(١) شبهت بالريح العقيم التي لاتنتج ثمرة ولا تلقح شجرة ـ والذباب النحل والغرد الطرب المترنم الذي يرجع صوته بينه وبين نفسه . الهزج المتغني والاجذم مقطوع اليد أو الانامل :

(٢) الضمير في لحييه للناقة ترغمت سارت في الرغام . اللغام مايخرج من فم الناقة .

قبله ، قال أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقى أثره فى قوله :

كأنما منثنى أقماع مامرطت من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت لا والله ياأمير المؤمنين ، فالتفت إلى يحيى ، فقال أوجب ؟ فقال وجب ،

ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات فى معانيه كقوله :

إذا ارتعشت (١) خاف الجبان رعاثها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق

وكقوله

تقد السلوقى المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب فى الحجارة فيقدح فيها الشرر .

ويؤخذ عليه قوله

وكنت امرأ ألا أمدح الدهر سوقة فلست على خير أتاك بحاسد

فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه ، وجعله خير أتاه ولا يحسد عليه ، وإنما يحسن الثناء إذا كان خالصا من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنوثة فى بعض معانيه كقوله

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد (٣)

---

(١) أى تقرطت (٢) الرعاث القرط (٣) ٤٣ الموشح

— ١ —

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

١ يَادَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ	أقوَتْ وطالَ عليها سالِفُ الأَمَدِ
٢ وَقَفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلُهَا	عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
٣ إلَّا الأَوَارِيَّ لَأْياً ما أُبَيِّنُها	والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ
٤ رُدَّتْ عَلَيْهِ أقاصيه ولَبَّدَهُ	ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمسحاةِ في الثَّأَدِ
٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحْبِسُهُ	ورَفَّعَتْهُ إلى السَّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قابلك من الوادي وعلا من السفح . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضي والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه اصلان . وأصيلان تصغير أصلان ، وهو اسم صاغه على فعلان من الأصيل . وروى أصيلال باللام ، وهي بدل من النون . وعيت عجزت . والربع المنزل

(٣) الأواري واحدها آري ، وهو محبس الدابة ومعلفها : واللأي البطء أو الجهد . والنؤي حفير يجعل حول البيت أو الخيمة لئلا يصل إليها المطر والمظلومة الأرض التي حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد الأرض الغليظة الصلبة شبه داخل الحاجز بالحوض في المظلومة يعني أرضا مروا بها في البرية ، فحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته في موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) أقاصيه جمع أقصى ، وهو ماشذ منه وبعد . ولبده ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة الخادمة الشابة . وضربها بالمسحاة لاصلاحه والثأد المكان الندى

(٥) الأتي . السيل يأتي من بلد إلى بلد ، أو يأتي من كل ناحية . والسجفان

٦ أَمْسَتْ خَلاءً وأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى على لُبَدِ
٧ فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ ... وانْمِ القُتُود على عَيْرَانَةٍ أُجُدِ
٨ مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ
٩ كأَنَّ رَحْلِى وقَدْ زالَ النَّهارُ بنا ... يَومَ الجَلِيل على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ
١٠ من وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ ... طاوِى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرَدِ

مصرعا الستر ، يكونان فى مقدم البيت . والنضد : مانضد ونسق من متاع البيت

(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه كان نسر اللقمان بن عاد عمر طويلا .

(٧) انم : ارفع . والقتود : عيدان الرحل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالعير لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان مؤجد إذا كان مرصوصا بعضه إلى بعض .

(٨) المقذوفة : التى كأنها رميت باللحم . والدخيس الكثير المتداخل . والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين بزل اللحم ، يقال بزل البعير بزولا : إذا فطر نابه وانشق بدخوله فى السنة التاسعة ، فهو بازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، ويقال صرف الباب صريفا : صوت عند إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره وقيل المحور من الحديد . والمسد الحبل المفتول .

(٩) زال النهار : انتصف . ويوم الجليل : ويروى (بذوى الجليل) ، وهو واد قرب مكة ينبت الثمام وهو ضعيف والمستانس : الذى ينظر بعينه لأنه أحس إنسيا ، ووحد منفرد

(١٠) وجرة : مكان بين مكة والبصرة ، فيه وحوش كثيرة ، وموشى الأكارع هو الأبيض فى قوائمه نقط سود . وطاوى المصير ضامره . والمصير واحد المصران وكنى عن البطن . كسيف الصيقل أى يلمع والصيقل جلاء السيوف والفرد الذى لامثيل له فى الجودة .

١١ أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجوزاءِ سَارِيَة تزجِى الشَّمالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرَدِ

١٢ فارْتَاعَ مِنْ صوتِ كَلاَّبٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ

١٣ فبثّهنّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الحَرَدِ

١٤ وكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُه طَعْنَ المَعَارِكِ عِندَ المُحْجَرِ النَّجُدِ

١٥ شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِى مِنَ العَضَدِ

١٦ كَأَنَّهُ خارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

---

(١١) أسرت جاءت ليلا والجوزاء برج فى السماء والشمال ريح تأتى من جهة الشام معها السحاب ذو البرد .

(١٢) ارتاع فزع والكلاب صاحب الكلاب والشوامت القوائم أو الأعداء أى بات كما يتمنى له الشامت والصرد شدة البرد يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا النوء وبرده ، كان مبيته مبيت سوء فتضاعف خوفه وبات قائما لايطمئن فينام .

(١٣) بثهن فرقهن واستمر به استمرت قوائمه به والصمع الضوامر جمع صمعاء والكعوب جمع كعب وهو المفصل من العظام والحرد استرخاء يد البعير من شدة العقال واستعاره للثور لأنه لايشد بعقال

(١٤) ضمران اسم كلب للصياد ويوزعه يغريه والمعارك المقاتل والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

(١٥) شك أنفذ والفريصة بضعة لحم فى مرجع الكتف، أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة والمدرى القرن والمدرية رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد

(١٦) الصفحة الجانب والسفود حديدة يشوى عليها اللحم قيل هى رومية والشرب جماعة يشربون ونسوه تركوه والمفتأد موضع النار الذى يشوى فيه

١٧ فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... فِى حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِى أَوَدِ
١٨ لَمَّا رَأَى واشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ ... وَلاَ سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلاَ قَوَدِ
١٩ قالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّى لاَ أَرَى طَمَعاً ... وَإِنَّ مَوْلاَكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ
٢٠ فَتِلْكَ تُبْلِغُنِى النُّعْمانَ إِنَّ لَهُ ... فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِى الأَدْنَى وَفِى البَعَدِ

---

(١٧) يعجم : يمضغ . الروق القرن ومنقبضا قد انقبض من شدة الوجع والحالك الشديد السواد والصدق الصلب المستوى من الرماح والأود والاعوجاج

(١٨) واشق اسم كلب آخر للصيد والاقعاص القتل السريع والعقل الدية والقود القصاص والمولى الناصر

(١٩) يقول حدثت الكلب نفسه أن لا طمع فى الأكل من لحم الثور وأن صاحبه لم يسلم إذا قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذى قتلها

(٢٠) تلك إشارة إلى ناقته والبعد بفتح العين جمع باعد ؛ وهو ضد القريب ومعنى هذه الأبيات على ترتيبها (١) أن الشاعر وقف على دار عشيقته فوجدها خالية من السكان فتذكر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحة منه إليها وتوجعا على من ذهب عنها (٢) وكان الوقت قصيراً ولكن شغفه بالدار لم يمنعه من الوقوف فيها ومخاطبتها إلا أنها لم ترد به جوابا ولم ير بها أثراً (٣) إلا الأماكن التى تشد فيها الدواب والحفر التى حول الخيام لئلا يصل اليها الماء وهى كالحوض فى الأرض الغليظة الصلبة المظلومة أى التى يحفر فيها حوض وهى لا تستحق ذلك (٤) وهذا الحوض مستدير حول الخيمة وقد مسحته الخادمة بالمسحاة ولبدته تلبيداً حين كانت الأرض ندية (٥) وأزالت منه التراب ليجرى فيه الماء إذا جاء السيل ورفعت جانبه إلى الخيمة ونضدت للثياب التى فيها لكى لا يصل الماء إليها (٦) وقد أصبحت هذه الدار خالية بعد أن ابتعد أهلها عنها وغيرها الدهر وأخنى عليها كما أخنى على لبد نسر لقمان المشهور الذى عاش مئتى عام ولكنه لم يجد عن الموت مرداً

(٧) ثم قال فاترك هذه الدار ووصفها إذ لامرد لماحل بها وضع الرجل على ناقة شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهى سمينة ممتلئة البدن لأسنانها صريف الحبل فى البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتى إذا زال النهار أى انتصف رآها تحته كالثور الوحشى المنفرد الذى توجس من الانس فزاد نشاطاً ثم استطرد إلى وصف هذا الثور الوحشى ففاق «لفنستون» و«سبيك» وغيرهما من رواد أفريقية وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجرة وهى فلاة اتساعها ستون ميلا وماؤها قليل ولذلك فبطنه طاو ثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفى قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلا فى الفصل الذى فيه الجوزاء أى فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدث نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفا قائما على قوائمه (١٣) وفى البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذى ألقى على وحش وجرة حين رأى كلاب الصيد والصياد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً من كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوثب الكلب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناهض (١٥) فشكه الثور بقرنه فى فريصته أى بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذى ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب الكلب الآخر كأنه السفود (أى «السيخ» الذى يشك به اللحم ليشوى) الذى استعملته الندماء ثم نسوه بجانب المفتاد أى موضع النار التى يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن الكلب ظل ينهش أعلى القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقى متصلباً غير متعوج (١٨) ولما رأى الكلب الثانى واسمه واشق ماحل برفيقه وأن لاسبيل إلى الدية أو القصاص (١٩) قالت له النفس إنى لا أرى طمعاً بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ماتقدم من البيان قال إن هذه الناقة هى التى تبلغنى الملك النعمان الذى له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم، وشبهه بالملك سليمان الحكيم واستطرد إلى طلب العفو

٢١ وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِى النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... وَلَا أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

٢٢ إِلاَّ سُلَيمَانَ إِذْ قَالَ الإِلٰهُ لَهُ ... قُمْ فِى البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

٢٣ وَخَيِّسِ الجِنَّ إِنِّى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ

٢٤ فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ ... كَمَا أَطَاعَكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ

٢٥ وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلُومَ وَلاَ تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

٢٦ إِلاَّ لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ

٢٧ أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا ... مِنَ المَوَاهِبِ لاَ تُعْطَى عَلَى نَكَدِ

٢٨ الوَاهِبُ المِئَةَ المَعْكَاءَ زَيَّنَهَا ... سَعْدَانُ تُوضِحَ فِى أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ

٢٩ وَالأُدْمُ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرَافِقُهَا ... مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ

---

(٢١) أى لا أرى أحداً يفعل فعلا كريما يشبهه فى فعله . أحاشى : أستثنى .

(٢٢) أحددها : أمنعها . والفند : الخطأ فى القول والفعل وغيره مما يفند صاحبه عليه

(٢٣) خيس : ذلل : وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ، والعمد : أساطين من الرخام .

(٢٤) يقال رشد ، بضم أوله وسكون ثانية ، ورشد بفتحتين

(٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقد.

(٢٦) الأمد : الغاية التى تجرى إليها . قال الأعلم : وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت

(٢٧) اعطى أكثر إعطاء والفارهة الناقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها ما يتبعها من هبات . والنكد : الضيق والعكر .

(٢٨) المعكاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الابل ويغذوها غذاء حسنا . وتوضح : اسم موضع . واللبد ما تلبد من الوبر .

(٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذللت . والفتلاء : التى بانت مرافقها من آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حاز وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكتها

٣٠ والراكضات ذيولَ الرَّيطِ فانقها ... بَرْدُ الهواجرِ كالغزلانِ بالجردِ
٣١ والخيلَ تمزع غرباً في أعنّتها ... كالطيرِ تنجو من الشؤبوبِ ذي البردِ
٣٢ احكمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظرتْ ... إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثمدِ
٣٣ يحفّه جانبا نيقٍ وتتبعه ... مثلَ الزجاجةِ لم تكحلْ من الرمدِ
٣٤ قالتْ ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامتنا ونصفُه فقدِ
٣٥ فحسّبوه فألفوه كما حسبتْ ... تسعاً وتسعين لم تنقصْ ولم تزدِ

مرافقها فيمنعها بذلك عن السير والرحال : جمع رحل وهو كالسرج ، والحيرة : مدينة معروفه بالعراق ، تنسب إليها الرحال . والجدد : جمع جديد

(٣٠) الديولى . جمع ذيل ، وهو ما أسبل من الثوب والريط : جمع ريطة وهى كل ملاءة لم تكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها . والهواجر : جمع هاجرة وهى الحر الشديدة والجرد : الموضع الذى لا ينبت شيئا

(٣١) تمزع : تمر مرا سريعا . وغربا : حدة ونشاطا والشؤبوب : السحاب العظيم . يقول : ويهب الخيل التى هى فى سرعتها كالطير التى تخاف أذى البرد فهى شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحى : قيل هى زرقاء اليمامة وشراع : مجتمعة ويروى سراع . والثمد الماء القليل الذى يكون فى الشتاء ، ويجف فى الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به وجانبا ناحيتا والنيق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا صافية ، لم يصبها رمد فتحتاج إلى كحل

(٣٤) قد : أى حسب .

(٣٥) يقول : حسبو القطا . وضمها إليه نصفه فألفوه تسعا وتسعين كما حسبته لا تزيد ولا تنقص

٣٦ فَكَمَّلَتْ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ... وَأَسْرَعَتْ حَسْبَةً فِى ذَلِكَ العَدَدِ

٣٧ فَلاَ لَعَمْرُ الَّذِى مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ... ومَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

٣٨ والمُؤْمِنُ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُهَا ... رُكْبَانُ مكةَ بَيْنَ الغَيْلِ والسَّعَدِ

٣٩ ماقُلْتُ مِنْ سَىْءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ ... إِذَنْ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِى إِلَىَّ يَدِى

٤٠ إِلاَّ مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا ... كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلى الكَبِدِ

٤١ إِذَنْ فَعَاقَبَنِى رَبِّى مُعَاقَبَةً ... قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالفَنَدِ

---

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول فى هذه الأبيات الخمسة : أصب فى أمرى ولا تخطىء فيه كما أصابت الزرقاء فى عدد الحمام ولم تخطىء فيه زعموا أن الزرقاء امرأة من طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب وهى حجارة كانت فى الجاهلية يذبح عندها العتائر ؛ والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم أقسم بالله أولا ثم بالدماء التى كانت تجرى على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذى آمنها من الخوف وهو الله . والعائذات : اللاجئات إلى الحرم . وتمسحها . أى تمسح الركبان عليها ولا تهيجها بأخذ . والغيل بفتح الغين قيل هو الماء الجارى على وجه الارض . وقيل : الغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى .

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك فشلت يدى ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى فى تاج العروس : «ماأن نديت بشىء أنت تكرهه» يقال : مانديني من فلان شيء يكرهه أى ما بلنى ولا أصابنى وما نديت له كفى بشر وما نديت بشىء تكرهه وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصدر والضرب . يقول : اشتدت على مقالتهم وهبتك من أجلها فكأنما قرعت كبدى بذلك .

(٤١) الفند : الكذب . يقول : إن كان الأمر على مايصف فعاقبنى ربى معاقبة

٤٢ أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِى ... ولاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

٤٣ مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

٤٤ لاَ تَقْذِفَنِّى بِرُكْنٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ ... وإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ

٤٥ فَمَا الفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ لَهُ ... تَرْمِى غَوَارِبُهُ العِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

٤٦ يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فِيهِ رُكَامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَالخَضَدِ

٤٧ يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِمًا ... بِالخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ وَالنَّجَدِ

٤٨ يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ ... ولاَ يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

تقر بها عين حاسدى والكاذب على .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدنى النعمان وأهدر دمى: وإذا زأر الأسد فلا قرار لأحد بجواره .

(٤٣) مهلا : أى تثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر :

(٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأثفك الاعداء : صاروا حولك كالأثافى والرفد : العصب من الناس .

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب :الامواج الزبد : مايطرحه الوادى إذا جاش ماؤه اضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء واللجب ذو الصوت والركام : الحطام المتكاثف واليبنوت : شجر الخشخاش : والخضد ما خضد وتكسر .

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة . السكان . وهو ذنب السفينة والأين الفترة والاعياء. والنجد : العرق والكرب .

(٤٨) السيب : العطاء . والنافلة : الزيادة ولا يحول أى لا يمنع — وصف النعمان فى هذه الأبيات بأحسن ما يمكن من الكرم ومعنى هذه الأبيات الأربعة السابقة

(١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه وألقت الزبد على ضفتيه

(٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التى تصب فيه حاملة ركاما من

٤٩ هٰذَا الثّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا   فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ
٥٠ هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ   فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ

— ٢ —

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

١ عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَى فَالْفَوَارِعُ   فَجَنْبَا أُرَيْكٍ فَالتِّلَاعُ الدَّوَافِعُ
٢ فَمُجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا   مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ
٣ تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا   لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ
٤ رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأْيًا أُبِينُهُ   وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

نبات الخشحاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدفة السفينة بعد أن أعياه العرق والكرب من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان، وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه سجية فيه .

(٤٩) الصفد : العطاء .

(٥٠) عذرة: اعتذار . يريد : إن لم ينفع هـــذا الاعتذار عندك ، فصاحبه حليف الهم قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

(١) عفا: درس . وذوحسا: مكان فى بلاد بنى مرة : وفرتنى : اسم امرأة . والفوارع : أعلى الجبل ؛ أو مكان بعينه. وأريك: موضع . التلاع: جمع تلعة وهى مجارى الماء أعلى الأودية ؛ أوما انهبط من الوادى. والدوافع : التى تدفع إلى الوادى

(٢) الأشراج : مسايل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف من الصيف . والمرابع : جمع مربع ، من الربيع .

(٣) أى : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيتها لم أتبينها إلا بعد طول تفرس وتأمل لدروسها وتغير معالمها .

(٤) لأيا : جهدا ومشقة . والنؤى : حفير حول الخيمة كالطوق يصرف عنها

٥ كأنَّ مَجَرَّ الرّامِساتِ ذُيُولَها عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ
٦ عَلى ظَهْرِ مِبناةٍ جَدِيد سُيُورُهَا يَطُوفُ بِهاَ وَسْطَ اللطِيمَةِ بائِعُ
٧ فكَفْكَفْتُ مِنى عَبْرَةً فرَدَدتهاَ عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ ودَامعُ
٨ عَلى حِينَ عاتَبْتُ المشيبَ عَلَى الصِّبَا وقُلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازعُ
٩ وَقدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذلِكَ شَاغِلٌ مكَانَ الشغافِ تبتغِيهِ الْأَصابعُ
١٠ وعِيدُ أَبو قابُوسَ فى غير كُنْهِه أتَانى وَدونى رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
١١ فَبِتُّ كأنى ساوَرتْنى ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فى أَنْيابِهاَ السّمُ نَاقِعُ
١٢ يُسَهَّدُ مِنْ ليلِ التّمَام سَلِيمها لِحَلْيِ النِّسَاء فِى يَدَيْهِ قَعاقعُ

ماء المطر . والجذم الأصل . وأثأم : متثلم . وخاشع : لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات: الرياح الشديدات الهبوب ، التى ترمس الأثر ، أى تعفيه وتدفنه وذيول الريح. أواخرها أو أوائلها . ونمقته : زينته .

(٦) المبناة : هى التى يبسط عليها التاجر ما يبيعه، حصيرا كان أو نطعا. والسيور الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو عير يحمل عليها الطيب أو الطيب نفسه

(٧) كفكف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب والدامع : الذى يترقرق فى العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أى على غير ذنب منى . وراكس : واد . الضواجع منحنى الوادى.

(١١) ضئيلة: أفعى دقيقة الجسم . وساورتنى: لدغتنى : والرقش : جمع رقشاء وهى التى فيها نقط بيض وسود . والناقع القاتل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . والسليم الملدو له بالسلامة : وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلى والخلاخل فى يد الملدوغ ، ويحكونها لئلا ينام ، فيدب السم فيه .

١٣ تَناذَرَها الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّها ... تَطلِّقُه طَوْرًا وطَوْرًا تراجعُ

١٤ أَتانِي أَبَيْتَ اللّعنَ أَنّكَ لِمتَنى ... وَتِلكَ الّتى تَسْتَكُّ مِنْهَا المَسامعُ

١٥ مَقالَة أَنْ قدْ قُلتَ سوفَ أَنالهُ ... وذلِكَ مِنْ تِلْقاءِ مثلكَ رَائِعُ

١٦ لعمْرى وَمَا عَمْرِي عَلَيّ بِهَيّنٍ ... لقَدْ نَطقتْ بُطْلاً عَلَيّ الأقارِعُ

١٧ أَقارعُ عَوْفٍ لاأُحاولُ غيْرَهَا ... وَجُوهَ قُرُودٍ تَبتَغِى مَنْ تجادعُ

١٨ أَتاكَ امرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِيَ بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شافعُ

١٩ أَتاكَ بِقوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كاذبٍ ... ولم يَأْتِ بِالحَقّ الذى هُوَ ناصعُ

٢٠ أَتاكَ بِقوْلٍ لم أَكُنْ لِأقُولَهُ ... ولَوْ كُبِلَتْ فى سَاعِدَيّ الجوَامِعُ

٢١ حَلَفتُ فلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وهَلْ يَأْثمَنْ ذُو أُمّةٍ وهْوَ طائعُ

---

(١٣) يقول: من خبثها لاتجيب الراقى ؛ فمرة تجيب ومرة لاتجيب. وتناذرها خوف بعضهم بعضا إياها .

(١٤) أبيت اللعن : كلمة يدعى بها للملوك ؛ أى حفظت مما تلعن به . وتستك تضيق ... (المعنى) أتتنى منك ملامة يضيق عنها السمع ويأباها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أتانى فى البيت السابق، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفزع منك ومن مثلك من القدرة والسلطان .

(١٦) أراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوا به إلى النعمان .

(١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لى بغضا له يشفعه آخر مثله من الاعداء بالوشاية.

(١٩) هلهل كجعفر : صفة لقول ، أى أتاك بقول سخيف النسج كاذب، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جامعة وهى: الغل والقيد فى اليد أو العنق، وكبلت أى ضيقت .

(٢١) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يمينى، وأنا أدين لك وفى طاعتك

٢٢ بِمُصطَحَباتٍ مِنْ لِصافٍ وثَبرَةٍ يَزُرْنَ إلالاً سَيْرُهُنَّ التَّدافعُ
٢٣ سَماماً تُباري الرِّيحَ خُوصاً عيونُها لَهُنَّ رَذايا بالطَّريقِ وَدائعُ
٢٤ عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فهُنَّ كأطرافِ الحَنِيِّ خَوَاضعُ
٢٥ لَكَلَّفتني ذنبَ امرئٍ وتَركتَه كَذِي العُرِّ يُكوَى غَيرُهُ وهو راتعُ
٢٦ فإن كُنتُ لاَذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ ولاَ حَلِفي عَلَى البراءةِ نافعُ

(٢٢) لصاف وثبر ماء ان يستقى منهما الركبان عن طريق مكة. وإلال جبل عن يمين امام الحج حيث يقف بعرفة . المعنى : حلفت بنوق مصطحبات للحجاج يمتطونها من لصاف وثبرة إلى عرفة حيث ينتهين إلى إلال يزرنه ، ثم يقصدن مكة متدافعات فى السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام وحلف بهذه النوق التى تزور عرفة ومكة تعظيما لها

(٢٣) السما : طائر اكبر من الخطاف سريع الطيران. وتبارى الريح تعارضها وخوصا عيونها أى ضيقات عيونها ، والرذايا جمع رذية وهو المتروك المطروح من الابل الهالك فى أثناء الطريق . والمعنى تزور هذه الابل إلالا حال كونهن سريعات السير كالسمام ضيقات العيون من الجهد واتقاء الغبار ، وقد سقط هوالك فى الطريق مودعة به .

(٢٤) شعث جمع أشعث وهو المغبر الشعر من طول السفرات المتفرقة ، والحنى جمع حنية ، وهى القوس .. المعنى : على هذه النوق رجال شعث قاصدون للحج ؛ وقد أصبحت هذه النوق من عناء السفر ضامره كالأقواس المبرية خاضعة الاعناق إعياء وتعبا .

(٢٥) لكلفتنى جواب القسم . والعر قرح مثل القوباء تخرج من الابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها، فتكوى الصحاح فى هذه المواضع لئلا تعديها المراض . (المعنى) لقد أخذتنى بذنب الجانى وتركته ؛ فأنا وهو كمثل الفصيل المعرور ، يترك راتعا يأكل ماشاء فى مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم

(٢٦) الضغن : الحقد والعداوة . ويروى « فان كنت لاذا الضغن عنى مكذبا»

٢٧ وَلاَ أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ ... وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لاَ مَحَالَةَ وَاقِعُ

٢٨ فإِنَّكَ كاللَّيْلُ الَّذى هُوَ مُدْرِكِى ... وإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتأَى عنكَ وَاسِعُ

٢٩ خطاطِيف حُجْنٌ فِى حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

٣٠ أَتُوعِدُ عبدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً ... وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا هُوَ ضَالِعُ

٣١ وأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ ... وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

٣٢ أَبَى اللهُ إِلا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ ... فلا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلاَ الْعُرْفُ ضَائِعُ

٣٣ وتُسْقَى إِذا ماشِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... بِزَوْرَاءَ فى حافَاتِها المسْكُ كَانِعُ

بفتح التاء من كنت ، وكسر الذال من مكذب .

(٢٧) وأنت بأمر لامحالة واقع : أى وأنت فى أمر إذاء واقع لامحالة .

(٢٨) فانك كالليل الخ: أى فان عقابك ومؤاخذتك كالليل، أى لا أنجو من عقابك مهمااتسعت أمامى مذاهب البعدمنك والهرب عنك. وخص الليل دون النهار لأن الليل موحش يخشى شره كما يخشى عقاب الملك. المنتأى: المكان الذى ينأى فيه عنك أى يبعد

(٢٩) خطاطيف : خبر لمبتدأ محذوف أى لك خطاطيف جمع خطاف. أو مبتدأ سوغ الابتداء به الوصف وتمد خبره . وحجن : جمع أحجن أى معوج. والمعنى : أن لك خطاطيف تمتد إلى بها أيد تنزع بى إليك وتجذبنى .

(٣٠) توعد : تهدد . ضالع : مائل عن الحق جائر . ويروى : ظالع، بالظاء وهو الجائر المذنب

(٣١) الربيع : الغيث . وينعش : يجبر ويرفع . والسيب العطاء .

(٣٢) النكر . المنكر . والعرف المعروف. وضاع الشيء يضيع. بطل والهاء فى قوله « عدله » يجوز أن تكون راجعة إلى الله . والمعنى أبى الله إلا العدل والوفاء ؛ أى فلتكن أنت كذلك عادلا ويجوز أن تعود على « النعمان» أى خلقه الله للعدل والوفاء .

(٣٣) مصرد ، من التصريد وهو شرب دون الرى، أو هو قطع الشراب. وزوراء : قيل دار بالحيرة كانت للنعمان هدمها أبو جعفر ، وقيل كأس طويلة من

—٣—

وقال أيضاً

١ كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقاسيه بَطِيء الْكَوَاكِبِ

٢ تطَاوَلَ حَتى قُلْتُ لَيْسَ بِمنْقَض ... وليسَ الَّذى يَرْعَي النُّجُومَ بِآئِبِ

٣ وَصَدْرٍ أَراحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ... تضاَعَفَ فِيهِ الْحزْنُ مِنْ كلِّ جَانِبِ

٤ عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ... لوَالدِهِ لَيسَتْ بذَاتِ عَقَارِبِ

فضة . وحافتها : جوانبها . وكانع حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعلم : قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر ابن أبى شمر (ككتف) ويقال شمر كمنح حين هرب إلى الشام، لما بلغه سعى مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبى عبيدة: وقال غيره.هو عمرو بن الحارث الأصغر ابن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر بن شمر.. كلينى دعينى . وأميمة بالفتح والاحسن بالضم . قال الخليل من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح . وناصب : متعب . وبطىء الكواكب : أى لاتغور كواكبه

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ، وقيل أراد به الصبح . ويروى « يهدى » بدل « يرعى » أى الذى يتقدم النجوم فى الظهور .

(٣) وصدر : أى كلينى أيضاً لصدر . وأراح الليل من الرواح . وعازب غائب . المعنى ودعينى أيضا وصدرى المتضاعف فيه الحزن الذى أرجع هذا الليل ما بَ[illegible] من همه ثم اقتضب الكلام اقتضابا وشرع فى مدح عمرو بن الحارث فقال (على لعمرو) .

(٤) عقارب النعمة : تكديرها بالمن والأذى (المعنى): على لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده لم يكدرمن هما لا أذى .

٥ حلفتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ولا عِلْمَ إلا حُسْنُ ظَنٍّ بصاحِبِ
٦ لئن كان للقبرين قبرٍ بجِلّقٍ وقبرٍ بصيداءَ الذي عِندَ حارِبِ
٧ ولِلحارثِ الجفنيِّ سيّدِ قومه ليلتمِسَنْ بالجيشِ دارَ المُحارِبِ
٨ وثِقتَ له بالنّصْرِ إذ قِيلَ قد غَزَتْ كتائبُ مِنْ غسانَ غيرُ أشائِبِ
٩ بَنُو عمِّهِ دُنياً وعَمْرُو بنُ عامرٍ أُولئكَ قومٌ بأسُهُمْ غيرُ كاذبِ
١٠ إذا ما غَزَوْا في الجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهمْ عَصائبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بِعَصائِبِ
١١ يُصاحِبْنَهُمْ حتى يُغِرْنَ مُغارَهُمْ مِنَ الضارياتِ بالدماءِ الدَّوارِبِ
١٢ تَراهُنَّ خَلفَ القَوْمِ خُزْراً عُيونُها جُلوسَ الشُّيُوخِ في ثِيابِ المرانِبِ

---

(٥) أى حلفت يمينا لم استثن فيها ولا علم لى بصحة هذه اليمين إلا ثقتى وحسن ظنى بصاحبى الذى أمدحه. (٦) أى لئن كان الممدوح عمرو منسوبا لصاحبى هذين القبرين وهو الواقع وجلق: اسم لدمشق. وصيداء، من مدن ساحل الشام موضع قريب منها. وحارب اسم رجل أو بلد. وصاحبا القبرين: هما الأب، والجد الأول والحارث الجفنى: هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر بن أبى شمر الجفنى لانه سيد آل جفنة. (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام ـ وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ فى المدح ـ ليبلغن مبلغهم وليطلبن بجيشه أعداءه فيغزوهم فى عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون.

(٧) الحارث الجفنى: هو ابن أبى شمر الغسانى. وقوله ليلتمسن هو جواب القسم (٨) أشائب: جمع أشابة وهم الاخلاط أى أن هذه الكتائب كلها من صلب غسان (٩) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الأدنون وبنو عمه الأبعدون فى القرابة وهم بنو عمرو بن عامر.
(١٠) أى إذا غزوا حلقت عليهم جماعات النسور والعقبان والرخم لتأكل ممن يقتلونهم
(١١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الاعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى.
(١٢) خزرا: جمع أخزر وخزراء أى ضيقة العيون خلقة أو أنها تتخازر أى تقبض

١٣ جَوانِحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قبيلَهُ إذا ما التَقَى الجمْعانِ أَوَّلُ غالبِ
١٤ لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عادَةٌ قد عَرَفْنَها إذا عُرِّضَ الخِطِّيُّ فَوقَ الكَواثِبِ
١٥ على عارفاتٍ للطِّعانِ عَوابسٍ بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دامٍ وجالبِ
١٦ إذا استُنْزِلوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إلى المَوتِ إرقالَ الجِمَالِ المَصاعِبِ
١٧ فَهُمْ يَتَساقَوْنَ المَنِيَّةَ بينَهُمْ بأَيْديهِمُ بيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ
١٨ يَطيرُ فُضاضاً بَيْنَها كُلُّ قَوْنَسٍ ويَتْبَعُها مِنْهُمْ فَراشُ الحَواجِبِ

أجفانها لتحدد النظر. جلوس الشيوخ الخ. أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعالى الأرض والهضاب كأنها فى ريشها ووقوفها وتحديد النظر تترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا التفوا بأكسية المرانب يحددون النظر إلى شىء بعيد. والمرانب جمع مرنانى وهو الثوب المبطن بفراء الارانب

(١٣) جوانح: أى مائلات للوقوع.

(١٤) أى القنا الخطى المنسوب إلى الخط: بلد بالبحرين. الكواثب: جمع كاثبة وهى جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رمحه مستعرضا: أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكواثب كان ذلك لرزق يساق إليها.

(١٥) على عارفات: أى على خيول صابرات لطعان الاعداء عابسات الوجوه والكلوم: الجراح. والدامى: الذى يسيل دماه والجالب: الجرح الذى يبس أعلاه

(١٦) أرقلوا: أسرعوا. والجمل المصعب: الفحل الصعب. والمعنى: إذا أنزل هؤلاء الأقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ووقع الالتحام، أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب.

(١٧) يتساقون. أى يسقى بعضهم بعضا.

(١٨) الفضاض: ما انفض وتفرق. والقونس أعلى البيضة التى توضع على الرأس من الفولاذ. وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والحلق. والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

١٩ ولاَ عَيبَ فيهمْ غيرَ أَنَّ سيوفَهم بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِرَاعِ الكتائبِ
٢٠ تورِّثْنَ مِنْ أَزْمانِ يَوْمِ حليمة إِلى اليَوْمِ قدْ جُرِّبْنَ كلَّ التَّجاربِ
٢١ تَقُدُّ السَّلوقيَّ المُضاعَفَ نسْجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارَ الْحُبَاحِبِ
٢٢ بِضَربٍ يُزِيلُ الْهمامَ عَنْ سَكَنَاتِه وَطَعْنٍ كإِيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوَارِبِ
٢٣ لَهُمْ شِيمَةٌ لمْ يُعْطِهَا اللهُ غيرَهُمْ مِنَ الْجُودِ والأَحْلاَمُ غيرُ عَوَازِبِ

فى معنى الجمع ـ كقوله تعالى : (وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)ـ (المعنى) يطير بين السيوف قوانس الفرسان قصاصا، ويتبع هذه القوانس فى الطيران فراش جماجم الفرسان .

(١٩) الفلول جمع فل وهو الثلمة فى السيف والقراع : المضاربة بالسيوف وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلالها من قراع الكتائب فخر وفضل ، لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء

(٢٠) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليمة، وهو يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبى شمر جد الممدوح الثالث وكانت ضمخت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقيل فى المثل « ما يوم حليمة بسر » .

(٢١) السلوقى : أى الدرع السلوقى . والدرع مؤنثة وقد تذكر كما هنا ، وهو منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام. والصفاح: الحجارة العراض ونار الحباحب : شعاع يضىء بالليل من ذباب يسمى الحباحب ، المعنى : أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب الحجارة قدحت شررا يتطاير كأنه نار الحباحب .

(٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس، وسكناته حيث يسكن ويستقر . والايزاغ دفع الناقة ببولها . والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب: التى تضرب بأرجلها والمعنى إذا ضرب بها أزالت الهام عن الاعناق وإذا طعن بها خرج الدم فى إثرها خروجا كاندفاع بول النوق الحوامل .

(٢٣) الاحلام : العقول . والعوازب . البعيدة أو الغائبة: أى أنهم أجواد

٢٤ مَحِلَّتُهُمْ ذَاتُ الإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غيرَ العَوَاقِبِ
٢٥ رِقاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحَانِ يومَ السَّبَاسِبِ
٢٦ تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فوقَ المَشَاجِبِ
٢٧ يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الأَرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ
٢٨ وَلاَ يَحْسِبُونَ الخَيْرَ لاشَرَّ بَعْدَهُ وَلاَيَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ

حاضرو العقيل .

(٢٤) يروى محلتهم ذات الاله ومجلتهم فمعنى الأولى مسكنهم دار نفس الاله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية كتاب حكمتهم ومقروءهم ذات الاله ، أى عبادة الاله : والعواقب جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الاله لهم عليها يصفهم بأنهم متدينون .

(٢٥) رفاق النعال : أى أن نعالهم رقيقة لايخصفونها طباقا ،وذلك كناية عن قلة مشيهم لانهم ملوك لايمشون بل يركبون الخيل غالبا.وحجزة الأزار والسراويل: جمع شدهما على الوسط من الجسم؛ كناية عن عفتهم.والريحان الزهر الطيب الرائحة والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا؛ وذلك كناية عن رقة أمزجتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية.

(٢٦) الولائد : الاماء والاضريج : الخز الأحمر اللون ،والخز: ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عليها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض ،وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢٧) الاردان: جمع ردن، وهو مقدم كم القميص.(المعنى) :يصونون أجسادهم العريقة فى التنعم بثياب بيض الاردان خضر المناكب.وكان هذا الزى من لبس الملوك

(٢٨) اللازب : الثابت اللازم : (المعنى) : أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ؛ فاذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ،وأيقنوا أنه لايدوم فلم يقنطوا ، فوصفهم بالاعتدال .

٢٩ حبوتُ بها غسّانَ إذ كنتُ لاحقًا ... بقومِي ، وإذ أعييتْ علىّ مذاهبِي

— ٤ —

وقال أيضا :

١ إني كأني لدى النُّعمانِ خبّرَهُ ... بعضُ الأوَدِّ حديثًا غيرَ مكذوبِ

٢ بأنّ حِصنًا وحيًّا من بني أسدٍ ... قاموا فقالوا حِمانا غيرَ مقروبِ

٣ ضلّتْ حُلومُهُم عنهُمْ وغرّهُمُ ... سَنُّ المُعيدِيِّ في رَعْيٍ وتَعْزِيبِ

(٢٩) أى حبوت بقصائدى غسان عندى ما كنت لاحقا بقومى غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضاقت على مذاهبى .. أى أنهم خير من يمدحهم فى حالى الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعاً بوده إلى بنى أسد ، فلما أسرهم النعمان بن الحارث ابن أبى شمر الغسانى فى وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاهم إياهم وأكرمه ، وكان حصن بنى حذيفة الفزارى أصاب فى غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : مادس بنى أسد إلا حصن ، وقد بلغنى أنه لا يزال يجمع علينا الجموع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . ففى ذلك يقول هذه القصيدة والأود : جمع ود . ويروى : الاودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .

(٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام والحمى : كل ما حميته ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزبت . الحلوم : العقول والسن : حسن القيام على المال والمواشى والمعيدى : تصغير المعدى ، نسبة إلى معد ، وخففت الدال لان الياء مشددة بعدها والتعذيب ، أن يبيت الرجل بماشيته فى المرعى لا يريحها إلى أهلها .

٤ قادَ الجِيادَ مِنَ الجَوْلانِ قائِظَهُ مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى ومَجْنُوبِ
٥ حَتّى اسْتَغاثَتْ بِأَهْلِ المِلْحِ ماطَعِمَتْ في مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غيرَ تَأْوِيبِ
٦ يَنْضَحْنَ نَضْحَ المَزادِ الوُفْرِ أَتْأَقَها شَدُّ الرُّوَاةِ بِماءٍ غيرِ مَشْرُوبِ
٧ قُبُّ الأَياطِلِ تَرْدِي في أَعِنَّتِها كالخاضِباتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنابِيبِ
٨ شُعْثٌ عَلَيْها مَساعِيرٌ لِحَرْبِهِمُ شُمُّ العَرانِينِ مِنْ مُرْدٍ ومِنْ شِيبِ
٩ وَما بِحِصْنٍ نُعاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُهُ أَصْواتُ حَيٍّ لِأَمْرارٍ ومَحْرُوبِ

---

(٤) قاد الجياد: يريد النعمان بن الحارث. والجولان: موضع بالشام. وقائظه، في وقت القيظ، إذ يتعذر الماء والكلأ. والمنعلة: الناقة التى ألبست نعلا من الجلد. وتزجى: تساق. والمجنوب: الحصان الموقود بجانب آخر.

(٥) الملح: ماء لبنى فزارته ملح. والتأويب: سير النهار.

(٦) ينضحن: يعرقن. والمزاد جمع مزادة، وهى مايحمل فيها الماء. والوفر: الضخام وأتأقها: ملأها والرواة: المستقون.

(٧) قب: جمع أقب، وهو الضامر البطن. والأيطل: الكشح. وتردى: تسرع. والخاضب من النعام: الذى احمر ساقاه وأطراف ريشه. والزعر: جمع أزعر، وهو القليل الريش. والظنابيب: جمع ظنبوب، وهو حد عظم الساق. قال الأصمعى: إذا أخصب الظليم فى الشتاء، فأحمر جلده وساقاه، اشتد ولا تطلبه الخيل؛ لأنه فى ذلك الوقت أسرع منها.

(٨) الشعث جمع الأشعث، وهو المتغير الشعر من سفر ونحوه. والمساعير: جمع مسعار، وهو الذى يسعر الحرب ويهيجها. وشم العرانين: مرتفعو الانوف. والمرد جمع أمرد. والشيب: جمع اشيب.

(٩) حصن: من بنى فزارة. والأمرار: مياه. والمحروب: الذى أخذ ماله سلب

١٠ ظَلَّتْ أَقاطِيعُ أَنعامٍ مُؤَبَّلَةٍ لَدَى صليبٍ عَلَى الزَّوْرَاء منصُوبِ
١١ فَإِذْ وُقيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهَا فَانْجِي فَزَارَ إِلَى الأَطْوَادِ فَاللُّوبِ
١٢ وَلا تُلاقِي كَمَالاقَتْ بَنُوأَسَدٍ فَقَدْ أَصابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ
١٣ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غير مُنْفَلِت ومُوثَقٍ فى حِبَالِ القِدِّ مَسْلُوبِ
١٤ أَوحُرَّةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ قدْ كُبِلَت فَوْقَ المعاصِم منهاَ وَالعَرَاقِيبِ
١٥ تَدْعُو قعيناًوَقدْ عَضَّ الحَدِيدُبهاَ عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الأَنَابِيبِ
١٦ مُسْتَشعِرِينَ قَدْ الْفَوْافي دِيَارِهِمُ دُعاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ

(١٠) الأقاطيع : جمع قطيع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم : المؤبلة : التى تتخذ للقنية ، فلا تركب ولا تستعمل . والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بنى حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر ، وانجى : أسرعى : والأطواد : الجبال : واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لاتقيمى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذى طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقد الشراك ، وكانوا يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بنى أسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) المهاة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بنى أسد . والثقاف: خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب كعوب العصى . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها فى الحرب ، مثل أن يذكر الرجل أشرف من فى قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع ،

— ٥ —

وقَالَ يهْجُو زرعة بن عَمْرو

١ نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ... يُهْدِى إِلَىَّ غَرَائِبَ الأشْعَارِ
٢ فَحلَفتُ يازُرعَ بن عَمْرٍو أَنَّنى ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعدُوِّ ضِرَارِى
٣ أَرَأَيتَ يَومَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنى ... تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَاشَقَقْتَ غُبارِى
٤ إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْننَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ
٥ فَلْتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلْيَدْفَعَنْ ... جيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الأَكْوَارِ
٦ رهْطَ بن كُرْزٍ مُحْقِبِى أَدْرَاعِهِمْ ... فِيهِمْ وَرَهْطَ رَبِيعَةَ بنِ حذَارِ

ودعمى وأيوب : أحياء من اليمن من غسان . يقول : إن بنى قعين لما سمعوا فى ديارهم شعار قوم النعمان، وانتسابهم إلى سوع ودعمى وأيوب ، جعلوا يستشعرون.

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبى عبيدة : كان زرعة بن عمرو بن خويلد ، قد لقى النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بنى أسد، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زرعه يتوعده ، فقال هذه القصيدة فى هجائه . ويروى : أوابد فى مكان غرائب فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أوابد الأشعار . والأوابد : جمع آبدة وهى القصيدة تسير فى كل مكان ، أوهى التى لاتشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زرعة ، وضرارى : أى مسى بأذى .

(٣) العجاج : الغبار : وعكاظ : سوق للعرب بقرب مكة

(٤) برة : اسم للبر : وفجار : اسم للفجور ، وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قواذم الاكوار : جمع قادمة ، وهى مقدمة الرحل

(٦) ابن كوز : من مالك بن ثعلبة . وربيعة بن حذار : من بنى سعد، ومحقبى أدراعهم : أى جاعلوها كالحقائب لوقت الحاجة اليها .

٧ ولِرَهْطِ حِرابٍ وقَدٍّ سَوْرَةٌ ... فى المَجْدِ لَيْسَ غُرابُهُمْ بِمُطَارِ
٨ وبَنُو قُعَيْنٍ لاَ مَحالَةَ أنَّهُمْ ... آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي الأظْفارِ
٩ سَهِكِينَ مِنْ صَدَإ الحَدِيدِ كأنَّهُمْ ... تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ
١٠ وبَنُو سَوَاءَةَ زائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ ... جَيْشًا يَقُودُهُمُ أبُو المِظْفارِ
١١ وبَنُو جَذِيمَةَ حَىُّ صِدْقٍ سادَةٌ ... غَلَبُوا على خَبْتٍ إلَى تَعْشارِ
١٢ مُتَكَنِّفِى جَنْبَىْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا ... يَدْعُو بِها وِلْدانُهُمْ عَرْعارِ
١٣ قَوْمٌ إذَا كَثُرَ الصِّياحُ رَأَيْتَهُمْ ... وُقُرًا غَداةَ الرَّوْعِ والإنْفارِ
١٤ والغاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ

---

(٧) حراب وقد : رجلان من بنى أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و « ليس غرابهم بمطار » كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ، لان الغراب إذا وقع فى مكان يجد فيه ما يشبعه ، لا يحتاج أن يتحول عنه

(٨) غير ملقى الاظفار « : أى يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) النهكة : رائحة كريهة من العرق . والسور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم فى الحرب .

(١٠) بنو سواءة وأبو المظفار : من بنى أسد وأبو المظفار : مالك بن عوف بن كثير بن ناشرة ، وكان سيده قومه

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار . من أرض كلب . وقيل : موضع فى بلاد بنى تميم . وقيل : جبل فى بلاد بنى ضبة . وقال الخليل : ماء لبنى ضبة بنجد .

(١٢) « متكنفى جنبى » عكاظ : أى محيطين بجنبى عكاظ . وعرعار : كلمة لصبيان العرب يتداعون بها ، ليجتمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أى ثابتين والروع : الفزع . والانفار : الخوف

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بنى أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب بل للإقامة والثبات .

١٥ تمشي بهم أُدمٌ كأنّ رحالها ... عَلَقٌ هُرِيقَ على مُتونِ صُوارِ
١٦ شُعَبُ العِلافيّاتِ بَيْنَ فُروجِهِم ... والمُحْصَناتُ عَوازِبُ الأطهارِ
١٧ برزُ الأكفِّ من الخِدامِ خوارجٌ ... مِنْ فَرْجِ كلِّ وَصيلةٍ وإزارِ
١٨ شُمْسٌ مَوانعُ كلِّ ليلةِ حُرَّةٍ ... يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ
١٩ جَمْعاً يَظَلُّ بهِ الفضاءُ مُعْضَلاً ... يَدَعُ الإكامَ كأنّهنّ صَحارِي
٢٠ لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاءِ وأُمُّهُمْ ... طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِناتِقٍ مِذْكارِ
٢١ حَوْلِي بَنُو دُودانَ لا يَعْصُونَني ... وبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أنصارِي
٢٢ زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حاضرٌ بِعُراعِرٍ ... وعلى كُنَيْبٍ مالِكُ بْنُ حِمارِ
٢٣ وعلى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حاضرٌ ... وعلى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِي سَيّارِ

---

(١٥) الأدم : الابل العتاق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطيع بقر الوحش ، شبه حمرة الرحال على الابل البيض ، بالدم المهراق على ظهور البقر

(١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهي فرج بين أعواد الرحل . والعلافيات : رحال منسوبة إلى علاف : حى من اليمن . وعوازب : بعيدات .

(١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخلخال . والوصائل ثياب حمر يؤتى بها من اليمن . والفرج هنا : باب الكم .

(١٨) شمس : نوافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار : الشديدة الغيرة

(١٩) معضل : ضيق بهذا الجيش . والاكام : ما ارتفع من الارض .

(٢٠) طفحت . اتسعت وغلبت : والناتق : التي أخرجت ما عندها من الولد ومذكار : تلد الذكور ، والأم هي الناتق لا غيرها .

(٢١) بنو دودان : من بنى أسد : وبنو بغيض : من بني عبس .

(٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بنى فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب ماء لبنى فزارة ، وهو أحد الأمرار .

(٢٣) الرميثة : ماء لبني فزارة . وسكين رهط بني هبيرة الفزاري ، والدثينة . ماء لهم أيضا.

٢٤ فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلاحِقٍ ... وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمِضْمَارِ
٢٥ يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا ... صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ
٢٦ تُشْلَى تَوَابِعُهَا إِلَى آلَافِهَا ... خَبَبَ السِّبَاعِ الْوُلَّهِ الْأَبْكَارِ
٢٧ إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا ... مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
٢٨ فَأَصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ ... أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الْإِعْذَارِ

— ٩ —

وقال أيضاً

١ كَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا ... وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا

(٢٤) الورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه لون الرماد . والعسجدى ولاحق فرسان كانا فى الجاهلية من الفحول المنجبة. المراكل : جمع مركل ، وهو موضع عقب الفارس من الفرس . والمضمار: أن يركبها الولدان، فتقع أعقابهم موقع المراكل فيتحات الشعر ، وإذا نبت غيره خرج أورق .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب، كثير الماء . والجرجار: نبت له نوار أصفر تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ، وهى الفاقدة لأولادها، والأبكار أشد ولها على أولادها . يقول: تدعى الصغار من الخيل إلى أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبنى فزارة . والسخم والصفار : نبتان .

(٢٨) الإمة ، النعمة . ومظنة الأعذار : وقت الختان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانت : نأت . وانجذم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع. والاجزاع جمع جزع ، وهو منتهى الوادى حيث يعظم الخصب، وإضم :واد دون اليمامة ، أو جبل ، وأراد به البقعة ، فلم يصرفه .

٢ إِحدَى بَلِيٍّ وما هامَ الفُؤَادُ بِهاَ إلاَّ السَّفاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا

٣ لَيسَتْ مِنَ السُّودِ أَعقاَباً إِذَا انْصَرَفَتْ وَلاَ تَبِيعُ بِجَنْبَى نَخْلَةَ البُرَمَا

٤ غَرَّاءِ أَكمَلُ مَنْ يمشى عَلَى قَدَمٍ حُسْناً وأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْتَهُ الكَلِمَا

٥ قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغشى متَالِفَ لَنْ يُنْظِرنَكَ الْهرَمَا

٦ حَيَّاكِ ربِّى فإِنَّا لاَيَحِلّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاء وإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا

٧ مُشَمِّرِينَ عَلى خُوصٍ مُزَممةٍ نَرْجُو الالٰهَ ونرجُو البِرّ والطُّعَمَا

٨ هلاَّ سَأَلتِ بَنى ذُبيانَ ما حَسَبِي إِذا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ الْبَرِمَا

٩ وَهبَّتْ الرِّيحُ مِنْ تِلقاءِ ذى أُرُلٍ تُزْجِي مَعَ الليْلِ مِنْ صُرَّادها صِرَمَا

---

(٢) بلى : قبيلة من قضاعة .

(٣) نخلة . موضع سوق بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهى القدر من النحاس .

(٤) غراء : بيضاء . حاورته : راجعته . وصفها فى البيت بحسن الصورة والمنطق

(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك . والمتالف : المخاطر . ولن ينظرنك : لن يبقينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .

(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الابل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء ومزممة : مشدودة بأزمتها ورحالها والطعم : جمع طعمة ، وهى الرزق فى الدنيا.

(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر شحا منه ولؤما .

(٩) ذو أرل : جبل بأرض غطفان فى مهب الشمال . تلقاءه : قبالته . وتزجى تسوق . والصراد : سحاب بارد لاماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهى قطع السحاب : وأصلها : القطعة من الإبل.

١٠ صُهْبَ الظِّلالِ أَتَيْنَ التينَ عَنْ عُرُضٍ
يُزْجِينَ غَيْماً قليلاً ماؤُهُ شَبِما

١١ يُنْبِئْكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعالِمُهُمْ وليس جاهِلُ شيءٍ مثلَ مَنْ عَلِما

١٢ إِنّي أُتَمِّمُ أَيْساري ، وأَمْنَحُهُمْ
مَثْنَى الأيادي وأكْسُو الجفْنةَ الأُدُما

١٣ وأَقطَعُ الخرقَ بِالخَرْقاءِ قَدْ جَعَلَتْ
بَعْدَ الكَلالِ تَشَكَّى الأَيْنَ والسَّأَما

١٤ كادَتْ تُساقِطُني رحلي ومِيثَرَتي بِذِي المَجازِ ولم تُحْسِنْ بِهِ نَعَما

١٥ مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا
هَلْ في مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَما

---

(١٠) صهب : جمع صهباء ، والصهبة الحمرة ، وهى فى السحاب من علامات الجدب ، والتين : جبل مستطيل . فى مهب الشمال من ديار غطفان. وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضهم .وعرض : اعتراض ،ويزجين : يسقن : والشبم : البارد

(١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشح به ، ويتقى الشتم ، وهو الكريم.

(٢١) أتمم أيسارى : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم. وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ، وكانوا ثلاثة أو أربعة، وأرادوا أن يتمموا سبعة ،أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامرون وأمنحهم : أعطيهم . ومثنى الأيادى : أضاعف لهم حظوظهم، أى أعطيهم نصيبين والأدم، ككتب : جمع إدام ، وهو مايؤتدم به .

(١٣) الخرق : الأرض الواسعة . والخرقاء : الناقة التى بها هوج من نشاطها والأين : الاعياء . والسأم : الفتور والملل .

(١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز: سوق للعرب (١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم. والأدم بالتحريك: الجلد المدبوغ

١٦ قُلتُ لَها وهِيَ تَسعَى تحتَ لَبّتِها لاَ تَحطِمنْكِ إنَّ البَيعَ قد رَزَمَا

١٧ بَاتَت ثَلاثَ ليالٍ ثم واحِدَةٍ بِذِى المجازِ تراعِي مَنزِلاً زِيَمَا

١٨ فانشقَّ عنها عَمُودُ الصُّبْحِ جافِلَةً
عَدْوَ النَّحُوصِ تَخَافُ القانصَ اللَّحِما

١٩ تَحِيدُ عَن أَستَنٍ سُودٍ أَسافِلُهُ مَشْيَ الإماءِ الغَوَادِى تَحمِلُ الحُزَمَا

٢٠ أَوْ ذِى وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنكَرِساً
فى لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمَا

٢١ بَاتَتْ بِحِقْفٍ مِنَ البقّارِ يَحْفِزُهُ إذا استَكَفَّ قَلِيلاً تُربُهُ انهَدَمَا

والمخف : من لم يثقل بعيره ، وهو أحرى أن يشترى .

(١٦) اللبة : الصدر : تحطمنك : تكسر بك : ورزم : انقطع البيع

(١٧) بانت : أى الناقة ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق، ثم نفرت ، فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيما : فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الحائل ، التى ليس لها لبن. واللحم القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد .

(١٩) الأستن شجر منكر الصورة،أسود الأسافل، يقال لثمره: رءوس الشياطين شبه سواد أسفل هذا الشجر ومافوق ذلك من فروعه اليابسة ، بإماء سود، على رؤسهن الحطب .

(٢٠) ذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ، وهو معطوف على موضع النحوص ، وحوضى . مكان . قال البكرى :فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة،وأورد البيت .. والمنكرس : المتداخل المتقبض . وأخضلت ديما : بلت الأرض بالمطر الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل ، والبقار : موضع ،قال البكرى نقلا عن أبى عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيىء إلى بنى فزارة، يحفزه : يرقيه .

٢٢ مُولَىَ الرِّيحِ رَوقَيهِ وَجَبهَتَهُ كالهِبرَقِيِّ تَنحَّى يَنفُخُ الفَحَمَا

٢٣ حَتى غدَا مثلَ نَصلِ السَّيفِ مُنصلِتاً يَقرُو الأماعِزَ مِن لُبنانَ وَالأَكَمَا

— ٨ —

وقال يَعتذر إِلَى النُّعمانَ ويمدحُه

١ كَتَمتُكَ لَيلاً بِالجُمومَينِ ساهِرًا وَهَمَّينِ هَمًّا مُستَكِنًا وَظاهِرًا

٢ أَحَادِيثُ نَفس تَشتَكِي ما يُرِيبهَا وَوِردَ هُمُوم لَن يَجِدنَ مَصادِرًا

٣ تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفعَلَ الدهرُ هَمَّهَا وَهَل وجَدتُ قبلِي الدَّهرَ قادرًا

أَلَمْ تَرَ خَيرَ النَّاسِ أَصبحَ نَعشُهُ عَلَى فِتيَةٍ قدْ جَاوَزَ الحَيَّ سائرًا

واستكاف . كف . . يقول بات الثور برمل منعطف ،فهو يرقبه لئلا ينهال عليه.

(٢٢) مولى الريح . يستقل الريح إذا حفر ، حتى إذافرغ ودخل كناسه،كانت الريح من خلفه. والهبرقى : الحداد أو الصانع . وتنحى: تحرف.وقدشبه الثور بالحداد ،لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كناسا،كما يكب الحداد ينفخ فى الفحم

(٢٣) يقرو: يتبع . والأماعز . الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى .ومثل نصل السيف : أى يبرق مثل نصل السيف . والمنصلت . الحد الماضى .

شرح القصيدة السابعة

(١) فى رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ، فقالها. .المجمومين، بفتح الجيم وضمها موضع . وقال البكرى فى المعجم : الجموم ماء فى ديار غطفان، وقال الذبيانى فثناه (وأنشد البيت) .

(٢) يقول . نفسى تشتكى هموما ترد على ، ولا تصدر عنى .

(٣) المعنى تكلفنى ألا يصيبها مكروه ، وهذا مما لا يكون ، ولا أقدر عليه .

(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان، وكان قد مرض واشتد

٥ وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ يَرُدُّ لَنَا مُلْكاً وَلِلأَرْضِ عَامِرَا
٦ وَنَحْنُ نُرَجِّي الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَنَرْهَبُ قِدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا
٧ لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا
وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا
٨ وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لاَ يُحْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرَا
٩ رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاساً عَلَيَّ وَنَاظِرَا
١٠ وَذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَآبِرَا
١١ فَآلَيْتُ لاَ آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِماً
وَلاَ أَبْتَغِي جَاراً سِوَاكَ مُجَاوِرَا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أو ليعلم الناس بمرضه ، فيدعوا له .

(٥) أى نحن تدعوا الله أن يبقيه فينا ، ففى خلده رد الملك ، وعمارة الأرض

(٦) أى نحن بين رجاء وخوف ، نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غيبت . والجد : الحظ . ويظلع : يعرج .

(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ، لم يفد اليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك فى غزو ولا غيره .

(٩) ترعانى : تحفظنى ، وتحوطنى لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة . أى جديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب ،

(١٠) المآبر : النمام . بقول . رأيتك ترقبنى ، وتدس العيون على ، وذلك لما نسبه إلى أعدائى من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرما : يروى محرما . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتى لديك من الجرم : وعلى الثانى : حلفت لا آتيك فى الشهر الحرام من خوفك ، ولكنى

١٢ فَأَهْلى فِداء لامْرِىءٍ إنْ أَتيتهُ تَقبَّلَ معْروفى وسدَّ المَفاقِرا
١٣ سأكْعَمُ كلْبى أنْ يرِيبكَ نَبحُهُ وإنْ كُنتُ أَرعَى مُسْحَلانَ فحامِرا
١٤ وحلَّتْ بيُوتى فى يَفاعٍ مُمنَّعٍ تُخالُ بهِ راعِى الحَمُولةِ طائِرا
١٥ تزِلُّ الوُعولُ العُصمُ عَنْ قُذُفاتهِ وتضحى ذُراهُ بالسّحابِ كَوافِرا
١٦ حِذارًا عَلَى ألّا تُنالَ مقادَتى ولاَ نِسْوَتى حتّى يَمُتنَ حَرائِرا
١٧ أَقولُ وإنْ شَطَّتْ بِيَ الدَّارُ عَنْكُمُ
إذَا مَا لقِينا مِنْ معَدٍّ مُسافِرا
١٨ أَلِكْنى إلى النُّعْمانِ حيْثُ لَقِيتَهُ فأهْدَى لهُ اللهُ الغُيُاثَ البَواكِرا
١٩ وصبَّحَهُ فَلْجٌ ولاَ زالَ كَعْبُهُ عَلَى كلِّ مَنْ عادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرا

آتيك فى شهور الحل ، وأنا آمن بأمانك ،

(١٢) معروفى . ثنائى . والمفاقر . قيل لا واحدله ، وقيل واحده مفقر ومثله محاسن : جمع محسن .

(١٣) سأكعم كلبى . سأمسك لسانى . ومسحلان وحامر . موضعان

(١٤) اليفاع . المشرف من الأرض . والحموله : الإبل التى قد أطاقت الحمل ،

(١٥) الوعول . التيوس البرية . والعصم . جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى يديه بياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ، وهى الشرفات . وكوافر . مغطاة ملبسة

(١٦) مقادتى . مكان سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) ألكنى . كن رسولى بالوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر ، لأن الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلج : النصر والظفر . والكعب : كعب الرجل ، والمراد به ذكره وشرفه يقال . علا كعب فلان . إذا علا قدره ، وسما ذكره .

٢٠ وربَّ عليه الله أحسنَ صُنْعِهِ   وكان له على البريَّةِ ناصِرا
٢١ فألفيتهُ يوماً يُبِيرُ عدوَّهُ   وبحرَ عطاءٍ يستخِفُّ المعابِرا

—٨—

وقال يعتذر إلى النعمانِ بنِ المنذرِ، ويمدحُه :

١ أتاني أبيتَ اللعنَ أنّكَ لمتَني   وتلكَ التي أهتمُّ منها وأنصبُ
٢ فبتُّ كأنَّ العائداتِ فرشنَني   هراساً بهِ يُعلَى فراشي ويُقشبُ
٣ حلفتُ فلم أتركْ لنفسكَ ريبةً   وليسَ وراءَ اللهِ للمرءِ مذهبُ
٤ لئنْ كُنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً   لمبلغُكَ الواشي أغشُّ وأكذبُ
٥ ولكنّني كُنتُ امرأً لي جانبٌ   منَ الأرضِ فيهِ مُستَرادٌ ومذهبُ

---

(٢٠) رب عليه . أتم وأصلح . يقال : فلان يرب الصنيعة عند فلان . إذا كان ينميها ويوفرها .

(٢١) المعابر . جمع معبر ، وهو السفينة . يقول ألفيته يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أبيت اللعن . من تحية الجاهلية . أي أبيت أن تأتي ما تلعن عليه ، أو أبيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب . أكون في جهد وعناء .

(٢) الهراس ، كسحاب . شجر كثير الشوك . والعائدات . الزائرات في المرض وفرشنني : بسطن لي . يقشب : يخلط أو يجدد .

(٤) الواشي . النمام الذي يزين الكذب .

(٥) لي جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد . إقبال وإدبار . يعني سعة المكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ، وتمكنه منهم

٦ مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما أَتيتُهُمْ أُحَكَّمُ في أَموالِهِمْ وأُقَرَّبُ
٧ كَفعلِكَ فى قومٍ أَراكَ اصْطَنَعتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فى شُكْرِ ذَلِكَ أَذنبُوا
٨ فإنَّكَ شَمسٌ والملوكُ كَواكِبٌ إذا طَلَعتَ لَمْ يَبْدُ مِنهُنَّ كَوْكَبُ
٩ فَلا تَتْرُكَنِّي بالوَعيدِ كأَنَّني إلى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ
١٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعطاكَ سَوْرَةً تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبذَبُ
١١ ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ ؟
١٢ فإنْ أَكُ مَظلوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وإنْ تَكُ ذا عُتبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

— ٩ —

١ لقَدْ نَهَيتُ بَنِى ذُبْيانَ عَن أُقُرٍ وَعَن تَرَبُّعِهِمْ فى كلِّ أَصْفارِ

وقال أيضاً

---

(٦) ملوك : هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم، وهرب إليهم من النعمان
(٧) يقول : إذا اصطنعت قوما فشكروك ، فهل تراهم مذنبين ، فهذا حالى مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار
(٨) المعنى : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فاذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدك
(٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .
(١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة وعلى الثانى المنزلة والرفعة والشرف . ويتذبذب : يضطرب ويتعلق .
(١١) استبقاه عفا عن زلله فبقيت مودته . والشعث ، الفساد والتفرق . تلمه . تجمعه وتضمه .
(١٢) العتبى : الرضا . أعتبه أعطاه العتبى وترك ما كان يغضب عليه من أجله وحقيقته أزال عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما فى أشكاه ، أى أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

(١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الغسانى حمى ذا أقر ، وهو واد

٢ وَقلتُ ياقومِ إنَّ اللَّيثَ مُنقَبِضٌ عَلَى براثنِهِ لِوَثبةِ الضَّارِي
٣ لا أعرِفَن ربرَباً حُوراً مدامعُها كأنَّ أبكارَها نِعاجُ دُوَّارِ
٤ يَنظُرْنَ شَزْراً إلى من جاءَ عن عُرُضٍ
بأوجهٍ مُنكِرَاتِ الرِّقِّ أحرارِ
٥ خَلفَ العضاريطِ لا يُوقَيْنَ فاحِشةً مُستمسكاتٍ بأقتابٍ وأكوارِ
٦ يَذرِينَ دَمعاً علَى الأشفارِ مُنحَدِراً يَأمُلنَ رحلةَ حِصنٍ وابنِ سَيَّارِ

مملوء حمضا ومياها فاحتماه للناس ، وتربعته بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذرهم وخوفهم إغارة الملك فتربعوه وعيروه خوفه النعمان ، وكان منقطعا اليه فلما مات النعمان رثاه النابغة ، وانقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه اليهم خيلا فأصابوهم ، فقال هذه القصيدة، والتربع : الاقامة وقت الربيع، وأصفار : قيل جمع صفر ،وهو الشهر المعلوم وقال أبو عبيدة حين يصفر الماء ويتربل الشجر ويبرد الهواء وذلك آخر الصيف

(٢) الليث الأسد والبرائن الاظفار والضار والضارى المتعود الافتراس

(٣) الربرب القطيع من البقر شبه النساء به . حوارا واضحات البياض والسواد والنعاج : إناث البقر . ودوار بالضم وبفتح وقد تخفف الواو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به واسم ذلك الصنم والموضع الدوار . قال امرؤ القيس :

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار فى ملاء مذيل

والأشهر فى اسم الصنم : دوار ـ بالفتح .أى لا تكونوا بمكان تسبي فيه نساؤكم فأغرف ذلك فيكم .

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض الجانب والناحية .

(٥) العضاريط الأتباع والاجراء . والاقتاب عيدان الرحل ؛ والاكوار : الرحال : يقول هن يصبن دموعهن ، حزنا واحتراقا على مايلقين من قسرهن ، والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن مأسورات .

(٦) الأشفار جمع شفر ، وهو هدب العين :

٧ إمّا عَصَيْتُ فإنى غيرُ مُنْفَلِتٍ مِنّى اللِّصابُ فجَنْبا حَرَّةِ النّارِ
٨ أوْ أضعَ البَيْتَ فى سَوداءَ مُظلِمَةٍ تُقيِّدُ العَيْرَ لا يَسْرِى بها السّارِى
٩ تُدافِعُ النّاسَ عنّا حِينَ نَرْكَبُها مِنَ المَظالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبّارِ
١٠ سَاقَ الرُّفَيْداتِ مِنْ جَوْشٍ ومِنْ عِظَمٍ
وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وحَجّار
١١ قَرْمَىْ قُضاعةَ حَلّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدّا عَلَيْهِ بِسُلّافٍ وأنْفار
١٢ حتى استقلَّ بجَمْعٍ لا كِفاءَ لهُ يَنْفِى الوُحُوشَ عنِ الصَّحْراءِ جَرّارِ
١٣ لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أرْضٍ أَلَمَّ بِها ولا يَضِلُّ عَنْ مِصْباحِهِ السّارِى

(٧) اللصاب : جمع لصب ، وهو الثقب الضيق من الجبل،وحرة النار : حرة لبنى مرة .

(٨) سوداء : أى فى حرة سوداء مظلمة . تقيد العير : أى تمنعه من المشى فيها، لخشونتها وصلابتها .

(٩) قال الأصمعى : معناه تدافع الناس عنا ، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها ، لأن الخيل لا تقدر أن تطأها . المظالم هنا جمع مظلمة ، وهى السوداء

(١٠) الرفيدات : هم بنو رفيدة من بنى كلب . وجوش وعظم : موضعان فى أرض كلب ، وماش خلط . وربعى وحجار : رجلان من بنى عذرة . يعنى ساق الملك هذه القبائل ، من تلك المواضع ؛ ليغزوبهم بنى ذبيان .

(١١) القرم هنا السيد، العظيم، تشبيه له بالفحل. والسلاف: جمع سالف، وهم المتقدمون

(١٢) استقل : نهض : ولا كفاء له : لا مثل له . والجرار : الذى يجر بعضه بعضا ، أو يجر الحصى وراءه .

(١٣) الرز : الصوت. المصباح هنا : النيران التى توقد ليلا، والسارى: السائر بالليل ، وصف الجيش بالكثرة ، وأنهم لا يخفضون أصواتهم إذا حلوا بمكان، ولا يخفضون نارهم ، بل يشهرون أنفسهم ، عزة وثقة بمنعتهم .

١٤ وعيَّرتنى بنو ذُبيانَ خشيتَهُ ... وهل علىَّ بأنَّ أخشاكَ من عارِ

— ١٠ —

وقالَ النابغةُ يردُّ على بدرِ بن حُذار ويذكر حُزَيما وزبَّانَ ابنى سيَّار ابن عمرو بن جابر لأنه بلغهُ أنهما أعانا بدرا ورويا شعره فيه (*)

١ ألا مَن مُبلغٌ عنى حُزَيمًا ... وزبَّانَ الذى لم يَرْعَ صِهرى

٢ فإيَّاكُمْ وعُورًا داميات ... كأنَّ صِلاءَهُنّ صِلاءُ جَمرِ

(١٤) المعنى عيرنى بنو ذبيان خوفى النعمان ، وما على فى أن أخافه من عار ، لقوته وشدة بأسه .

(*) قال أبو عبيدة : لما بلغ بدر بن حذار قول النابغة « ينظرن شزرا » الخ القصيدة المتقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ » غضب عند ذلك « وقال يرد على النابغة » ويذكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان ؛ أسر فى تلك الواقعة ناسا من بنى مرة ، فيهم بنو عم ، النابغة ، وكان النابغة ، قد قال : « أو أضع البيت الخ » يعنى الحرة ولم يفعل ما قال ، بل نزل بردا ، وهى أرض سهلة ، فأغار عليه ، جيش لابن جفنة ، وقيل لرجل من قضاعة ؛ فأصاب ناسا من قومه ، فشمت به بنو فزارة ، فقال بدر :

أبلغ زيادًا وحَينُ المرءِ مُدركُهُ ... وإن تكيَّسَ أو كان ابنَ أحذارِ

اضطرَّكَ الحِرزُ من لَيلى إلى بَرَدٍ ... تختارهُ مَعقلا عن جُشِّ أعيارِ

حتى لقيتَ ابنَ كَفِّ اللؤمِ فى لَجِبٍ ... ينقى العصافيرَ والغربانَ جرَّارِ

فالآنَ فاسعَ بأقوامٍ غَرَرتَهم ... بنى ضِبابٍ ودَع عنكَ ابنَ سيَّارِ

قد كانَ وافدَ أقوامٍ فجاءَ بهم ... وانتاشَ عانيَهُ من أهلِ ذى قارِ

شرح القصيدة العاشرة

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبان ، وهى إحدى نساء بنى مرة

(٢) العور : جمع عوراء وهى الكلمة القبيحة ، يريد قصائد الهجو . ودأميات

٣ فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا وَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ
٤ فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حِجْرِ
٥ فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ
٦ وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحِدْثَانَ تَنْزِلْ بِعَزْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ

— ١١ —

وقال أيضاً

١ قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ

أى هجاء يقطر منه الدم . وكأن صلاءهن الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما ينال من اصطلى بجمر .

(٣) وشحتم : أى زينتم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقذونى . تؤذونى بالهجاء ، وأصله الإبعاد والطرد . وحجر : مدينة باليمامة أى لم يكن ينبغى لكم إشقاذى وإن كنت بعيداً عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوافر : المال .

(٦) العوان : الداهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بنى حذيفة وعيينة بن حصن ، أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببنى كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامرى هذه القصيدة خالوا : يقال : خاليته مخالاة وخلاء إذا تركته . و(يا بؤس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة تأتى بها العرب على جهة التعنيف .

٢ يأْبَى البَلاَءِ فَلاَ نَبغِي بِهِمْ بَدَلاً وَلا نُرِيدُ خِلاَءً بَعدَ إِحْكَامِ
٣ فَصَالِحُونَا جَمِيعاً إِنْ بَدَا لَكُمُ وَلا تَقولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ
٤ إِنِّي لأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ
٥ تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشمسُ طَالِعَةٌ لاَ النُّورُ نُورٌ وَلاَ الإِظْلامُ إِظْلاَمُ
٦ أَو تَزجُرُوا مُكْفَهِرّاً لاَ كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَاماً بِأَصْرَامِ
٧ مُسْتَحْقِبِي حَلَقَ المَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ العَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ
٨ لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ لاَ يَقطَعُ الخَرْقَ إِلاَّ طَرْفُهُ سَامِ
٩ يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْراً لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِإِلْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء المتاركة .

(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة .

(٤) يوم كأيام : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفى البيت إقواء وهو كثير فى شعره مع أنه من الفحول . قالوا ، وقد توقاه بعد أن سمع الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفهر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد، ولا كفاء له لامثل له . والأصرام : جمع صرمة، وهى الأبيات القايلة، ويقصد بها جماعات الناس

(٧) مستحقبي . . . الخ : أى يحملون الدروع فى حقائبهم . والماذى . جمع ماذية ، وهى الدرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير الغضيض ، وقيل غير الكليل .

(٩) الكتائب : فرق الجيش والكتيبة توصف بالخضرة والسواد لكثرتها

١٠ كَمْ غادَرَتْ خَيْلُنا مِنكُمْ بِمُعْتَرَكٍ ... لِلخامِعاتِ أَكُفّاً بَعدَ أَقْدامِ
١١ يارُبَّ ذاتِ خَليلٍ قدْ فُجِعْنَ بِهِ ... ومُوتِمِينَ وكانُوا غيرَ أَيْتامِ
١٢ والخَيْلُ تَعلَمُ أنَّا فى تجاوُلِها ... عِندَ الطِّعانِ أُولو بُؤْسَى وإِنْعامِ
١٣ ولَوّْا وكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ ... عِنْدَ الكُماةِ صَرِيعاً جَوْفُهُ دامِ

—١٢—

وقال فى أمر بنى عامر :

١ لِيَهْنِئْ بَنِى ذُبْيانَ أَنَّ بِلادَهُمْ ... خلَتْ لهمُ مِن كلِّ مَوْلًى وتابِعِ
٢ سوَى أسَدٍ يَحْمُونَهَا كلَّ شارِقٍ ... بِأَلْفَىْ كَمِيٍّ ذِى سِلاحٍ ودارِعِ
٣ قُعُودًا على آلِ الوَجِيهِ ولاَحِقٍ ... يُقِيمُونَ حَوْلِيّاتِهَا بِالمَقارِعِ

(١٠) الخامعات : الضباع . يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة. وهذا آخر القصيدة عند أبى حاتم والأصمعى .

(١١) الخليل : الزوج . والمؤتم : اليتيم الذى فقد أباه .

(١٢) الخيل : يريد أهل الخيل . والتجاول : المجىء والذهاب فى ميادين الحرب ، والبؤسى : الابتلاء ، والإنعام : الإطلاق من الأسر .

(١٣) الكبش : سيد القوم ومقدمهم . ويكبو : يسقط ، ولجبهته: أى على جبهته ، والكماة : الشجعان ، جمع كمى ، وجوفه دام : أى مدمى بالطعان

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهنىء أمر فيه معنى الدعاء ، والمولى : ابن العم ، والتابع : المتبع لهم .

(٢) المعنى : خلت بلادهم إلا من بنى أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس ، وخص الصباح لأنه وقت الغارة

(٣) الوجيه ولاحق : فرسان منجبان ، وحولياتها: جذعاتها ، والمقارع : جمع مقرعة ، وهى العصا

٤ يَهُزُّونَ أرْماحاً طِوالاً مُتُونُهَا بِأيدٍ طِوالٍ عارياتِ الأشاجعِ
٥ فَدعْ عَنكَ قَوْماً لا عِتابَ عَلَيهِمُ هُمُ ألْحَقُوا عَبْساً بِأرْضِ القَعاقِعِ
٦ وقد عَسَرَتْ من دُونِهم بأكُفِّهِمْ بَنُو عامِرٍ عَسْرَ المَخاضِ المَوانِعِ
٧ فمَا أنا فى سَهْمٍ ولا نَصْرِ مالِكٍ ومَولاهُمُ عَبْدُ بنُ سَعْدٍ بِطامعِ
٨ إذا نزَلوا ذا ضَرغَدٍ فَعُتائِدًا يغَنِّيهِمُ فيها نَقيقُ الضَّفادِعِ
٩ قُعُودًا لدَي أبْياتِهِمْ يَثْمِدُونَها رمَى اللهُ فى تِلكَ الأُنوفِ الكَوانِعِ

— ١٣ —

وقال يصف المتجرِّدةَ زَوْجَ النُّعمان بنِ المنذر:

١ أمِنْ آلِ ميَّةَ رائِحٌ أوْ مُغْتَدِ عَجْلانَ ذَا زَادٍ وغَيرَ مُزَوَّدِ

---

(٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف

(٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلى اليمن .

(٦) عسرت . دفعت . يريد أن بنى عامر منعت بنى أسد من عبس ، على أنها لم تقدر على ذلك .

(٧) سهم ومالك. حيان من غطفان. وعبد بن سعد: من ذبيان، ومولاهم بنو عمهم

(٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق : صوت الضفدع .

(٩) يثمدونها : يسألونها . والكوانع : المتطامنة الذليلة . ورمى الله فيها : أى جدعها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

كان النابغة فى بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها . فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة، وكنى عنها . والمعنى : أتروح اليوم أم تغتدى غداً ؟ أى أتمضى فى حال عجلتك زودت ام لم تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ، وقيل: هو التسليم ورد التحية والتوقيع

٢ أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أَنَّ رِكَابَنَا ‏ ‏ لما تزَلْ بِرِحالِنَا وكأَنْ قَدِ
٣ زعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحلَتَنا غدًا ‏ ‏ وبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُدافُ الأَسْوَدُ
٤ لاَ مَرْحباً بِغَدٍ ولاَ أَهْلاً بِهِ ‏ ‏ إِنْ كانَ تفرِيقُ الأَحِبةِ فِي غدِ
٥ حَانَ الرَّحِيلُ ولمْ نُوَدِّعْ مَهْدَدًا ‏ ‏ وَالصُّبحُ وَالإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي
٦ في إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهمِهَا ‏ ‏ فَأَصابَ قَلْبَكَ غيرَ أَنْ لم تُقصِدِ
٧ غَنِيتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لكَ جيرَةٌ ‏ ‏ منهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ
٨ وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا ‏ ‏ عَنْ ظَهرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصْرَدِ
١٠ وَالنَّظْمُ فِي سلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ‏ ‏ ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشِّهَابِ الموقَدِ

---

(٢) أفد : دنا . والركاب : الإبل ، واحدها : راحلة

(٣) البوارح : الطيور التي تجيء عن يمينك ، فتوليك مياسرها ؛ والعرب تتطير بالبارح ، وتتفاءل بالسانح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى فى الشطر الأول الغداف بدل البوارح وفى البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .

(٤) نصب مرحبا على المصدر أى لاقرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة.

(٥) حان : قرب . ومهدد : اسم جاريته .

(٦) الغانية : التى غنيت بجمالها عن حليها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ، أى لم تقتلك حين رمتك فتستريح :

(٧) غنيت بذلك : أقامت وعاشت :

(٨) المرنان : قوس فى صوتها رنين : ومصرد : منفذ

(٩) المقلة : كرة العين : والشادن ، من أولاد الظباء الذى شدن وترعرع والمتربب : المحبوس فى البيت : وأحوى : من : الحوة وهى حمرة إلى سواد ، الأحم: شديد سواد المقلة ، والمقلد : الذى قد قلد الحلى وزين بها .

(١٠) النظم : مانظم من الحلى فى سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

١١ صفْرَاءُ كالسِّيَرَاءِ أُكمِلَ خَلقُهَا ... كَالغُصْنِ فى غُلَوَائِهِ المتأوِّدِ
١٢ وَالْبَطْنُ ذُو عُكَنٍ لطِيفٌ طَيُّه ... وَالإِتْبُ تُنفُجُهُ بِثَدْىٍ مُقْعَدِ
١٣ مَحطُوطَةُ المَتْنَيْنِ غَيرُ مُفَاضَةٍ ... رِيَّا الرَّوَادِفِ بَضَّةُ المُتجرِّدِ
١٤ قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سِجفَى كِلَّةٍ ... كَالشمسِ يومَ طُلُوعِهَا بالأسعَدِ
١٥ أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا ... بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ
١٦ أَو دُمْيَةٍ مِنْ مَرمَرٍ مَرْفُوعَةٍ ... بُنِيَتْ بآجُرٍّ تُشَادُ بِقَرْمَدِ
١٧ سقَطَ النَّصِيفُ ولم ترِدْ إِسْقاطه ... فَتَنَاوَلَتْهُ واتَّقَتنَا بِالْيَدِ
١٨ بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... عَنَمٌ يَكادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدِ

---

(١١) السيراء : ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن : طوله وارتفاعه ، والمتأود : المتثنى من النعمة واللين .

(١٢) العكن : جمع عكنة ، وهى ماانطوى وتثنى من لحم البطن . والإتب: ثوب . وتنفجه : ترفعه ، والمقعد: القائم المنتصب ويروى «النحر» فى مكان «الإتب»

(١٣) محطوطة المتنين : أى متناها أملسان مكتنزان : والمفاضة : الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم ، والريا : الممتلئة . والبضة : الرخصة الرطبة .

(١٤) السجف : الستر الرقيق المشقوق الوسط . وتراءى : تنظر نفسها . والأسعد : برج الحمل

(١٥) يهل يرفع صوته بالتكبير والحمد لله .

(١٦) الدمية : التمثال والصورة : والمرمر :الرخام الابيض والأحمر . وتشاد تطلى بالشيد وهو الجص . والقرمد : خزف مطبوخ .

(١٧) النصيف : الخمار ، وقيل هو نصف الخمار ، أو ثوب .

(١٨) البنان : الأصابع . والعنم شجر لين الأغصان لطيفها ، واحده عنمة. وقال أبو عبيدة العنم أساريع حمر تكون فى الربيع فى البقل ، ثم تنسلخ فتكون فراشا ، أى اتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد .

١٩ نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحاجَةٍ لم تَقضِها نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ العُوَّدِ
٢٠ تَجْلو بِقادِمَتَيْ حَمامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُهُ بِالإِثْمِدِ
٢١ كالأُقْحُوانِ غَداةَ غِبِّ سَمائِهِ جَفَّتْ أَعالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
٢٢ زَعَمَ الهُمامُ بأَنَّ فاها بارِدٌ عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِيُّ المَوْرِدِ
٢٣ زَعَمَ الهُمامُ « ولم أَذُقْهُ » أَنَّهُ عَذْبٌ إِذَا ما ذُقْتَهُ قُلْتَ ازْدَدِ
٢٤ زَعَمَ الهُمامُ « ولم أَذُقْهُ » أَنَّهُ يُشفَى بِرَيَّا رِيقِها العَطِشُ الصَّدِي
٢٥ أَخَذَ العَذارَى عِقْدَهُ فَنَظَمْنَهُ مِن لُؤْلُؤٍ مُتَتابِعٍ مُتَسَرِّدِ
٢٦ لَوْ أَنَّها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ راهِبٍ عَبَدَ الإِلَهَ صَرُورَةٍ المُتَعَبِّدِ
٢٧ لَرَنَا لِبَهْجَتِها وَحُسْنِ حَدِيثِها وَلَخالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

---

(١٩) يقول : لم تقدر على الكلام بحاجتها ، مخافة أهلها ، كالسقيم الذى ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم فى جناح الطائر ، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفتيها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد . واللثات : مغارز الأسنان ، ومن عادتهم أن يذروا عليها الإثمد ليبين بياض الأسنان

(٢١) الأقحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غب المطر ، إذ يزول ماعليه من الغبار بالماء (٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان . (٢٣) ولم أذقه جملة معترضة

(٢٤ الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذارى عقده : يريد أن الفتيات اللاتى لم يتزوجن إذا اشتهين اتخاذ العقود فيتمنين اتخاذها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمط : الذى خالطه الشيب . والصرورة : الذى لم يذنب مطلقا . أو الذى لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . ويروى : لصبا لرؤيتها . ويروى لرنا للهجتها .

٢٨ بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ ... لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الهِضَابِ الصُّخَّدِ

٢٩ وبِفَاحِمٍ رَجْلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ ... كَالكَرْمِ مَالَ عَلَى الدِّعَامِ المُسْنَدِ

٣٠ فإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَاثِمًا ... مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مِلْءَ اليَدِ

٣١ وإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ ... رَابِي المَجَسَّةِ بِالعَبِيرِ مُقَرْمَدِ

٣٢ وإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ ... نَزْعَ الحَزَوَّرِ بِالرِّشَاءِ المُحْصَدِ

٣٣ لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ ... عَنْهَا، وَلَا صَدِرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ

٣٤ وإِذَا يَعَضُّ تَشُدُّهُ أَعْضَاؤُهُ ... عَضَّ الكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الأَدْرَدِ

٣٥ ويَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يَصْلَى بِهِ ... بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّعِيرِ المُوقَدِ

(٢٨) أروى: جمع أروية، وهى الأنثى من الوعول. والهضاب: جمع هضبة والصخد: الملس، جمع صخود، أى ملساء. والأصل: صيخود، والياء زائدة

(٢٩) الفاحم: الشعر الأسود، والرجل: الذى بين السبوطة والجعودة. والأثيث: الكثير. والدعام: جمع دعامة. والمسند: الذى أسند بعضه إلى بعض.

(٣٠) الأخثم: العريض فى غلظ وارتفاع. والجاثم: الذى اتسع موضعه. والمتحيز: الذى قد حاز ما حوله وارتفع.

(٣١) المستهدف والرابى: المرتفع. والعبير: الزعفران والمقرمد: المطلى والمجسة مكان الجس.

(٣٢) النزع: جذب الشىء وإخراجه والمستحصف: الضيق، أو قليل البلل، والحزور هنا: القوى والرشاء: الحبل. والمحصد. الشديد الفتل.

(٣٣) أى: من ورده لم يجد صدرا عنه، ومن صدر عنه لم يرد وردا خيرا منه

(٣٤) الادرد. الذى سقط مقدم أسنانه.

(٣٥) البيتان الأخيران فى رواية الوزير أبى بكر، وليسا فى رواية الطوسى ولا صاحب العقد الثمين — قال أبو عمرو: لما سمع المنخل هذا الشعر قال. لا يستطيع

— ١٤ —

وقال يمدح بنى عُذْرَة :

١ لَقَد قُلْتُ لِلنعمانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... يُرِيدُ بَنى حُنٍّ بِبُرْقَة صادِرِ

٢ تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فإنَّ لِقاءهُمْ ... كَرِيهٌ وإنْ لَمْ تَلْقَ إلاَّ بِصابِرِ

٣ عِظَامُ اللُّهى أَوْلادُ عُذْرَةَ إنَّهُمْ ... لَهامِيمُ يَسْتَلْهُونَها بِالحَناجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ، فوقر ذلك فى نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ، ولكن النقاد ينكرون هذا البيت أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها .

(١) قال الوزير أبو بكر ، قال أبو الخس . أراد النعمان بن الحارث غزو بنى حن بن حزام وهم من بنى عذرة ، وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيىء يقال له أبو جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلبوا على وادى القرى ، وكان فى وادى القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ، كان النابغة عنده ، فنهاه عن غزوهم وأخبره أنهم فى حرة ، وبلاد شديدة ، فأبى عليه فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم أن يمدوا بنى حن ، ففعلوا ، فهزموا غسان ، فقال النابغة فى ذلك : « لقد قلت » الخ .

والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بنى عذرة :

(٢) يقول : لاتعرض لحرب بنى حن ، فان لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ، وأصلها : الحفنة من الطعام فى فم الرجل ، والمراد هنا المال . واللهاميم : جمع لهموم ، وهو العظيم الضخم . ويستلهونها ، يبتلعونها والجراجر أو الحناجر : الحلوق ، وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الأكل ؛ وطول الأجسام ، تخويفا له منهم .

٤ وهُمْ مَنَعُوا وادِي القُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ
بجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلعَدُوِّ المُكاثِرِ

٥ مِنَ الوَارِداتِ الماء بِالقَاعِ تَسْتَقِي بأعْجازِها قَبْلَ استِقاءِ الحَناجِرِ

٦ بُزاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كأنَّهُ عِفاءُ قِلاصٍ طارَ عَنْها تَواجِرِ

٧ صِغارِ النَّوَى مَكْنوزَةٍ لَيْسَ قِشْرُها
إذَا طارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْها بطائِرِ

٨ هُمْ طَرَدُوا عَنْها بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ بَلِيٌّ بِوادٍ مِنْ تِهامَةَ غائِرِ

٩ وهُمْ مَنَعُوها مِنْ قُضاعَةَ كُلِّها ومِنْ مُضَرَ الحَمْراءِ عِنْدَ التَّغاوُرِ

---

(٤) وادى القرى : هو الوادى الذى غلبوا عليه ، والمبير المهلك .

(٥) الواردات : ويروى الطالبات ، والكارعات ، اى التى تشرب الماء ، والمراد النخل الذى يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل العروق أعجازاً على الاستعارة أى منعوا أهل الوادى من النخل الكارعات الماء .

(٦) بزاخية : منسوبه إلى بزاخ ، بلد بوادى القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ، أو البزاخية : التى تتقاعس بحملها لكثرته ، فهى بزاخية أى معوجة. وألوت بليف : أى رفعته ، كما يلوى الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أى لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجر الحسان ، صفة للقلاص .

(٧) مكنوزة : مكتنزة باللحم ، وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه وذلك أجود التمر وأطيبه .

بلى : حى من قضاعة من اليمن . والغائر المطمئن من الأرض .

(٩) مضر الحمراء . سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من أدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤنث . والتغاور مصدر مأخوذ من المغاورة .

١٠ وهُمْ قَتَلُوا الطَّائيّ بِالْحِجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ

— ١٥ —

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

١ لَا يُبْعِدُ اللهُ جِيرَاناً تَرَكْتُهُمُ ... مِثْلَ المَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ
٢ لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الأُفْقُ جَلَّلَهُ ... بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الإِمْحَالِ كَالأَدَمِ
٣ هُمُ المُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ لَهُمْ ... فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ
٤ أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ ... مِنَ المَعَقَّةِ وَالآفَاتِ وَالإِثَمِ

---

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود فى وادى القرى ، بين الحجاز و الشام وعنوة : أى قهراً . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) مثل المصابيح : يشبههم بها فى حسن الوجوه ، أو لأنهم يستضاء بآرائهم و يكشفون بها ما التبس من الأمور .

(٢) لا يبرمون : أى ليسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ، والبرم : بالتحريك الذى لا يدخل فى أقداح الشتاء بخلا و لؤما . والإمحال : الجدب . و الأدم : الجلد الأحمر ، يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجدب .

(٣) فى اللأواء والنعم . يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .

(٤) عاد . أمة قديمة كانت تسكن الأحقاف . والمعقة : العقوق . والإثم : جمع إثمة : الآثام أو إرادتها

— ١٦ —

وقال أيضاً :

١ جَمِّعْ مَحَاشَكَ يايَزِيد فَإِنَّنى أعدَدْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وتَمِيمَا

٢ ولَحِقتُ بالنَّسَبِ الَّذِى عَيَّرْتَنى وَتَرَكْتَ أَصلَكَ يايَزِيدُ ذَمِيمَا

٣ عَيَّرْتَنى نسبَ الكِرَام وإِنَّما فَخْرُ المَفَاخِرِ أنْ يُعَدّ كَرِيمَا

٤ حَدِبَتْ عَلَىَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كلُّهَا إِنْ ظالِماً فِيهِمْ وإِنْ مَظلُومَا

٥ لَوْلاَ بَنُوعوْفِ بِنِ بهْثَةَ أصبَحَتْ بالنَّعْفِ أُمُّ بَنِى أَبيكَ عقيمَا

(١) كان يزيد بن سنان بن أبى حارثة أخو هرم بن سنان الذى مدحه زهير يمحش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة وبنو نشبة بن غليظ بن مرة ، على بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ، ثم أخرجهم يزيد إلى بنى عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاعة — وكانت قضاعة تحولت إلى اليمن — ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يعير النابغة « ويعرض به :

إنى امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستنكر

فقال النابغة هذه القصيدة راداً عليه . والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بنى يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، فقيل له : لم طلقتها فقال لإن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاعة .

(٣) ويروى : و « إنما ظفر المفاخر » الخ .

(٤) حدبت : عطفت وأشفقت . وضنة : من عذرة ، ثم من قضاعة .

(٥) النعف : أسفل الجبل . يقول : لولا بنو بهثة لقتلت أنت وإخوتك فكأن أمك لم تلد قط — عيره بيوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة فأغاثهم زيد بن عوف فى قومه بنى عوف بن بهثة من بنى عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما فى يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

— ١٧ —

وَقال أَيْضاً :

١ أَبْلِغْ بَنِى ذُبْيَانَ أَنْ لا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا

٢ بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الأَعْبَلِ الجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَي فى نَوَاحِيهِ زُهَيْراً وحِذْيَما

٣ هُمُ يَرِدُونَ المَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ المَوْتِ لاُبُدَّ أَكْرَما

— ١٨ —

وقال لعضام بن شَهْبَرَةَ الجَرْمىّ حاجب النُّعمان بن المُنذر

١ أَلم أُقسمْ عَلَيْكَ لتُخبِرَنِّى ... أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الهُمَامِ

٢ فإِنِّى لا أُلامُ عَلَى دُخُولٍ ... وَلَكِنْ ما وَرَاءَكَ يا عِصَامُ

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكى على بنى عبس حين فارقوا بنى ذبيان ، وانطلقوا إلى بنى عامر ، وذبيان وعبس : أخوان ، حدثت بينهما حروب وتباين ، فحالفت ذبيان بنى أسد ، وحالفت عبس بنى عامر . والدماخ : جبال عظام ، واحدها دخ ، وهى منازل بنى عامر بن كلاب . وأظلم : موضع .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة . والجون : الأبيض هاهنا. وزهير وحذيم ابنا جذيمة سيد بنى عبس .

(٣) وصف بنى عبس بالصبر فى القتال ، والجرأة والإقدام ، أى هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الانهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(٥) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه، ويقولون إنه أوطأله من الأرض ، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره.

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه ، لأنه محجوب منه لغضبه على وخوفى إياه

٣ فَإِنْ يَهلِكْ أَبُو قابُوسَ يَهلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشهْرُ الحَرَامُ
٤ وَنُمسِكُ بَعْدَهُ بِذنابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظهْرِ لَيْسَ لهُ سَنَامُ

—١٩—

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وكان قد خرج إلى بعض منتزهاته

١ إِنْ يَرْجِع النعمانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ وَيأْتِ مَعدًّا مُلْكها وَرَبِيعُها
٢ وَيَرْجِعْ إِلَى غسانَ مُلْكٌ وسُؤددُ وَتِلكَ المُنى لَوْ أَنّنا نَستَطِيعُها
٣ وإِنْ يَهلِك النُّعمانُ تُعْرَ مَطِيُّهُ وَيُلْقَ إِلَى جَنْبِ الْفِناءِ قُطوعها
٤ وَتَنْحَطْ حَصانٌ آخِرَ الليلِ نَحْطَةً تَقَضْقَضُ منها أَوْ تَكادُ ضُلوعُها
٥ عَلَى إِثْرِ خيرِ النَّاسِ إِنْ كانَ هالِكاً وإِنْ كانَ فِي جَنْبِ الْفِراشِ ضَجِيعُها

على نفسي : لأنه هدر دمي . ولكن ماوراءك : أي أخبرني بكنه أمره وحقيقته

(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع في الخصب ، لكثرة عطائه ، وهو موضع أمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام ،

(٤) أجب الظهر : لاسنام له ، ذناب الشيء : طرفه .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع : الخصب .

(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسؤدد : الشرف . وتلك المنى : أي رجعة النعمان .

(٣) تعر : أي ينزع عنها الرحل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع وهي أدوات الرحل : من الطنافس ونحوها .

(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم .

(٥) الفراش : ويروى الفتاة .

— ٢٠ —

قال أيضا

١ فإنْ يَكُ عامرٌ قدْ قَالَ جهلاً ... فإنَّ مَظِنَّةَ الجهلِ الشَّبابُ

٢ فَكُنْ كأَبِيكَ أَوْ كأَبِي بَراءٍ ... تُوافِقْكَ الحكُومةُ والصَّوابُ

٣ ولَا تذهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِياتٌ ... مِنَ الخُيَلاءِ ليْسَ لَهنَّ بَابٌ

٤ فَإِنَّكَ سوْفَ تَحلُمُ أَوْ تَنَاهَى ... إِذا ماشِبْتَ أَوْ شابَ الغُرَابُ

٥ فإِنْ تَكُنِ الفَوارِسُ يوْمَ حَسْيٍ ... أَصابُوا مِنْ لَقائكَ ما أَصابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للنابغة فى قصة :

ألا من مبلـــغ عنى زيادا ... غداة القاع إذا أزف الضراب

وهى أبيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه وائتمروا له فقال لهم النابغة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصاف منه ، ولكن دعونى أجبه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ،فانه يرى أنه أفضل منهما وأعيره بالجهل والصباء . فقال هذه القصيدة . ومظنة الجهل : الموضع الذى لايكاد يطلب فيه إلا وجد به ، أى حيث يظن أنه لايفارقه .

(٢) أبو براء :هوعامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة،وهو عم عامر بن الطفيل

(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب أى لامخرج له منهن .

(٤) أى أنه لايفلح ولا ينتهى عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب ـ أى لايفلح أبداً

(٥) يوم حسى : كان لبنى بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل قتل فيه أخوه حنظلة بن الطفيل .

٦ فمَا إنْ كانَ منْ نَسَبٍ بَعِيدٍ　　ولَكِنْ أدْرَكُوكَ وهُمْ غِضَابُ
٧ فَوَارِسُ منْ مَنُولَةَ غيْرُ مِيلٍ　　ومُرَّةَ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ العُقَابُ

— ٢١ —

وقالَ يَهْجُو يزيدَ بنَ عَمْرِو بنِ الصَعِقِ الكِلاَبِيّ :

١ لَعَمْرُكَ ماخَشِيتُ على يَزِيدٍ　　مِنَ الفَخْرِ المُضَلِّلِ ماأتَانِي

(٦) يقول . لم يكن مالقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لانك أغضبتهم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) منولة : قال فى تاج العروس : منولة كمقولة : اسم أم حى من العرب وهى بنت جشم بن بكر من بنى تغلب ، أم شمخ وظالم . ومرة بنى فزارة بن ذبيان ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذى لايستوى على السرج ، أو الجبان أو الذى لارمح له أو الذى لاترس له والعقاب الراية.

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ماحكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بنى غطفان مخصبة فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسى على يزيد بن الصعق ، وكان فى جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سروح بنى جعفر والوحيد ابنى كلاب : أى استاق إبلهم السارحة . فجميع قبائل شتى ، ثم أغار فاستاق نعمهم وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بذى أبان . فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات

ألا أبلغ لديك أبا حريث　　وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى معاقبتى وسعيى　　بأذواد القصيمة والقصيم
وما برحت قلوصى كل يوم　　تكر على المخالف والمقيم
فنمت الليل إذ أوقعت فيكم　　قبائل عامر وبنى تميم
وساغ لى الشراب وكنت قبلا　　أكاد أغص بالماء الحميم

فقال النابغة هذه الأبيات يهجوه :

٢ كأنَّ التاجَ معْصُوباً عليهِ لأذوادٍ أُصِبْنَ بِذى أَبانِ
٣ فحسْبُكَ أنْ تُهاضَ بمُحكَماتٍ يَمُرُّ بِها الرَّوِىُّ على لِسانِى
٤ فقبْلَكَ ما شتِمْتُ وقاذعُونى فَمَا نزُرَ الكلامُ ولاَ شَجانِى
٥ يصُدُّ الشاعِرُ الثُّنْيانُ عَنِّى صُدودَ البكْرِ عنْ قَرْمٍ هِجانِ
٦ أَثرْتَ الغَيَّ ثُمَّ نزعْتَ عَنهُ كمَا حَادَ الأَزبُّ عنْ الطِّعانِ
٧ فإنْ يَقْدِرْ عليْكَ أبو قُبيْسٍ تمطَّ بكَ المَعيشَةُ فى هَوانِ
٨ وتُخضَبْ لحيةٌ غدَرتْ وخَانتْ بِأَحمَرَ مِنْ نَجيعِ الجوْفِ آنِى

المضلل (اسم فاعل) الذى يضلل صاحبه ، و (اسم مفعول) وهو الذى ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب . بالتاج وعصب . إذا جعله على رأسه . والأذواد . جمع ذود ، وهى النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان . موضع كان اصاب فيه . يريد العصافير التى للنعمان .

(٣) الهيض : كسر العظم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى . القافية . المقاذعة . المشاتمة . ونزر : قل وشجانى . أحزننى .

(٥) الثنيان الذى دون السيد ، أو هو الذى يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء وقيل :هو الذى يفوق غيره . والبكر الفتى : القوى الفحل: الكريم من الابل . الهجان . الأبيض . جعل نفسه كالفحل الكريم ،وجعل يزيد كالبكر الصغير .

(٦) أثرت الغى . هيجته . والأزب . البعير الذى على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه ، فهو نفور أبداً ، ويقولون : كل أزب نفور . والظعان :حبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط : تمد .

(٨) نجيع الجوف . الدم الخالص . والآنى . الشديد الحرارة ، وهو الذى قد بلغ إناه

٩ وكُنْتَ أَمينَهُ لَوْ لَمْ تخُنْهُ ولٰكِن لا أَمانَةَ لِليَمانِ

— ٢٢ —

وقال يرثى النعمانَ بنَ الحارثِ بنِ أَبِي شَمِرٍ الغَسَّانى :

١ دَعاكَ الهوَى واستجْهَلتكَ المَنازِلُ وكيفَ تَصابِى المرْءِ والشَّيبُ شامِلُ

٢ وقَفْتُ بِرَبْعِ الدارِ قَدْغيَّرَ البِلَى مَعارِفَها والسارياتُ الهواطِلُ

٣ أُسائلُ عن سُعْدَى وقَدْ مرَّ بعْدنا عَلَى عَرَصاتِ الدَّارِ سبْعٌ كَوامِلُ

٤ فَسَلَّيْتُ ما عِنْدى بِرَوْحةِ عرْمِسٍ تخُبُّ برَحْلى تارَةً وتناقِلُ

٥ مُوثَّقةِ الأَنْساءِ مضْبُورَةِ القرا نَعُوبٍ إِذَا كلَّ العِتاقُ المراسلُ

٦ كأَنِّى شَددتُ الرَّحْلَ حينَ تَشذَّرَتْ على قارحٍ مِمَّا تَضمَّنَ عاقِلُ

(٩) قوله (لليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لان منازل بعض بنى عامر مما يلى اليمن ، وكل ما كان يلى اليمن فهو يمان .

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل والصبا ، ثم عذل نفسه على التصابى بعد المشيب .

(٢) الساريات : السحب تأتى ليلا . والهواطل : الغزيرة المطر .

(٣) العرصات جمع عرصة ، وهى وسط الدار . وسبع كوامل : أى سبع سنين

(٤) العرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهى فى الأصل الصخرة . والمناقلة أن تناقل يديها ورجليها فى السير ، وهى وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت فى الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجلها .

(٥) النسا . عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة . موثقة . والقرا الظهر . والنعوب التى تنعب فى سيرها ، أى تسرع . والعتاق : الكريمات . والمراسل : جمع مرسال وهى السريعة . وصف الناقة التى استعملها فى تسلية نفسه بهذه الصفات .

(٦) الرحل ؛ ويروى الكور . وتشذرت : نشطت وأسرعت . وعاقل : جبل

٧ أقَبَّ كعَقْدِ الأَنْدَرِىِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ المَساحِلُ
٨ أضَرَّ بِجَرْداءِ النُّسالَةِ سَمْحَجٍ يُقلِّبُها إِذْ أعْوَزَتْهُ الحَلاَئِلُ
٩ إِذَا جاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ وإنْ وَنَتْ تساقَطَ لاَ وانٍ ولاَ مُتخاذِلُ
١٠ وإِنْ هَبَطا سَهْلاً أثارَ عَجاجَةً وإنْ عَلَوَا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنادِلُ
١١ ورَبِّ بَنِى البَرْشاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِها وشيْبانَ حَيْثُ استبْهَلَتْها المَنازِلُ
١٢ لَقَدْ عَالَنى مَا سَرَّها وتَقَطَّعَتْ لرَوْعاتِها مِنِّىَ القُوَى والوَسائِلُ
١٣ فَلاَ يَهْنِىءِ الأَعْداءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ
وَما عَتَقَتْ مِنْـــهُ تَمِيمٌ ووائِلُ

كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرىء القيس إذا صاد الوحش .

(٧) الأندرى : المنسوب إلى قرية بالشام ، وهو كقول طرفة : « كقنطرة الرومى » والمسحج : المعضض ، وحزابية : غليظ شديد . وكدمته : عضضته . والمساحل جمع مسحل ، وهو الحمار . يريد دفعته الحمر وهن الأتن ، ودفعها حتى غلبها .

(٨) النسالة : ما تناسل من الشعر وتساقط . والسمحج والسمحاج : الطويلة الظهر . والحلاحل : جمع حليلة . وإضراره بها : عضه لها ، وغيرته عليها .

(٩) الشد : العدو . والمتخاذل : الذى يخذل بعضه بعضا ، أى لا يخذلها فى الجد ولا فى الفتور .

(١٠) أثار : حرك . وعجاجة : غبرة . والحزن : ما غلظ فى الأرض ، وتشظت : تكسرت : والجنادل : الحجارة .

(١١) البرشاء . امرأة وهى أم شيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة . واستبهلتها . أخرجتها

(١٢) عالنى : أحزننى وشق على . والوسائل : الأسباب . أى ساءنى ماسر قيسا من موت النعمان ، وانقطعت لروعات منيته قوتى ، وذهبت بذهابه أسباب المودة التى كانت مبرمة .

(١٣) ماعتقت . مامصدرية . وعتقت : نجت . أى لايهنىء الأعداء موت النعمان

١٤ وكانَتْ لَهُمْ رِبعيّةٌ يحذرونها إذا خضخضَتْ ماءَ السّماء القبائلُ

١٥ يَسيرُ بها النُّعمانُ تَغلِي قُدُورُه تَجيشُ بأسباب المنايا المراجِلُ

١٦ تَحُثُّ الحُداةُ جالزاً بردائِهِ يَقِي حاجِبَيْهِ ما يُثيرُ القنابِلُ

١٧ يقولُ رجالٌ يُنكِرُونَ خَليقتي لعلَّ زياداً « لاَ أبالكَ » غافِلُ

١٨ أبى غفلتي أنى إذا ما ذكرتُه تحرَّكَ داءٌ في فُؤاديَ داخِلُ

١٩ وإنَّ تلادي إنْ ذكرتُ وشِكَّتي ومُهري وما ضَمَّتْ لدَيَّ الأناملُ

٢٠ حِباؤكَ والعِيسُ العِتاقُ كأنَّها هِجانُ المَها تُحدَى عليها الرَّحائِلُ

٢١ فإنْ تَكُ قد ودَّعْتَ غيرَ مُذمَّمٍ أَواسِيَ مُلكٍ ثَبَّتَتْها الأوائِلُ

٢٢ فَلا تَبْعَدَنْ إنَّ المَنيّةَ مَوْعِدٌ وكلُّ امرِيءٍ يوماً بهِ الحالُ زائِلُ

٢٣ فما كانَ بَيْنَ الخيرِ لو جاءَ سالماً أَبُو حُجُرٍ إلاّ لَيالٍ قَلائِلُ

ونجاتهم منه . (١٤) ربعية . غزوة فى الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغيرها من آلات الماء .

(١٥) تجيش : تغلى . والمراجل : القدور . جعل غليان القدر مثلا لاستعار الحرب وشدة ماينال العدو منها . (١٦) الجالز ، ويروى العاصب الذى تعصب بعمامته، والقنابل : القطع من الناس والخيل .

(١٧) زيادة : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشيء تارك له. ويروى عاقل .

(١٨) يقول: كيف أغفل من موته وفى فؤادى من تذكر أياديه ما يبعثنى على ألا أغفل

(١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .

(٢٠) حباؤك. هبتك. والعيس: الإبل البيض وهجان المها: بيضها. وتحدى: تساق

(٢١) الأواسى : جمع آسية ، وهى السارية والدعامة .

(٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .

(٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ، أى لو سلم من الموت لمكان الخير

٢٤ فإنْ تحيَ لا أملَلْ حياتِي وإنْ تمُتْ
فما في حياتي بعدَ موتك طائلُ

٢٥ فآبَ مُصلّوهُ بعَيْنٍ جليَّةٍ وغُودِرَ بالجَوْلانِ حزْمٌ ونائلُ

٢٦ سقَى الغيثُ قبرًا بين بُصْرى وجاسِمٍ بغيثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ قطْرٌ ووابلُ

٢٧ ولا زالَ رَيْحانٌ ومِسكٌ وعَنْبرٌ علَى مُنْتهاهُ دِيمةٌ ثمَّ هاطلُ

٢٨ ويُنْبِتُ حَوْذانًا وعَوْفًا مُنوّرًا سأُتبِعُهُ مِنْ خيرِ ما قالَ قائلُ

٢٩ بكَى حارثُ الجَوْلانِ مِنْ فقْدِ ربِّهِ وحَوْرانُ منْهُ مُوحِشٌ مُتضائلُ

كله يقرب ويجيء إلينا بمجيئه .

(٢٤) أي . إذا حييت لم أملل حياتي ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ، وإن تمت فما في الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعي . «آب مصلوه» ، أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم يحققوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أي خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة: مصلوه أصحاب الصلاة ، وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى : مضلوه ، أي دافنوه ، وهذه أفضل .

(٢٦) بصرى وجاسم . موضعان بالشام . والوسمى : أول المطر ، لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أي قبره ، ويروى : منتواه ، أي موضع تباعده عن الأحياء والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وسأتبعه : أي سأثني عليه بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران : مكانان معروفان بالشام . وموحش : أي ذو وحشة ، ومتضائل : متصاغر .

٣٠ قُعودا لهُ غسّانُ يرجُونَ أَوْبَهُ وتُرْكٌ وَرَهْطُ الأَعْجَمِينَ وكابُلُ

قال الأعلم الشنتمري في شرحه للديوان: كمل جميع ما رواه الأصمعي من شِعْرِ النّابغة، ونصل بهِ قصائد متخيّرة مما رواه غيرُ الأصمعيِّ إن شاء الله تعالى

—٢٣—

وقال:

١ غشيتُ منازلا بعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلى الجِزْعِ لِلحَيِّ المُبِنِّ

٢ تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتّى عَفَوْنَ، وكلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ

٣ وقفتُ بها القَلُوصَ على اكْتِئابٍ وذَاكَ تَفارُطُ الشَّوْقِ المُعَنِّي

٤ أُسائِلُها وَقَدْ سَفَحَتْ دمُوعِي كأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ شَنِّ

٥ بُكاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعةً على فَنَنٍ تُغَنِّي

---

(٣٠) غسان: مكان بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جد الغساسنة وهم من اليمن.

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) قال الأعلم: وقال النابغة حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدى، وقتلت بنو أسد منهم رجلين فاراد عيينة عون بنى عبس، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان عرينيات وأعلى الجزع: موضعان. والمبن: المقيم بهذه المنازل المرتفعة.

(٢) تعاورهن: تداولهن، وتعاقب عليهن. وصروف الدهر: أحداثه وعفون درسن. والمرن: المصوت، وهو المطر ذو الرعد.

(٣) القلوص: الناقة الشابة والتفارط. والتقادم. والمعنى: ذو العناء والمشقة.

(٤) سفحت: انصبت. ومفيضهن: مصبهن. والشن: القربة الخلق الصغيرة

(٥) الهديل: زعموا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح ففقدته الحمام فبكته وكل نائحة من الحمام تنوح عليه. والفنن: الغصن.

٦ ألِكْنى بأعُيَيْنَ إليْكَ قوْلاً ... سَأُهْدِيهِ إليْكَ : إليكَ عَنِّى
٧ قوَافِى كالسِّلامِ إذَا اسْتَمرَّتْ ... فَليْسَ يرُدُّ مَذهبَها التَّظنِّى
٨ بِهِنَّ أُدِينُ مَنْ يَبْغِى أَذاتى ... مُدايَنَةَ المُدايِنِ فَلْيدِنِّى
٩ أَتخذُلُ ناصِرِى وتُعِزُّ عَبْسًا ... أيرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
١٠ كأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنى أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
١١ تَكُونُ نَعامَةً طَوْرًا وطَوْرًا ... هُوِىَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
١٢ تَمَنَّ بِعَادَهُمْ واسْتَبْقِ مِنْهُمْ ... فإنَّكَ سَوْفَ تَتْرُكُ والتَّمَنِّى
١٣ لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ... ولَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ

---

(٦) ألكنى : ألكه ألكا من باب ضرب : بلغ عنه الالوك . وهى الرسائل وعيين هذا كان يريد أن يعين بنى عبس على بنى أسد . وهؤلاء حلفاء ذبيان وإليك عنى : كف عنى .

(٧) السلام بكسر السين : جمع سلمة الحجارة و "تظنى : التظنن . شبه القوافى فى قوتها بالحجارة .

(٧) أدين : أجزى . والأذاة : الضرر :

(٩) المعن . الذى يدخل فى كل شىء . ويتعرض لما لا يعنيه ويربوع بن غيظ : رهط النابغة ، ودعاهم للتعجب منه ،

(١٠) قعقع الشىء : صوت ، ويقولون : فلان يتعقع له بالشنان ، وهو مثل يضرب لمن يروعه ما لا حقيقة له . وبنو قيس : فخذ من شجع ، أو يقال هم من عكل وإبلهم غير عتاق ؛ يضرب بنفارها المثل فجعل عيينة كالجمل النافر ، الجبنه وخفته عند الفزع . والشن : الجلد البالى . والقعقعة صوته

(١١) اى تكون نعامة فى الجبن وتهوى هوى الريح فى سرعة هبوبها .

(١٢) بعادهم : هلاكهم ، واستبق : أى نفسك ، وسوف تجد نفسك وحيدا

(١٣) الجرعاء : الفلاة : والمطين : الثابت .

١٤ إِذَا حاولتَ فى أَسَدٍ فُجُورًا ... فإنى لَسْتُ مِنْكَ ولَسْتَ مِنِّى

١٥ فهم دِرعِى التى استلامتُ فِيهَا ... إلَى يَوْمِ النِّسَار، وهُمْ مِجَنِّى

١٦ وهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ ... وهُمْ أَصحابُ يَوْمِ عُكاظَ إِنِّى

١٧ شَهِدْتُ لهَمْ مَوَاطِنَ صادقاتٍ ... أَتَيْتُهُمْ بوُدِّ الصَّدْر مِنِّى

١٨ وهُمْ سارُوا لِحُجرٍ فى خَمِيسٍ ... وكَانوا يَوْمَ ذلِكَ عِنْدَ ظَنِّى

١٩ وهُمْ زحَفُوا لغسَّانٍ بِزَحْفٍ ... رحِيبِ السِّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنٍّ

٢٠ بِكلِّ مُجَرَّبٍ كالليْثِ يَسْمُو ... عَلَى أَوْصالِ ذَيَّالٍ رِفَنٍّ

٢١ وضُمْر كالقِدَاحِ مسَوَّمَاتٍ ... عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنٍّ

٢٢ غدَاةَ تَعاوَرَتْهُ ثَمَّ بِيضٌ ... دُفِعْنَ إِلَيْهِ فى الرَّهجِ المُكِنِّ

---

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلأم : لبس اللأمة ؛ وهى الدرع والنسار : موضع كانت فيه وقعة والمجن : الترس .

(١٦) الجفار ؛ بكسر الجيم : ماء لبنى تميم ؛ ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها مع قريش

(١٧) المعنى هذه المواطن التى شاهدتهم صدقوا القتال فيها وذهبت بودى إليهم وعطفت محبتى عليهم

(١٨) حجر : هو أبو امرى القيس الشاعر والخميس . الجيش

(١٩) زحفوا لغسان : برزوا لقتالهم . السرب : الطريق والمرجحن : الثقيل والجيش الأرعن الذى له فضول يشبه رعن الجبل

(٢٠) يسمو : يعلو والأوصال العظام جمع وصل والذيال ذو الذيل والرفن الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل والأصل رفل

(٢١) وضمر شبه الخيل الضامرة بالسهام ومسومات معلمات يعرفن فى الحرب

(٢٢) تعاورته تداولته وتعاقبته والبيض السيوف والرهج الغبار الثائر

٢٣ ولَوْ أنى أَطَعْتُكَ فى أُمورٍ قَرَعْتُ نَدامَةً مِنْ ذاكَ سِنِّى

—٢٤—

وقال أيضا

١ أَتارِكَةٌ تَدَلُّلَها قَطَامِ وضِنًّا بِالتَّحِيةِ وَالكَلامِ

٢ فإنْ كانَ الدَّلالَ فَلاَ تَلَجِّى وَإنْ كانَ الْوَداعَ فَبِالسلامِ

٣ فلوْ كانَتْ غَداةَ البيْنِ مَنَّتْ وَقد رَفَعُوا الخُدُورَ على الخِيامِ

٤ صَفَحتُ بنَظْرةٍ فَرَأيْتُ مِنها تُحيْتَ الخدرِ وَاضِعَةَ القرامِ

٥ ترائِبَ يَسْتَضِئُ الحَلْىُ فيهَا كَجمرِ النّارِ بُدِّدَ بالظلاَمِ

٦ كأَنَّ الشَذْرَ والياقُوتَ مِنها عَلى جيْداءَ فاتِرَةِ البُغَامِ

المكن الساتر

(٢٣) أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعل ذلك ، فلم يكن عندى من التكبير إلا قرع أسنانى ، وهو فعل النادم

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) قال الأعلم وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه وقال أبو عبيدة قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغسانى فى غزوه العراق وقطام اسم امرأة مبنى على الكسر والضمن بكسر . الضاد البخل

(٢) المعنى إن كان فعلك هذا تدللا و تجنيا فكفى عنه ولا تلجى فيه ، وإن كان سببا للفراق و توديع فودعينا بسلام ، أى تسليم منك علينا وتحية .

(٣) منت أى بالوداع ساعة رحيلها

(٤) صفحت بنظرة أى رميت بنظرة والقرام الستر الرقيق او الستر الأحمر ، او ثوب ملون والخدور : كل ماتخدرن فيه والخيام هنا الهودج .

(٥) الترائب جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على البدل و بذر فرق

(٦) الشذر اللؤلؤ الصغير ، والجيداء الحسنة الجيد الطويلة كالغزال الطويل

٧ خَلَتْ بِغَزالها وَدَنا عَليها ... أَرَاكَ الجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ
٨ تَسَفُّ بَرِيرَهُ وتَرُودُ فِيهِ ... إِلَى دُبُرِ النَّهارِ مِنَ البَشَامِ
٩ كَأَنَّ مُشَعْشَعاً مِنْ خَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ البُخْتُ مَشْدُودَ الخِتَامِ
١٠ نَمَيْنَ قِلاَلَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... إِلَى لُقْمَانَ فِى سُوقٍ مُقَامِ
١١ إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلاَهُ ... يَبِيسُ القُمَّحَانِ مِنَ المُدَامِ
١٢ عَلَى أَنْيابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ الجُبَاةُ مِنَ الغَمَامِ
١٣ فَأَضْحَتْ فِى مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... بِمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ عَلَى الجَهَامِ
١٤ تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ المَنَامِ

الغنق والبغام . صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثمر الأراك . والجزع : جانب الوادى وسنام : جبل

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . وترود فيه : تذهب وتجىء ودبر النهار : آخره . والبشام : التخمة .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته أوصلته . والبخت الإبل

(١٠) نمين . حملن . وقلاله جمع قلة ، وهى جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر وبيت رأس . موضع بالشام ، ولقمان رجل خمار

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها الورس أو الزعفران ، أو شىء كالذريرة يعلو الخمر أو هو زبدها

(١٢) غريض مزن ، أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا والجباة جمع الجابى ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الحوض

(١٣) أضحت أى السحب والمداهن النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل ومنطلق الجنوب ريح تضرب السحاب والجهام السحاب القليل الماء

(١٤) تخال فيه أى تخال فيه عسلا أو خمرا أو ما شئت مما تحب حذف المفعول للعلم به

١٥ فَدَعها عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نواها ... ولَجَّتْ مِن بِعادِكَ فى غرام
١٦ وَلٰكن ما أتاكَ عَن ابن هند ... منَ الجزْمِ المبَيّنِ والتّمام ؟
١٧ فدائِه ما تُقِلُّ النعْلُ مِنى ... إلى أعْلى الذُّؤابةِ لِلهُمامِ
١٨ وَمغزَاهُ قبائلَ غائظاتٍ ... على الذّهْيوطِ فى لجَبٍ لُهام
١٩ يُقدْنَ مَعَ امْرِيءٍ يَدَعُ الهُوَيْنى ... ويَعْمِدُ لِلمهمّات العظام
٢٠ أُعِينَ عَلى العدُوِّ بكلِّ طِرْف ... وسلهبَةٍ تُجلَّلُ فى السِّمامِ
٢١ وأسْمرَ مارِنٍ يَلتاحُ فِيهِ ... سنانٌ مِثْلُ نِبراسِ النهامِ
٢٢ وَأنْباهُ المنَىءِ أنَّ حَيًّا ... حُلولاً منْ حِزَامٍ أو جُذَامِ
٢٣ وَأنّ القومَ نَصرَهُمْ جَمِيعُ ... فِئَامٌ مُجلِبُونَ إلى فِئام

---

(١٥) شطت : نأت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالها . ولجت . . . : أى رغبت فى مفارقتك ،

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والأول :قوة الإرادة والشجاعة. والثانى هو وضع الشيء فى موضعه .

(١٧) تقل : تحمل : والذؤابة : ضفيرة الشعر : والهمام : العالى الهمة .

(١٨) ومغزاه : أى ما أتاك عن مغزاه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب الجيش العظيم ذو الجلبة والصوت. واللهام. الذى يلتهم كل ما يمر به أى يتلفه ويذهبه

(١٩) الهويى: تصغير الهونى، بوزن الصغرى ،مرهان يهون أى الدعة أو الراحة

(٢٠) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل. والسلهبة: الفرس الطويلة وتجلل :أى يوضع عليه الجل. وهو بشبه الثوب للإنسان، لنصان به والسمام: الحر

(٢١) وأسمر هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتاح يظهر ويلوح . والنبراس : المصباح . والنهام . الحداد ، أو الراهب

(٢٢) حزام : يروى : حرام : وجذام : قبيلة

(٢٣) فئام أى طوائف ومجلبون متجمعون من كل مكان للحرب

٢٤ فأَوْرَدهُنَّ بطنَ الأتْم شُعْثاً يَصُنَّ المَشْيَ كالحِدَأ التُؤامِ
٢٥ على إثرِ الأدلةِ والبغايا وخَفْقِ النَّاجياتِ منَ الشآمِ
٢٦ فباتُوا ساكنينَ وبات يَسْرِي يُقرّبُهُمْ لهُ ليلُ التمامِ
٢٧ فَصَبَّحَهم بها صَهْباءَ صِرْفاً كأنّ رُءوسهمْ بيضُ النعامِ
٢٨ فذاقَ الموتَ مِنْ بَرَكَتْ عليه وبالنّاجينَ أظفارٌ دَوامِي
٢٩ وهُنَّ كأنّهنّ نِعاجُ رَمْلٍ يُسوِّينَ الذُّيولَ على الخِدامِ
٣٠ يُوَصِّينَ الرُّواةَ إذا ألمُّوا بشُعْثٍ مُكرَهِينَ على الفِطامِ
٣١ وأضْحى ساطعاً بجبالِ حُسْمَى دُقاقُ التربِ مُحْتزِمَ القَتامِ

(٢٤) بطن الأتم: موضع . والحدأ بكسر الحاء جمع حدأة والتوام جمع توءم ، أى التى تطير اثنتين اثنتين

(٢٥) البغايا : الطلائع التى تكون قبل ورود الجيش، خفق الناجيات سير الابل المسرعات

(٢٦) باتوا أى الأعداء وليل التمام أطول ليالى الشتاء

(٢٧) صبحهم سقاهم فى الصباح خمرا، شبه ماأصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع

(٢٨) الناجين : الذين فروا والأظفار السلاح والدوامى الملطخة بالدم

(٢٩) وهن أى نساؤهن، والخدام : جمع خدمة ، وهى الخلخال

(٣٠) الرواة جمع راو ، وهو حامل الماء وألموا :نزلوا. الشعث وصف لأولاد النساء، أى متغيرون مجهودون من السفر وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم

(٣١) ساطعا مرتفعا، دقاق التراب :ناعم التراب والقتام الغبار الأسود ، أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى ، لكثرة ماتثير الخيل من الغبار ومحتزم القتال أراد أن حسمى قد أحاط به القتام ، فصار له كالحزام وحسمى وراء وادى القرى ، وإليها كانت سرية زيد بن حارثه

٣٢ فَهُمْ الطالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ ... وَمَا رَامُوا بَذَلِكَ مِنْ مَرامِ
٣٣ إلىَ صَعْبِ المَقادَةِ ذِى شَرِيسٍ ... نَماهُ فى فُرُوعِ المَجْدِ نامِي
٣٤ أبُوهُ قَبلَهُ وأَبُو أَبِيهِ ... بَنَوْا مَجْدَ الحَياةِ عَلَى إمامِ
٣٥ فَدَوَّخْتُ العِراقَ فَكُلّ قَصْرٍ ... يُجَلِّلُ خَنْدقٌ مِنْهُ وحَامِ
٣٦ وما تَنفكُّ مَحْلُولاً عُراهَا ... عَلَى مُتناذِرِ الأكْلاَءِ طَامِ

— ٢٥ —

وقال يمدح ابن النعمان وائل بن الجلاحِ الكَلْبي:

١ أَهاجكَ مِنْ سُعداكَ مَغنَى المَاهِدِ ... بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فذاتِ الأَساوِدِ

---

(٣٢) وما راموا . . . أى طلبوا مطلبالم يدركوه

(٣٣) المقادة: الانقياد. وذى شريس. أى لا ينقاد ولا يذل لشىء، فهو شديد المراس

(٣٤) بنوا مجد الحياة . . . أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة وعلى إمام: ائتموا بفعل من مضى من آبائهم، واتخذوه إماما احتذوه.

(٣٥) يجلل : أى يغطى. تقول : جلل السحاب الأرض إذا عمها.

(٣٦) الأكلاء جمع كلأ، وهو العشب. والمتناذر الذى يخوف الناس بعضهم بعضا إياه. يقول. هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره الناس لا يقربونه من عزة أهله ومنعتهم، فحمل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه.

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بنى ذبيان أخذ منهم وسبى سبيا من غطفان، وأخذ عقرباً بنت النابغة، فسألها : من أنت فقالت أنا بنت النابغة : فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك، ولا أنفع لنا عند الملك، ثم جهزها وخلاها. ثم قال: والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا، فأطلق له سبى غطفان وأسراهم وكان ابن الجلاح قائدا للحارث بن أبى شمر ملك غسان، فقال النابغة يمدحه. والمغنى: الموضع الذى أقـ... به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا. روضة نعمى وذات الأساود : موضعان

٢ تَعاوَرها الأَرْواحُ يَنسِفْن تُرْبَها ⁂ وكلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهاضيبَ راعِدِ
٣ بِها كلُّ ذَيّالٍ وخنساءَ تَرْعَوِي ⁂ إِلىَ كلِّ رجّافٍ مِنَ الرَّمْلِ فاردِ
٤ عَهِدْتُ بِها سُعْدَى وسُعْدَى غَرِيرةٌ ⁂ عَرُوبٌ تَهادَى فى جَوارٍ خرائِدِ
٥ لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحىُّ صَبّحَ سِرْبَنا ⁂ وأبياتَنا يَوْماً بذاتِ المَراوِدِ
٦ يَقودُهُمُ النُّعمانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ ⁂ وَكَيدٍ يَغُمّ الخارِجِىَّ مُناجِدِ
٧ وشيمَةٍ لاَ وانٍ ولاَ واهِنِ القُوَى ⁂ وجَدٍّ إِذَا خَابَ الُمفيدُونَ صاعِدِ
٨ فَآبَ بأَبْكارٍ وعُونٍ عَقائِلٍ ⁂ أوانِسَ يحميها امْرُؤٌ غَيْرُ زاهِدِ

(٢) تعاورها : تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملث : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأهاضيب : واحدها هضاب ؛ وهى حلبات القطر بعد القطر .

(٣) الذيال : الثور الطويل الذيل . والخنساء البقرة القصيرة الأنف . وترعوى تصير إليه وتأوى نحوه . ورجاف : متحرك لا يتماسك : وفارد : أى منفرد . أو منقطع من غيره ، والمعنى أن الدار خلت من الأنيس ، وصارت مألفا للوحش

(٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن : وعروب : متحببة إلى زوجها تهادى : تمشى مشيا لينا : والخرائد : جمع خريدة ، وهى النساء الحييات .

(٥) صبح القوم : نزل بهم فى الصباح والسرب : المال الراعى . ذات المراود : موضع

(٦) المحصف ، الحبل الشديد الفتل ، شبه رأيه بالحبل القوى ؛ والخارجى الشجاع ، وأصله كل من خرج ، أى شاد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة وناجده ، فهو مناجد . عارضه وبارزه للقتال ،

(٧) الشيمة ، الطبيعة . والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن والقوى ، حزمه وجلده ، أوصل القوى ؛ طاقات الحبل ، فضربها مثلا لقوة حزمه ، والجد البخت والحظ ؛ والمفيدون ، المستفيدون : والصاعد ؛ النامى الزائد .

(٨) العون : جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى الثيب وأوانس

٩ يُخَطِّطْنَ بالعيدانِ فى كلِّ مَقْعَدٍ ... ويَخْبأنَ رُمّانَ الثُّدِيِّ النَّواهِدِ
١٠ ويَضْرِبْنَ بالأَيْدِي وَرَاءَ بَراغِزٍ ... حِسانِ الوُجُوهِ كالظِّباءِ العواقدِ
١١ غرائرُ لم يَلْقَيْنَ بَأساءَ قَبلَها ... لَدى ابْنِ الجُلاحِ ما يَثِقْنَ بِوافدِ
١٢ أَصابَ بَني غَيْظٍ فأضحَوْا عبادَهُ ... وَجَلَّلَها نُعْمَى على غيرِ واحِدِ
١٣ فَلا بُدَّ مِنْ عَوجاءَ تَهوِي براكبٍ ... إلى ابنِ الجُلاحِ سَيْرُها اللّيلَ قاصِدِ
١٤ تَخُبُّ إلى النّعْمان حَتّى تَنالَهُ ... فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفي وَتالِدِي

يؤنس بحديثهن وحسنهن . ويحميها : يمنعها مما تكره ممن يريدها بسوء ، وهو غير زاهد فى حفظهن .

(٩) يخططن بالعيدان : أى هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن فاذا قعدن خططن بالعيدان فى الارض . وذلك من فعل المحزون يعبث بالحصى والتخطيط يتلهى بذلك عما هو فيه . ورمان الثدى : أى هن شواب لم تكسر ثديهن . والنواهد التى نتأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفذ : بقر الوحش أو أولادها والعواقد جمع عاقد ، وهو الذى ثنى رأسه نحو ذيله أى يلزمن أولادهن . ويضممنهم إليهن تأنسا بهم

(١١) البأساء : الشدة . ومايثقن بوافد : أى انقطع أملهن من الخلاص من الأسر . لكونهن فى حوزة هذا الرجل الشجاع فلا يفد اليهن أحد من قومهن ليفديهن

(١٢) أصاب بنى غيظ : أصابهم بالغارة وبنو غيظ : من بنى ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجللها نعمى : أى مر على الأسرى فاطلقهم ، وأنعم عليهم

(١٣) العوجاء ناقة قد اعوجت لطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال «وسيرها الليل قاصد» أى قاصد سيرها الليل وقدم ؛ وهو مثل «ماللجمال مشيها وئيدا» ، أى وئيدا مشيها ، ومعنى قاصد: لاتعب فيه ولا بطء

(١٤) تخب تسير الخبب ، وهو سير فيه سرعة و «فدى لك من رب» جعله ربا لأنه فى ملكه وطاعته وطريفى ما استحدث من المال واكتسب، والتالد

١٥ فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَما طَارَ رُوحُها وَأَلْبَسْتَنِي نُعْمَى ولَسْتُ بشاهِدِ

١٦ وكُنتُ امْرأً لاأَمْدَحُ الدهرَ سُوقَةً فَلسْتُ على خَيْرٍ أَتَاكَ بِحاسِدِ

١٧ سَبقْتَ الرِّجالَ الباهِشينَ إلى العُلاَ كسبْقِ الجوَادِ اصْطادَ قَبْلَ الطَّوارِدِ

١٨ عَلوْتَ مَعَدًّا نائلًا ونِكَايَةً فَأَنتَ لِغيْثِ الْحمدِ أَوَّلُ رائِدِ

— ٢٦ —

وقال فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغسانّى ببنى مرة بن عوف ابن سعد بن ذُبيان :

١ أَهاجَكَ من أَسْماءَ رَسْمُ المنازلِ بِروضَةِ نعمِىٍّ فذاتِ الأَجاوِلِ

ما ورث عن الآباء .

(١٥) «وألبستنى نعمى» يريد ما أنعم به عليه من إطلاقه الأسرى له وهو غائب عنه.

(١٦) «لا أمدح الدهر سوقة» أى إنما أمدح الملوك مثلك : والسوقة: من دون الملك الرئيس . «وعلى خير أتاك» : يريد ما مدحه به أى إنى أراك أهلا للمدح فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقد امتن عليه بمدحه إياه لأنه ليس بملك ، لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ، وعيب ذلك عليه ،

(١٧) الباهش: المسرع إلى الشىء سرورا به، كما يبهش الغلام إلى أمه. والطوارد جمع طارد ، وهو الفرس الذى يطرد الصيد ويتبعه.

(١٨) النائل : العطاء، والنكاية : المبالغة فى القتل والتعذيب.

شرح القصيدة السادسة والعشرين

الروضة : الموضع الذى فيه ماء ونبت، فان كان فيه نبت وشجر فهو حديقة ونعمى وذات الاجاول : موضعان

٢ أَرَبَّت بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِالْمَنَاخِلِ

٣ وكلّ مُلِثٍّ مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ ... كَمِيشِ التَّوَالِى مُرْثَعِنِّ الْأَسَافِلِ

٤ إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ ... تَبَعَّقَ ثَجَّاجٌ غَزِيرُ الْحَوَافِلِ

٥ عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ ... خَنَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

٦ تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا ... عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ

٧ يُثِرْنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ ... إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا بِالْكَلَاكِلِ

٨ وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِى مَتْنِ لَاحِبٍ ... كَسَحْلِ الْيَمَانِى قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ

٩ لَهُ خُلُجٌ تَهْوِى فُرَادَى وَتَرْعَوِى ... إِلَى كُلِّ ذِى نِيرَيْنِ بَادِى الشَّوَاكِلِ

---

(٢) أربت: دامت ولم تبرح، يقول كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض ترابا منخولا دقيقا.

(٣) الملث: السحاب الدائم. والمكفهر: الشديد، والكميش: السريع.

(٤) يقال للسحابة المستديرة لثقيلة هذه رحى مرجحنة وتبعق: انفرج من الودق وانشق. الثجاج الذى يصب الماء، والحوافل جمع حافلة، وهى السحب الممتلئة بالماء

(٥) الخناطيل جمع خنطلة وهى الجماعة. والآجال جمع إجل، وهو الجماعات أيضا والجوافل. المنزعجة النافرة

(٦) الذيال: الثور الطويل الذيل والربرب: قطيع بقر الوحش. والرجاف من الرمل الذى يتحرك ماتحته إذا وطئته. والهائل الذى لايتماسك.

(٧) الكلاكل هنا: صدور الخيل.

(٨) ناجية: ناقة سريعة. والمتن الظهر. واللاحب: الطريق البين الواضح والسحل: الثوب الأبيض. والمناهل: المشارب.

(٩) خلج. جمع خلوج، أى طرق صغار. ذو الجانبين: أى تتشعب منه طرق

١٠ وإنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حادثٌ ... وَهَمٌّ أَتى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شاغِلِ
١١ نَصَحتُ بَني عَوفٍ فَلَم يَتَقَبَّلوا ... وَصاتِي وَلَم تَنجَحْ لَدَيهِمْ وَسائِلِي
١٢ فَقلتُ لهمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقائِلاً ... رعَابِيبَ مِنْ جَنْبَي أُرَيكٍ وعاقِلِ
١٣ ضَوارِبَ بالأَيدي وَرَاءَ براغزٍ ... حِسانٍ كآرامِ الصَّريمِ الخَواذِلِ
١٤ خلالَ المطَايَا يَتَّصِلْنَ وقَدْ أَتَتْ ... قنانُ أُبيرٍ دُونَها والكَوائِلِ
١٥ وخلَّوْا لَهُ بَيْنَ الجنابِ وَعالِجٍ ... فِراقَ الخليطِ ذِي الأَذاةِ المُزايِلِ
١٦ ولا أَعْرِفَنِّي بَعْدَما قَدْ نَهَيْتُكُمْ ... أُجادِلُ يَوْماً في شَوِيٍّ وجامِلِ
١٧ وبِيضٍ غريراتٍ تَفِيضُ دُمُوعُها ... بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بالأَنامِلِ

صغار تخاج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدانى : منعنى .

(١١) بنوعوف . قومه .

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى الناعمة البيضاء وأريك وعاقل : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز . أولاد بقر الوحش . والصريم : المنقطع من الرمل . والآرام: جمع رئم وهو الظبي . والخواذل . التى خذلت صواحبها ، أى تخلفت عنهن ، وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا: يريد أنهن سبين، فهن يمشين بين المطايا. أى ينتمين إلى قومهن يقلن يا ابنى فلان ، مستغيثات بهم، والقنان. أعالى الجبال. وأبير والكوائل :جبال .

(١٥) الجناب وعالج . موضعان . والخليط: .العشير. وذى الأذاة . الذى اصابه المكروه . والمزايل . المفارق .

(١٦) الشوى . اسم جمع للشاة . والجامل اسم لجماعة الجمال .

(١٧) بيض : أى نساء . وغريرات غوافل . بمستكره :أى بدم مستكره ويذرينه : أى يسقطنه .

١٨ وقد خِفتُ حتى ما تزيدُ مخافتى على وَعِلٍ فى ذى المطارةِ عاقلِ
١٩ مخافةَ عمرٍو أن تكونَ جيادُهُ يُقَدْنَ إلينا بين حافٍ وناعلِ
٢٠ إذا استعجلوها عن سجيّةِ مشيِها تتلّعُ فى أعناقِها بالجحافلِ
٢١ شوازبَ كالأجلامِ قد آلَ رمُّها سماحيقَ صُفْرًا فى تليلٍ وفائلِ
٢٢ ويقذِفنَ بالأولادِ فى كلِّ منزلٍ تشحّطُ فى أسلائها كالوصائلِ
٢٣ ترى عافياتِ الطّيرِ قد وثقتْ لها بشبعٍ منَ السّخلِ العتاقِ الأكائلِ
٢٤ يرى وقعُ الصوّانِ حدَّ نسورِها فهنّ لطافٌ كالصّعادِ الذوابلِ

(١٨) أى خوفى شديد كخوف الوعل النافر فى قلل الجبال. وذو المطارة: جبل وعاقل: ممتنع بالجبل. يقال عقل الوعل: يعقل عقولا إذا امتنع فى الجبل العالى وكذلك الظبى.

(١٩) بين حاف وناعل: أى إبل وخيل.

(٢٠) تتلع: أى تمد أعناقها وجحافلها نشاطا. والجحفلة للدابة: كالشفة للإنسان

(٢١) الشوازب: الضامرة اليابسة. والأجلام: جمع جلم وهو المقراض. أو هى غنم طوال الأرجل لاشعر على قوائمها، تكون بالطائف. والرم: المخ والسماحيق الرقيق من الشحم، جمع سمحوق. والتليل: العنق. والفائل: اللحم الذى على خرب الفخذ، أو عرق فى الفخذ.

(٢٢) تشحط: أصله تتشحط، أى الأولاد، بمعنى تضطرب. والسلى: الجلدة التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد، والوصائل: الثياب الحمر المخططة

(٢٣) عافيات الطير: النسور التى تطلب الصيد. والسخل: اسم جمع سخلة، وهى فى الأصل ولد الشاة شبه أولاد الخيل. والأكائل جمع أكيلة بمعنى مأكولة.

(٢٤) الوقع، كسبب: الحجارة الصلبة. والنسور — جمع نسر، وهو لحمة فى فى حافر الفرس من أعلاه. والصعاد: الرماح المستوية، جمع صعدة. والذوابل الدقيقة الصلبة.

٢٥ مُقرَّنَةً بالعيسِ والأُدْمِ كالقَنا عَلَيْها الخُبُورُ مُحقَباتُ المَراجِلِ
٢٦ وكل صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيّةٍ ونسجُ سُلَيْمٍ كُلَّ فيضاءَ ذائِلِ
٢٧ عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً فَهُنَّ وضاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ
٢٨ عتادُ امْرِىءٍ لا يَنْقُضُ البُعْدُ هَمَّهُ طَلُوبُ الأعادِي واضِحٌ غَيْرُ خامِلِ
٢٩ تَحِينُ بِكَفَّيْهِ المَنايا وتارَةً تسحّان سَحًّا مِنْ عطاءٍ ونائِلِ
٣٠ إذا حَلَّ بالأرضِ البَرِيّةِ أصبحَتْ كَئيبَةَ وجْهٍ غِبُّها غَيْرُ طائِلِ
٣١ يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كأَنَّ زُهاءَهُ إذا هَبَطَ الصحْراءَ حَرَّةُ راجِلِ

(٢٥) العيس : الابل البيض . والأدم : التى شاب بياضها صفرة . والخبور جمع خبر وهى المزادة العظيمة . والقنا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيبة الرحل والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .

(٢٦) كل صموت كل درع . ونثلة : سابغة . وسليم : قيل أراد به سليمان بن داود ، والمراد داود ، وفيضاء : درع متينة النسج خشنة الملمس . وذائل : طويلة الذيل

(٢٧) الكديون كفرعون . دقاق التراب عليه دردى الزيت ، تجلى به الدروع أو يجعل على ظواهرها لئلا تصدأ . والكرة ، بفتح الكاف ، البعر الذى تجلى به الدروع . الوضاء . جمع وضيئة ، وهى اللامعة ، والغلائل : جمع غلالة ، وهى مايلبس تحت الدرع

(٢٨) عتاد امرىء : هو النعمان . وهمه : مايهم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .

(٢٩) يريد أنه كالموت لأعدائه ، والغيث لأوليائه .

(٣٠) البرية : الخالية التى لم يطأها جيش . كئيبة وجه : سوداء الوجه .

(٣١) يؤم : يقصد ، والرباعى : الجيش المنسوب إلى الربع ؛ وهو الذى يغزو فى الربيع ، وزهاؤه : كثرته ، وحرة راجل : حرة بعينها ـ يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل .

— ٢٧ —

وقال يمدحُ النعمان بن المنذر:

١ أمِنْ ظَلامَةَ الدِّمَنُ البَوالِي   بِمُرْفَضِ الْحُبيّ إلى وُعَالِ
٢ فأَمْوَاهِ الدَّنا فَعُوَيرِضَاتٍ   دوارسَ بَعْدَ أَحْيَاء حِلَالِ
٣ تَأبَّدَ لا تَرَى إلَّا صُوارًا   بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِ
٤ تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالغَوَادِي   وما تُذري الرِّيَاحُ مِنَ الرِّمَالِ
٥ أثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ   بِهِ عُوذُ المَطَافِلِ وَالمَتَالِي
٦ يُكَشِّفْنَ الأَلاءَ مُزَيَّنَاتٍ   بِغَابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ الطِّوَالِ

شرح القصيده السابعة والعشرين

(١) ظلامة: اسم امرأة: والدمن. آثار الديار. ومرفض: هو الرمل. والحبى ووعال: موضعان.

(٢) أمواه الدنا وعويرضات: موضعان. ودوارس: متغيرات: أحياء: جمع حى، وهم القوم. وحلال: أى حالون.

(٣) تأبد: سكنته أوابد الوحش. والصوار، بكسر الصاد وضمها: قطيع البقر. بمرقوم: أى برسم مرقوم، والعهد: المطر، أى على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره، وخال: لا أنيس به.

(٤) تعاورها: تعاقب عليها. والسوارى، جمع سارية والغوادى، جمع غادية وهى السحب، وتذرى: تثير، أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار، فمحت آثارها وغيرت معالمها

(٥) أثيث: غزير، وجعد: متلبد من الماء والعوذ، جمع عائذ وهى الحديثة النتاج. والمطافل: جمع مطفل وهى التى لها طفل، والمتالى التى تلاها أولادها.

(٦) يكشفن: يأكلن، والألاء شجر، واحدته ألاءة، وغاب ردينة هى الرماح، شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها.

٧ كأنَّ كشوحَهُنَّ مُبطَّناتٍ ... إلى فوقِ الكعوبِ برودُ خَالِ
٨ فلمّا أنْ رأيتُ الدارَ قفرًا ... وخالفَ بالُ أهلِ الدارِ بالِي
٩ نهضتُ إلى عُذافِرةٍ صَمُوتٍ ... مُذَكَّرةٍ تجلُّ عن الكلالِ
١٠ فِداءٌ لامرئٍ سارتْ إليهِ ... بعذرةِ ربِّها عمّي وخالِي
١١ ومن يغرفْ من النّعمانِ سَجْلاً ... فليسَ كمنْ يتيَّهُ في الضلالِ
١٢ فإنْ كنتَ امرأً قدْ سؤتَ ظنًّا ... بعبدكَ والخطوبُ إلى تبالِ
١٣ فأرسلْ في بني ذبيانَ فاسألْ ... ولا تعجلْ إليَّ عن السؤالِ
١٤ فلا عمرُ الذي أُثني عليهِ ... وما رفعَ الحجيجُ إلى إلالِ
١٥ لما أغفلتُ شكركَ فانتصحني ... وكيفَ ومِنْ عطائكَ جُلُّ مالي
١٦ ولوْ كفِّي اليمينُ بغتكَ خونًا ... لأفردتُ اليمينَ من الشمالِ

---

(٧) البرود: الثياب اليمنية المخططة، شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود. وخال موضع

(٨) قفرا: لا أحد بها وبالهم: حالهم

(٩) العذافرة، الناقة العظيمة الشديدة، وصموت: أى لا تشكو تعبا، ومذكرة أى تشبه خلقتها خلقة الجمل.

(١٠) عذرة ربها: أى معذرة صاحبها.

(١١) السجل: الدلو.

(١٢) الخطوب: جمع خطب، وهو الأمر العظيم: والتبالى: الابتلاء والاختبار

(١٣) أى إن سؤت ظنا بى، فاسأل بنى ذبيان عن ذلك، لتبلو الأمر، وتقف على حقيقته، ولا تعجل على بالموجدة والسخط.

(١٤) فلا عمر: أى فلا لعمر. وإلال، بوزن كتاب. جبل بمكة من عن يمين الإمام بعرفة (١٥) أغفلت: تركت، يقول ما أغفلت شكرك ولا نسيته، وكيف أغفله ومعظم أموالى من هباتك

(١٦) أى، أنا صادق فى محبتك والإخلاص لك، ولو رامت كفى اليمنى خيانة

١٧ ولَـكِنْ لاَ تُخَانُ الدَّهرَ عِنْدِى وعِنْدَ اللهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
١٨ لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بالعَدَوْلِىَ وبِالْخُلُجِ المُحَمَّلَةِ الثِّقَالِ
١٩ مُضِرٌّ بِالقُصُورِ يَذُودُ عَنها قَرَاقِيرَ النَّبِيطِ إِلى التِّلاَلِ
٢٠ وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِى عَلَيْها القَانِئَاتُ مِنَ الرِّحَالِ

— ٢٨ —

وقال أيضاً

١ أَلا أَبْلِغا ذُبْيانَ عَنِّى رِسَالَةً
فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الحَقِّ جائِرَهْ

لك لقطعتها، وأفردتها عن شمالى .

(١٧) المعنى : لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندى ، والله هو الذى يجزى الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص : يحرك كبار السفن بامواجه حتى كأنها بعير . والعدولى . السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولى، وهى بلد بالبحرين. والخلج: جمع خليج وهى دون العدولى

(١٩) القراقير . السفن الطويلة ، جمع قرقور . والنبيط : جيل من الناس، ومضر بالقصور . أى دان إليها لاصق بها ، وهو البحر.

(٢٠) المخيسة : المذللة المروضة . والنواجى : المسرعة فى سيرها . والقانئات التى لونها أحمر قانىء ، وهى أنفس الرحال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعلم : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المرى بسبب المحاش وبعاتب بنى مرة على استثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ، وكان رجلا عفيفا شريفا والمنهج الطريق الواضح ، والجائرة . العادلة عن الحق .

٢ أَجِدَّكُمُ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ
سَفِيهاً وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي الوُدِّ آصِرَهْ
٣ فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وأَبْناءُ مالِكٍ فَتَعْذِرَنِي مِنْ مُرَّةَ المُتناصِرَهْ
٤ لَجَاءُوا بِجَمْعٍ لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضاءَلُ مِنْهُ بِالعَشِيِّ قُصائِرَهْ
٥ لِيَهْنِئْ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنا مُنَدَّى عُبَيْدانَ المُحَلِّئِ بَاقِرَهْ
٦ وإِنِّى لأَلْقَى مِنْ ذَوِى الضِّغْنِ مِنْهُمُ
وَما أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنْ الوَجْدِ سَاهِرَهْ
٧ كَمَا لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفا مِنْ حَلِيفِها
وما انْفَكَّتِ الأَمْثالُ فى النَّاسِ سائِرَهْ

---

(٢) أحدكم، يريد أحدا منكم؛ أى أتجدون فى فعلكم هذا. والظلامة: الظلم والآصرة: الرحم والقرابة.

(٣) سهم ومالك: هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. فتعذرنى: أى تأتينى بعذر فى فعلها. يعاتب بنى مرة، وكانوا مخالفين على النابغة وقومه.

(٤) تضاءل: تدق وتصغر. وقصائره، بضم أوله: أرض أو جبل، وهذا مثل ضربه.

(٥) المندى والتندية: أن تصدر الإبل عن الماء ثم ترعى فى الكلا، ثم تعاد إلى الماء. وعبيدان: عبد كان لرجل من عاد، وكان مولاه ذا عز ومنعة، وكان يورد أول الناس، فكبر، فغلب عليه رجل من عاد، (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره فكان لا يورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره، والمحلىء باقره: الذى يمنعها أن ترد الماء. والباقر: جماعة البقر، ضرب بعبيد ان المثل بكل من طرد وأبعد (٦) الضن الحقد والعداوة. وساهرة امرأة سهرت لما بها من الوجل

(٧) الصفا: الحجارة والحليف: المعاقد. ذات الصفا: هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال.

٨ فقالت له أدعوك للعقل وافيا ... ولا تغشيني منك بالظلم بادره

٩ فواثقها بالله حين تراضيا ... فكانت تديه المال غبا وظاهره

١٠ فلما توفى العقل إلا أقله ... وجارت به نفس عن الحق جائره

١١ تذكر أنى يجعل الله جنة ... فيصبح ذا مال ويقتل واتره

١٢ فلما رأى أن ثمر الله ماله ... وأثل موجودا وسد مفاقره

١٣ أكب على فأس يحد غرابها ... مذكرة من المعاول باتره

١٤ فقام لها من فوق جحر مشيد ... ليقتلها أو تخطىء الكف بادره

١٥ فلما وقاها الله ضربة فأسه ... وللبر عين لا تغمض ناظره

١٦ فقال تعال نجعل الله بيننا ... على مالنا أو تنجزي لي آخره

---

(٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الانسان من فعل الشر بلا روية .

(٩) فواثقها حالفها بالله على الوفاء وحالفته، وتديه : تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشيء يوما وتتركه يوما . وظاهرة أى فى كل يوم .

(١٠) توفى العقل : استوفى الدية وجارت : مالت

(١١) أنى يجعل الله جنة . أى كيف يجعل حلفه بالله سترة ، حتى تمكنه الحية ليقتلها بقتلها أخاه الواتر الذى عنده الوتر ، وهو الذحل . وطلب الدم

(١٢) ثمر ماله : كثره ويروى تمم وأثل موجودا كثر إبله ، والمفاقر جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحده فقر .

(١٣) أكب على فأس مال عليها بوجهه ، يحد غرابها يشحذ طرفها ، والمذكرة والذكيرة القوية ، والباترة القاطعة

(١٤) بادرة أى ضربة تبدر منه يريد : قام من فوق جحرها المشيد ، وهو لا يدرى أيستطيع أن يقتلها أم تخطىء كفه الضربة فلا يصيبها

(١٥) جواب فلما : محذوف ، تقديره ندم على فعله واسترضاها

(١٦) نجعل الله بيننا : أى نحلف بالله ونتواثق به على ما بيننا ، أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لأخى

١٧ فقالتْ يمينُ اللهِ أفعلُ إنَّنى رأيتُكَ مسحورًا يمينُكَ فاجرهْ

١٨ أبَى لِى قبرٌ لاَ يزالُ مقابلِى وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسِى فاقرهْ

— ٢٩ —

وقال أيضًا :

١ وَدِّعْ أُمامَةَ والتَّوْديعُ تعذيرُ وماَ وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بهِ العِيرُ

٢ وماَ رَأَيتُكَ إِلَّا نظرةً عَرَضَتْ يَوْمَ النِّمارةِ وَالْمأمُورُ مأمُورُ

٣ إِنَّا إِلَى القُفْلِ حَيٌّ مِنهُ إِنْ بَعُدُوا أَمْسَوْا ودُونَهُمُ ثَهْلاَنُ فَالنِّيرُ

٤ هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمُ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ أُجْدُ القَفارِ وَإِدلاَجٌ وَتَهْجِيرُ

٥ قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا يَسْفِى عَلَى رَحْلِهاَ بِالحِيرَةِ المُورُ

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لا أفعل ، ولذلك لم يؤكد الفعل للنفى المقدر . والمسحور : الذاهب العقل المخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .

(١٨) فاقرة : موثرة ، اى يمنعك ويمنعنى من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى لا يغيب عن ناظرك ، وضربة فأس برأسى لا تزال تؤلمنى .

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) تروى لأوس بن حجر التميمى. وتعذير : تقصير ، أى منتهى ما يفعله المحب ساعة رحيله توديعه. قفت: سارت وذهبت ، أى كيف تودعها وقد مضت بها العير وذهبت (٢) النمارة : بلد

(٣) ثهلان فالنير جبلان ، بينهما مسيرة يوم

(٤) حرف : ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشىء فيكوى فينقطع لبنها . وأجد الفقار: قوية الفقار. والادلاج: سير الدلجة آخر الليل والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار

(٥) الحيرة : اسم بلد، والمور : التراب تمور به . وعريت نصف حول تركت وعريت من رحلها ، وقيم عليها بالعلف . وجدد: متتابعة

٦ وفارَقتَ وهْيَ لم تجْرَبْ وباعَ لها ... مِنَ الفَصافِصِ بالنُّمِّيِّ سِفسيرُ
٧ ليَسَتْ ترى حَوْلها إلفاً وراكبُها ... نَشوانُ فى جَوَّةِ الباغُوثِ مَخْمُورُ
٨ تُلْقِي الإوَزِّينَ فى أكنافِ دارتِها ... بِيضاً وبَيْنَ يدَيْها التِّبْنُ مَنْشُورُ
٩ لَوْلا الهُمامُ الذى تُرْجَى نوافِلُه ... لقالَ راكِبُها فى عُصْبَةٍ سِيرُوا
١٠ كأنّها خاضِبٌ أظلافُه لِهَقٌ ... قَهْدُ الإهابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنانِيرُ
١١ أصاخَ مِنْ نَبْأةٍ أصْغَى لها أُذُناً ... صِماخُها بدَخِيسِ الرَّوْقِ مَسْتُورُ
١٢ مِنْ حِسِّ أطْلَسَ تَسْعَى تحتَهُ شِرَعٌ ... كأنَّ أحْناكَها السُّفْلَى مآشِيرُ
١٣ يَقُولُ راكِبُها الجِنِّيُّ مُرْتَفِقاً ... هَذا لَكُنَّ ولَحْمُ الشّاةِ مَحْجُورُ

تمت القصائد المختارة من شعر النابغة

(٦) قارفت: قاربت الجرب. وتجرب: يصيبها الجرب. والفصافص، بفتح الفاء. جمع فصفصة بكسرهما، وهى نبات تعلفه الدوب بالأمصار. والنمى: الدرهم الذى فيه رصاص. والسفير: القائم بخدمة الناقة، وهو السمسار

(٧) فى جوة: أى فى داخل. والباغوث: الماعون الذى يشرب فيه الخمر

(٨) الاوزين جمع إوز، ملحق بالمذكر السالم، والأعراب على النون والأكناف: الجوانب. (٩) النوافل: العطايا. والعصبة: الجماعة

(١٠) الخاضب: الظليم، وهو هنا الثور. ولهق: ابيض تعلوه كدره. وقهد الاهاب ابيض أكدر أو نقى اللون، تربته: تكفلته. والزنانير: رمله، وقيل اسم أرض

(١١) أصاخ: الظليم، استمع. والنبأة: الصوت الخفى. والصماخ: خرق الأذن الباطن والدخيس: اللحم المكتنز الكثير. والروق: القرن.

(١٢) الأطلس: الصائد. والشرع: جمع شراعة، وهى فى الأصل حبالة الصائد والمراد هنا كلابه التى يصيدبها. والمآشير: المناشير.

(١٣) هذا لكن: أى هذا الجرى لكن، أو هذا الثور لكن. ولحم الشاة ومحجور: أى ممنوع، لأنه لا يلحق.

زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو زهير بن ربيعة الملقب بأبى سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر .

كان يقيم هو وقومه فى بلاد غطفان وأسرته شاعرة فكان أبوه شاعرا وخال أبيه ـ واسمه بشامة بن الغدير ـ شاعرا ، جمع إلى الشعر والحكمة وجودة الرأى وكانت غطفان إذا أرادوا الغزو أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه ، فاذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، وقد لازمه زهير وأخذ عنه الشعر وجودة الرأى . وكان زوج أمه أوس بن حجر ـ شاعرا . وكان أبوه شاعرا وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير ـ شاعرين . وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير كان كذلك شاعرا

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستحرة بين قبليتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان ، وكانت هذه الحروب وهذه العداء سببا فى ثروة أدبية كبيرة من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والاخذ بالثأر ، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عنترة العبسى مثلا يصف الاطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنه ، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبلتين والدعوة اليه إظهار نتائجه ، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيا فى الصلح بين عبس وذبيان واحتملا الديات القتلى ونشر السلام فى غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها ، وليمدح هذين العظمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم فى هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة

وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . وأجزل هرم له العطاء ، وله نحو العشرين قصيدة يمدحه هو والحارث بن عوف بها ، لسعيه فى الصلح بين عبس وذبيان وقدمات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به . وقالت : إذا أنا مت فشقوا بطنى . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا . وفى بنى سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم … طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم … قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعو أنس إذا أمنوا … مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسـدون على ما كان من نعم … لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

وقال زهير فى هرم بن سنان :

وأبيض فياض يداه غمامة … على معتفيه ما تغب فواضله
تراه إذا ما جئته متهللا … كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله … ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضا فى هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم … يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين إذا ما أزمة أزمت … والطيبين ثياباً كلما عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم … إن الشمائل والأخلاق تتفق
إن قامروا قمروا أو فاخروا فخروا … أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا … كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميدانى فى مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى ، وقد سار بذكر جوده المثل ، وقال زهير بن أبى سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ … ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذى يعطيك نائله … عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما كان الذى أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : أعطاه خيلا تنضى وإبلا تتوى وثيابا تبلى ومالا يفنى . فقال عمر : لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه العصر . ويروى أنها قالت : ما أعطى هرم زهيرا قد نسى . قال : لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى .

— ٢ —

وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرىء القيس والنابغة وأضرابهما ، وقال أناس : هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لانه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا يمدح أحدا بغير ما فيه . وذكره الاصمعي قال : كفاك من الشعراء أربعة : « زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والاعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب (١) »

وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره . ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة إلى الحاكم أو برهانا . ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير ، ـ

كان زهير شاعراً جيداً معدوداً من فحول الشعراء فى الجاهلية ، وكان النقاد يضعونه مع امرىء القيس والنابغة والأعشى فى طبقة واحدة ، هى الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية . وكان الذى بلغ به إلى هذه المنزلة الكبيرة فى الشعر ،ووثق أسباب شاعريته عدة أسباب منها .

أولا ـ هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة .

ثانياً ـ تلك النهضة الادبية فى الشعر التى كانت تموج بها نجد والقرى العربية فى عصر زهير .

ثالثا ـ وراثته الشعر عن أسرته . فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعرا وكانت أسرة زهير من ذريته من المجيدين فى الشعر قالوا : «لم يتصل الشعر فى أهل بيت من العرب كما اتصل فى بيت زهير ، فأبوه وأبناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من الشعراء المجيدين .

---

(٧) ٢٣ ـ الجمهرة .

رابعا ـ اشترك زهير فى الملاحم الحربية فى الجزيرة العربية ، وفى حرب داحس والغبراء ، والحروب تثير الشاعرية ، وتهيج الخيال ، وتحرك الشعور ، وتبعث على الكلام .

خامسا ـ المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له ، كانت سببا أيضا من أسباب نضوج شعره وشاعريته .

سادساً ـ قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتهذيب فى شعره ، مما رفع من مكانته ، وقوى أسباب الرغبة فى نفسه وشاعريته .

أثر حياة زهير فى شعره :

أولا ـ نشأته فى أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته .

ثانيا ـ اتصاله بهرم وتوالى أيادى هرم عليه جعله يجود فى المدح .

ثالثاً ـ مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة ، ومآسيها الدامية ، دفعه إلى نظم الشعر فى التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام .

رابعا ـ تجارب زهير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده .

خامساً ـ التنافس الأدبى بينه وبين الشعراء ، وتلمذته على أوس بن حجر ، دفعاه إلى تجويد شعره والعناية بتهذيبه .

خصائص شعره :

أولا ـ من حيث الألفاظ :

كان زهير يختار ألفاظه اختيارا ، ويبالغ فى اختيارها بذوقه وفطرته الأدبية ، وقد يسرف فى الغرابة حينا . ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة فى اللفظ حينا ، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحيانا .

ثانيا ـ من حيث الأسلوب .

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين فى شعرهم ، وأنتم تعلمون مذهب زهير فى الرواية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة الكمال الفنى فى النظم وإدراكا المنزلة السامية بين الشعراء . ومذهب الرواية فى شعر زهير واضح كل الوضوح فى جميع قصائده ، ويتجلى فى عدة مظاهر فى أسلوب زهير : من إمعان فى تنقيح

الأسلوب ونفى كل ما يعاب به، وإسقاط كل ما يؤخذ عليه، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته، ومن قصد للسهولة والوضوح والإمتاع واللذة الفنية التى تبعث على الاعجاب والروعة والتأثر

ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة ،يدخلها فيه من استعارة وتشبيه وكناية وطباق،ولكن هذه الألوان الفنية تجىء فى شعره عفو القريحة من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو فى طلبها،وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصناع الموهوب،وهذه الخصائص التى امتاز بها أسلوب زهير كانت هى السبب الأهم فى تقديم كثير من النقاد له،ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكليف، وبالمساوقة للطبع وبالسهولة والوضوح فى قوة وجزالة. وعلى أى حال فأسلوب زهير ذوب شاعريته وملكاته فى الشعور ، ومذهبه فى الصنعة الذى شهر به ، والذى أخذه عنه تلاميذه من أمثال الحطيئة،وكعب بن زهير

ثالثا - من حيث المعانى :

ومعانى زهير — كما قلت — تنبع من نفسه وتصدر عن حسه ، وتتصل بمظاهر البيئة فى حياته لا يمعن فيها فى طلب المحال ، ولكنه يعمد إلى الصدق، فاذا بالغ فى أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلا

فلو كان حمد يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

وإذا أراد ان يجود فى المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس فى عصره من وصف ممدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير، والتهلل عند ورود العفاة ولكنه لا يزعم أبدا أن ممدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات، كما يزعم المحدثون من الشعراء.. وتشيع فى معانى زهير الحكمة الصادقة ، والتجربة الصحيحة، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها. ومن ثم عد من شعراء الحكمة فى الشعر الجاهلى

رابعا - من حيث الخيال :

ومعانى زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب، ولكنه يتكىء فيها على خياله ليبرزها فى ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف فى ملكات النفس والشعور

وهذا الخيال عند زهير من صنعته أن يقرب البعيد، ويسهل الصعب من المعانى ويوضح الغامض، وأجنحة هذا الخيال فى مبالغة مقبولة أو استعارة صادقة، أو كناية قريبة، أو تشبيه مستطرف فى ثنايا شعره.

خامساً - من حيث الأعراض :

أجاد زهير إجادة عالية فى الحكمة والمدح والغزل، وقارب من الإجادة فى الوصف والفخر والعتاب، وكان متوسطا فى الهجاء والرثاء والاعتذار.. وقدمضت نماذج لهذه الفنون من شعره، ولكن الذى نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده فى المدح ... وهذه الأسباب من أهمها:

أولا: حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق فى الحياة الجاهلية ؛ وأثر واضح فى فض مشكلات الحرب بين قبائلها.
ثانيا : الوفاء الذى طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثره بأيادى ممدوحيه عليه.
ثالثا : اعتزازه بمفاخر القبيلة، ومجدها ومآثرها ، مما كان يدفعه إلى مدح قومه
رابعاً: اتصاله بهرم وتوالى أيادى هرم عليه .. كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : « كان أشعر الناس امرأ القيس إذا ركب ،وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب،والأعشى إذا طرب».ويقصدون من ذلك أن أجود شعر امرىء القيس كان فى وصف الخيل والصيد، وأجود شعر زهير كان فى المدح،وأجود شعر النابغة كان فى الاعتذار، وأجود شعر الأعشى كان فى وصف الخمر.

— ٤ —

وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده «الحوليات»،وعد من عبيد الشعر..ولذلك كان زهير «أبعد الشعراء عن سخف،وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من اللفظ،وأكثرهم أمثالا فى شعره».. وكان لا يتتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه.

والظاهر ان طول تهذيبه لشعره إنما كان فى طوال قصائده.. وهى أربع :

إحداها مطلعها :

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

والثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا

والثالثة :

بان الخليط ولم يأوو المن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا

والرابعة:

لمن طلل برامة لايريم عفا وخلا له حقب قديم

تظهر هذه الروية فى شعره كل الظهور، فهو هادىء رزين فى تفكيره، يتخير المعانى التى تناسب موضوعه، ويتخير لهذه المعانى خير الألفاظ، يرفق مواضع الرفق. ويشتد فى مواضع الشدة.

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة، جرب الدهر وحلب أشطره، وخبر الناس وعرف نفوسهم، فعمد إلى صياغة ذلك كله فى شعره — وكان ملهما — فأتى بمالم يسبق اليه وقد أعجب المسلمون فى الصدر الأول بحكمه، وفضله بعضهم من أجلها على سائر الشعراء، لما فيها من صدق القول، وحسن النظر، ولما فيها من نظرات تتفق ومبادىء الإسلام كقوله :

فلا تكتمن الله مافى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

وخير شعره هو فى مدح هرم بن سنان، كقوله:

قد جعل المبتغون الخير فى هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث إذا ماالليث كذب عن أقرانه صدقا

يطعنهم ماارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ماضاربوا اعتنقا

لونال حى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لنالت كفه الأفقا

وقوله :

دع ذا وعد القول فى هرم خير البداة وسيد الحضر

لوكنت من شىء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

ولأنت أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج فى الذعر
وأراك تفرى ماخلقت وبعـ ... ـض القوم يخلق ثم لا يفرى
أثنى عليك بما علمت وما ... سلفت فى النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته:

إن الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغى غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغى ذا مرة ... بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة ... عظمت مصيبته هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا ... نهلت من العلق الرماح وعلت

أولى قصائده معلقته التى مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

وهى فى تسعة وخمسين بيتا، وموضوعها إطراء الصلح بين عبس وذبيان، ومدح هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

— ٥ —

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبى سلمى .. وهو يقع فى نحو ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير، وطبع بمطبعة دار الكتب المصريه — وللديوان قصة فانه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هله، شرح فيه مصنفه ديوان الشاعر الجاهلى الكبير زهير بن أبى سلمى المزنى وديوان ولده كعب. ويمتاز هذا المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخه المعروفة جميعاً، إذ يرجع تاريخها إلى سنة ٥٣٣ هجرية، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية. ويقول الأستاذ فيشر فى وصفه: إنه مخطوط بقلم لغوى فريد، يندر أن تفوته غلطة، كتبه بخط واضح كامل الشكل. ومما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت سوتسن فى زيارة له لدمشق ١٧٨٣، وآلت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته
وليس زهير فى حاجة الى تعريف، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر فى الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعر ، وكان يسمى قصائده المطولة «الحوليات» لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح ، حتى كان الأصمعي يقول زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ، ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين ،

ورغم مكانة زهير هذه ، فان ديوانه لم يطبع ، غير مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن ، وكانت الحاجة ماسة لذلك إلى اعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق الحديث ... وهذا ما تكفلت به الطبعة التى بين أيدينا .

وراوية زهير وشارحه فى هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى المعروف بثعلب اللغوى الكوفى الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطربلى : «من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد » ووصفه المبرد بأنه « أعلم الكوفيين » على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع ، وذكر له ابن النديم اثنين وعشرين كتابا فى النحو والادب واللغة ، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه . وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جير ، وشرح ديوان زهير الذى نحن بصدده ، وقد تواتر الاجماع بروايته له فى سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالمحقق ألا وجه لنسبته لثعلب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكرى اللغوى البصرى (المتوفى سنة ٢٧٥ ﻫ) ... ويرجح ذلك عنده ما ورد فى نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب فى رواية السكرى » ، ثم ما ورد فى رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

— ١ —

قال زُهَيْرُ بنُ أَبي سُلْمَى :

١ أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمانَةِ الدُّرَّاجِ فالمُتَثَلَّمِ

(١) روى أن وردبن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى ، فتشاجرت عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بنى عبس ، ثم من بنى غالب، ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة (الدية) الحارث بن عوف بن أبى حارثة ؛ وهرم بن سنان بن أبى حارثة. وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بنى عبس ، ثم أحد بنى مخزوم، حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين : من أنت أيها الرجل قال : عبسى : قال: من أى عبس؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بنى غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف و هرم بن سنان ، فاشتد عليهما ، و بلغ بنى عبس ، فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد أشتد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمئة من الإبل معها ابنه : وقال للرسول: قل لهم الابل أحب اليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أخاكم قد أرسل اليكم : الابل أحب اليكم أم ابنى تقتلونه مكان قتيلكم؟ فقالوا: نأخذ الابل ، ونصالح قومنا و نتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثه آلاف بعير ، فى ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ، وهى أول قصيدة مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد. ام أوفى : امرأة زهير ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه. وحومانه : القطعة من الرمل ، الدراج والمتثلم: موضعان بنجد ، والمعنى : أمن أم أوفى دمنة لم تتكلم عند وقوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك أوقولنا لها: ماكان أطيب أيامنا فيك

٢ ودارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنَ كأنها ... مَراجِيعُ وَشْمٍ فِى نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
٣ بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وأطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كلِّ مَجْثِمِ
٤ وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
٥ أثَافِيَّ سُفْعاً فى مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... وَنُؤْياً كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ
٦ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا ... أَلَا انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

---

(٢) الرقمة : الروضه : والرقمتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون ، . يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ،ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمعنى : ودار انها بالرقمتين ،فاجتزأ بالواحد عن المثنى لزوال اللبس وقال الأعلم : بالرقمتين : أى بينهما فهى دار واحدة . والمراجيع :جمع مرجوع،وهو ماجدد وأعيد من الوشم،والوشم نقش بالإبر يحشى نئورا يتزين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشر . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد فى المعصم

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش،والآرام.جمع ريم،وهو الظبى الخالص البياض : وخلفة : يخالف بعضها بعضا.والأطلاء :جمع الطلا ، وهو الولد من ذوات الظلف .والمجثم : المربض

(٤) الحجة بكسر الحاء : السنه . واللأى الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التامل

(٥) الأثافى : الأثفية وهى حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود : والمعرس هنا موضع الرحل،والأصل منزل التعريس وهو النزول فى وجه السحر والنؤى : حاجز من تراب يرفع حول البيت،لئلا يدخله الماء .والجذم : الأصل .والمتثلم : المتهدم ، ونصب أثافى بالتوهم

(٦) المعنى:لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش فى الصباح،لأن الغارات تقع صباحا

٧ تبصَّرْ خليلى هَل ترَى مِنْ ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلْياءِ مِنْ فوْقِ جُرْثُمِ

٨ عَلوْنَ بِأنماطٍ عتاقٍ وكِلَّةٍ ورادٍ حَواشِيها مُشَاكِلَةِ الدَّمِ

٩ وَوَرَّكْنَ فى السُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَوَسِّمِ

١٠ وفِيهِنَّ مَلْهًى للصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ أنيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

١١ بَكَرْنَ بُكُوراً واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ لِوادِى الرَّسِّ كَالْيَدِ للفَمِ

١٢ جَعَلْنَ القَنانَ عَنْ يَمِينٍ وَحزْنَهُ وَمنْ بالقَنانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

١٣ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ على كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ

---

(٧) الظعائن : النساء المرتحلات فى الهودج، والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبنى أسد .

(٨) الأنماط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشنه على الهودج وجلسن عليه . والكلة : الستر الرقيق . والمشاكهة : المشابهة . والوراد : جمع ورد وهو الأحمر .

(٩) ورك على الدابة : ثنى رجله . يريد أنهن ملن على ركائبهن عند علوهن أعلى ذلك الوادى وعليهن آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان : بالواو ، وأصله بالهمزة : واد فى ديار بنى تميم .

(١٠) الملهى : اللهو ، أو موضعه . والصديق : الزوج . والأنيق : المعجب، والمتوسم الناظر المتفرس فى نظره .

(١١) بكر : خرج بكرة واستحر : خرج سحرا . والرس : اسم واد، يقول: خرجن فى السحر قاصدات لوادى الرس كاليد القاصدة للفم .

(١٢) القنان جبل لبنى أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لا عهد له ولا ذمة . والمحرم : من له حرمة الذمة والعهد .

(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه: خرجن. ثم عرض لهن مرة أخرى : لا .

١٤ كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ فى كلِّ منزلٍ ... نزَلْنَ بهِ حبُّ الفنا لم يُحطَّمِ

١٥ فلمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرقًا جمامُهُ ... وضَعْنَ عِصِىَّ الحاضِرِ المتخيِّمِ

١٦ سَعَى ساعِيَا غَيظِ ابنِ مُرَّةَ بعدَما ... تبزَّلَ ما بَيْنَ العَشيرةِ بالدَّمِ

١٧ فأقسَمْتُ بالبَيْتِ الذى طافَ حَوْلَهُ ... رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ

١٨ يَمينًا لنِعمَ السيِّدانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كلِّ حالٍ مِن سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

١٩ تَدارَكْتُما عَبْسًا وذُبْيانَ بَعْدَما ... تَفانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطرَ مَنْشِمِ

ينثنى . فجزعنه : أى قطعنه والقينى : الرحل المنسوب إلى القين ، وهو صانع الرحال . والقشيب : الجديد . والمفأم : الموسع .

(١٤) الفتات : مانفتت : من الشىء . والعهن : الصوف . والفناشجر يسمى عنب الثعلب وحبه شديد الحمرة ، ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحللن عليه . وجمامه : جمع جم ، وهو ما تجمع وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبلهن ولم يحرك . ووضع العصى كناية عن الاقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حى من غطفان ، منه هذان الرجلان الساعيان فى الصلح بين العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف الممدوحين ، وتبزل بالدم : تشقق به . والمعنى : سعى هذان السيدان فى الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة والمودة بالدم

(١٧) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدانة الكعبة قبل قريش . والبيت : الكعبة

(١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يفتل فتلا واحدا ، والمبرم : مايفتل خيطين ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحداً . والمعنى أقسم يمينا لنعم السيدان أنتما فى حال الرجاء وحال الشدة .

(١٩) « دقوا بينهم عطر منشم » مثل يضرب فى شدة التشاؤم وانتشار الشر بين القوم ، وأصله أن إمرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا

٢٠ وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ

٢١ فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

٢٢ عَظِيمَيْنِ فِى عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ

٢٣ فَأَصْبَحَ يَجْرِى فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمُزَنَّمِ

٢٤ تُعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

٢٥ يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

٢٦ فَمَنْ مُبْلِغُ الأَحْلَافِ عَنِّى رِسَالَةً ... وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

٢٧ فَلَا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِى نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

---

(٢٠) المعنى : إن حصل انا إتمام الصلح بين القبيلتين ، ببذل المال وإسداء المعروف من القول ، سلمنا من تفانى العشائر .

(٢١) العقوق : قطيعة الرحم ، والمأثم : الإثم

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل النزارية ومنها الممدوحان .

(٢٣) التلاد من الإبل : ماولد عندك، والإفال : جمع أفيل وهو الفصيل الصغير والمزنم : اسم فحل معروف .

(٢٤) التعفية . المحو وإزلة الاثر . والكلوم : الجراح . وبنجمها : يدفعها نجوما أى أقساطا . والمعنى : أن الجراح يمحى أثرها ببذل المئين من الابل يغرمها على أقساط من لم يجن فيها جريمة ، وهما الممدوحان .

(٢٥) الغرامة مايلزم أداؤه من دية وغيرها . والمحجم : كأس الحجام .

(٢٦) يريد بالأحلاف القبائل التى حالفت ذبيان على حرب عبس ، و«هل» هنا بمعنى «قد» مثل «هل أتى على الانسان حين من الدهر» . والمعنى : أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح ، فلا تضمروا الغدر تكتموه فان الله يعلمه ، ويعاقبكم عليه فى يوم الحساب . أو يعجل عقابكم - ومن هذا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث .

(٢٧) فلا تكتمن الله لاتضمروا خلاف ما تظهرون ، فان الله يعلم السر .

٢٨ يُؤَخَّرْ فيوضَعْ فى كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحسابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ
٢٩ وما الحَرْبُ إِلَّا ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمُ ... وما هُوَ عَنْها بالحديثِ المرَجَّمِ
٣٠ مَتَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً ... وتَضْرَ إِذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ
٣١ فتعرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحى بِثِفالِها ... وتَلْقَحْ كِشافاً ثم تُحْمِلْ فَتُتْئِمِ
٣٢ فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلمانَ أَشأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

(٢٨) المعنى : إن لم تكشفوا ما فى أنفسكم وبطنتم به ، عجل الله لكم العقوبة فانتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

(٢٩) المرجم من الحديث : المقول بطريق الظن لا عن تحقيق . أى : وما حديثى عن الحرب وتخويفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقربوها ،

(٣٠) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والتضريه : الحمل على الضراوة وضرمت النار تضرم التهبت ، والمعنى . متى تهيجوا الحرب تهيجوها مذمومة ويشتد حرها ، وتضرم نارها .

(٣١) العرك : الدلك ، والثفال : الجلد أو الخرقة توضع تحت الرحا ليقع عليها الطحين ، والباء فى « بثفالها » بمعنى « مع » ؛ أى الرحا فى حال طحنها « وتلقح كشافا » أى وتلقح لقاحا كشافا بأن تحمل فى عامين متواليين ، وتتئم أى تأتى فى كل مرة من المرتين بتوأمين . والمعنى ، إذا هجتم الحرب طحنتكم كالرحا ؛ وتدوم زمنا طويلا فى شدة ، فتكون كالناقة التى تحمل حملين فى عامين متتابعين ، ثم هى لا تلد إلا توأمين

(٣٢) أشام مصدر من الشؤم على وزن أفعل أو صفة لمحذوف . وأحمر عاد لقب عاقر ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه ويريد بعاد هنا ثمود « إما توهما وخطأ ، وإما أن ثمود امن عاد . المعنى ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشأم شؤم قدار عاقر الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتفطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشرورها .

٣٣ فَتُغْلِلْ لَكُمْ ما لا تُغِلُّ لِأَهْلِها ... قُرًى بالعِراقِ مِنْ قَفِيزٍ ودِرْهَمِ
٣٤ لَعَمْري لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ ... بِما لا يُواتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ
٣٥ وكانَ طَوَى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلا هُوَ أَبْداها ولَمْ يَتَجَمْجَمِ
٣٦ وقالَ سأَقْضِي حاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي ... عَدُوِّي بأَلْفٍ مِنْ وَرائِيَ مُلْجَمِ
٣٧ فَشَدَّ ولَمْ تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ ... لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ

---

(٣٣) أي فتغل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالقفيز أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك :

(٣٤) يواتيهم : يوافقهم المعنى :نعم الحى الذين رضوا بالصلح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجزيرة والجناية التى لا تجعلهم يوافقون على الصلح، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله :«وكان طوى كشحا الخ».وملخص هذه القصة أن رجلا من عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح؛ فلما اصطلحت عبس وذبيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالثأر بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله إلى أن اتى رجلا من عبس فشد عليه وقتله،واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها، فثارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر، فدفع لعبس مائة من الأبل دية القتيل، وتم الصلح بين عبس وذبيان .

(٣٥) مستكنة مستترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الحذر منه ولا هو يتردد فى الأقدام عليها. يتجمجم: يتردد.

(٣٦) أى وقال فى نفسه: سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى، وأدفع عن نفسى بألف فرس ملجم أى بألف فارس من قومى .

(٣٧) أم قشعم: كنية للمنية، ومعنى القاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه، والمعنى: فشد الحصين على العبسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه،وإنما شد عليه عنه موضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

٣٨ لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ
٣٩ جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا ، وَإِلاَّ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ
٤٠ رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ
٤١ فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ
٤٢ لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

(٣٨) يصف جيش عبس الذى لم يعلم بالجريمة ولو علم بها الدافع عنها . ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذى له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظافره وأنه شاكى السلاح يقذف به فى الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جرىء ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريعا بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقته بنفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلأ ورعاها صاحبها الكلأ أيضاً ، والظمء : ما بين الشربتين وحبس الأبل عن الماء إلى غاية النوبة ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظمء هنا وبورود الغمار الرجوع إلى الحرب . المعنى : تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غمار امنها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قضوا : أنفذوا . وأصدروا : أرجعوا . والكلأ المستوبل . هو ما تجده وبيلا من العشب ، أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى أنهم بمنزل رعى الكلأ الوبيل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك الخ ،

(٤٢) ابن نهيك والقتيل الذى قتل فى المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن المخرم ، كل هؤلاء عقلهم هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دمائهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعاو إيثارا للصلح بين القبيلتين .

٤٣ وَلاَ شَارَكُوا فِى الْقَوْمِ فِى دَمِ نَوْفَلٍ ... وَلاَ وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُخَزَّمِ

٤٤ فَكُلاًّ أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ ... عُلاَلَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

٤٥ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ

٤٦ لِحَيٍّ حِلاَلٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ ... إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِى بِمُعْظِمِ

٤٧ كِرَامٌ فَلاَ ذُو الْوِتْرِ يُدْرِكُ وِتْرَهُ ... لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِى عَلَيْهِمْ بِمُسْلِمِ

٤٨ سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلاً « لَا أَبَا لَكَ » يَسْأَمِ

٤٩ رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

---

(٤٣) نوفل ووهب بن المخرم : كلهم من عبس .

(٤٤) العلالة: الشيء بعد الشيء. المصتم: التام . والمخرم: الطريق فى أعلى الجبل. المعنى: أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بألف تام العدد ، بعدها ألف أخرى من الإبل الصحيحات التى تساق إلى أولياء القتلى طالعات فى أعالى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين

(٤٥) تساق إلى قوم :أى يدفعها إلى قوم ليبلغوها الآخرين.. وصحيحات مال:أى ليست بعدة ولا مطل . المخرم : الثنية فى الجبل ،والطريق،أى لم يشعروا بالإبل حتى طلعت عليها فجأة

(٤٦) الحى الحلال: الكثيرو العدد ،أو المتقاربون فى المنازل.المعظم:الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الإبل لأجل المحافظة على ولاءحى يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .

(٤٧) الوتر : الثأر أى أنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم ، ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ، بل يمنعونه ممن رامه بسوء .

(٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا:جمع منية ، وهى الموت .وخبط عشواء. أى تخبط خبط العشواء وهى الناقة لا تبصر ما أمامها ليلا، فمن أصابته المنايا أهلكته،ومن أخطأته يطل عمره

٥٠ وأَعْلَمُ عِلمَ اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ ولَـكِنَّنِى عَنْ عِلمِ مافى غَدٍ عَمِ

٥١ ومَنْ لايُصانِعْ فى أُمُورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسْ بِأَنيابٍ ويُوطأْ بِمَنسِمِ

٥٢ ومَنْ يَجعَلِ المَعرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ومَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشتَمِ

٥٣ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِه عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنهُ ويُذْمَمِ

٥٤ ومَنْ لاَيَذُدْ عَنْ حَوضِه بسلاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظلَمِ

٥٥ ومَنْ هابَ أسبابَ المَنيةِ يَلْقَها ولَوْ رامَ أسبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

٥٦ ومَنْ يَعصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنَّهُ يُطيعُ العَوالِيَ رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ

٥٧ ومَنْ يُوفِ لاَيُذْمَمْ ومَنْ يُفضِ قَلْبُهُ
إلى مَطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

فيبلغ الهرم . (٥٠) المعنى أعلم مافى يومى لأنى مشاهده ، وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم مافى غد فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب.

(٥١) المصانعة : الترفق والمداراة . والمنسم : خف البعير ، أى من لا يترفق بالناس ولم يدارهم فى كثير من الأمور ، يعض بأضراس . ويوطأ بمنسم : أى يقهرونه ويقتلونه . (٥٢) وفرت الشىء أفره وفرا : كثرته ، والضمير للمعروف أو للعرض ، أى من بذل المعروف صان عرضه .

(٥٣) أى من يكن ذا فضل ومال فيبخل به ، استغنى عنه وذم .

(٥٤) الذود : الدفع ، وأراد بالحوض : الحرم

(٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لامحالة ولو صعد السماء بمرقاة .

(٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح ، والعوالى جمع عالية وهى التى يكون فيها السنان ، ضد سافلته . واللهذم : السنان القاطع الطويل.

(٥٧) يفضى إليه : يتصل به . ومطمئن البر : خالصه . والتجمجم . التردد.

٥٨ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ

٥٩ وَمَهمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

٦٠ وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُغْنِهَا يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ يُسْأَمِ

تحليل لمعلقة زهير .

هذه المعلقة هى أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، تقع فى تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى. نشأ فى أقاربه بنى غطفان وتخرج فى الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ،وكان يروى لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا فحلا ، كما كان صائب الرأى عاقلا حازما حكيما وكان يتأله ويتعفف فى شعره . . ويدل شعره على إيمان بالبعث .

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم (١)

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاظل بين القول، ولا يتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢)

وكان زهير أحكمهم شعراً ، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة فى المدح (٣)

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان تؤرق زهيرا وتضنيه ، ونشر

(٥٨) أى من يصر غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف، أشكل عليه تميز العدو من الصديق ، ولم يستبن هذا من ذاك .

(٥٩) المعنى : من كتم خليقته عن الناس، وظن أنها تخفى عليهم ، فلا بد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخليقة . الطبيعة

(٦٠) يستحمل الناس : أى يثقل عليهم ويحملهم أموره ، يسأم : يمل ويكره

(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ، ٣٥٠ - ٢ المزهر ، وراجع ٣٢ الجمهرة (٣) طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته، ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان فى الصلح وحقن الدماء وتحملا ديات القتلى أنطقت تلك المأثرة زهيرا، فنظم معلقته هذه يمدح هذين السيدين، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها وآلامها، وهى قصيدة رائعة، تمتاز بحكمها الكثيرة، وكان زهير ذا حكمة فى شعره..

وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاما طوالا يتذكر ذكريات حبه ووفائه، وقال:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحوماته الدراج فالمتثلم

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأياً عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

ثم أخذ يصف النساء اللاتى ارتحلن عنها، فيتبعهن ببصره كئيبا حزينا، ويصف الطريق التى سلكنها، والهوادج التى كن فيها. والمياه التى نزلنها، فى عذوبة وسهولة وجمال، إلى أن يقول:

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصى الحاضر المتخيم

تذكرنى الأحلام ليلى ومن تطف ... عليه خيالات الأحبة يحلم

ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والاشادة بمنقبتهما الكريمة فى إنقاذ السلام وإطفاء الحرب بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير. قال:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من الأمر نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم

ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها، ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على المتحاربين، قال

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ‌‌ وتضر إذا ضريتموها فتضرم

ثم ينصح قومه بان يبقوا على السلم، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله فى تهييج الشر وإعادة نار الحرب، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل على رجل له عنده ثأر فى لحرب فقتله، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديات القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما.

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والتوجيه وتأكيد السلام، إلى مجال الحكمة الانسانية العامة، حكمة الرجل المجرب للحياة الذى ذاقها وخبرها، وعاش فى خضمها، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها ..قال:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ‌‌ على قومه يستغن عنه ويذمم

إلى أن قال:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ‌‌ ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ‌‌ ولكننى عن علم ما فى غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ‌‌ تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

ويختمها بتأكيد معروف السيدين الممدوحين عليه فيقول:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ‌‌ ومن يكثر التسآل يوما سيحرم

— ٢ —

وقال أيضاً يمدح سنانَ بن أبى حارثة المُرِّي

١ صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لا يَسْلُو

وأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالثقْلُ

٢ وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيَاً ‌‌ عَلَى صِيرِ أَمْرٍ ما يَمُرُّ وما يَحْلو

شرح القصيدة الثانية

(١) التعانيق والثقل: موضعان، أى أفاق القلب عن حب سلمى، لبعدها منه، وقد كاد لا يفيق لشدة التباس حبها به.

(٢) على صير أمر: أى على طرف أمر ومنتهاه، وما يصير إليه. وما يمر وما

٣ وكُنتُ إذا ما جِئتُ يَوماً لحاجَةٍ ... مَضَتْ وأَجَمّتْ ، حاجَةُ الغَدِ ما تَخْلُو
٤ وكُلُّ مُحِبٍّ أَحْدَثَ النأىُ عندَهُ ... سُلُوَّ فُؤادٍ غَيرَ حُبِّكِ ما يَسلُو
٥ تَأَوَّبَنِى ذِكرُ الأَحِبَّةِ بَعدَما ... هَجَعْتُ ودُونِى قُلَّةُ الحَزْنِ فالرَّمْلُ
٦ فأَقسَمتُ جَهْدًا بالمَنازِلِ مِنْ مِنىً ... وما سُحِقَتْ فِيها المَقادِمُ والقَمْلُ
٧ لأَرتَحِلَنْ بالفَجرِ ثُمَّ لأَدأَبَنْ ... إلى اللَّيلِ إلّا أَنْ يُعَرِّجَنِى طِفْلُ
٨ إلى مَعشَرٍ لم يُورِثِ اللُّؤْمَ جَدُّهُمْ ... أَصاغِرَهُمْ وكُلُّ فَحْلٍ لهُ نَجْلُ
٩ تَرَبَّصْ فإنْ تُقْوِ المَرَوْرَاةُ مِنهُمُ ... وداراتُها لا تُقْوِ مِنهُمْ إذنْ نَخْلُ

يحلو : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرافأيأس منه : ولا حلوا فأرجوه ، أى لم تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجمت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد . وما تخلو . أى لا يخلو المرء من حاجة، وحاجة من عاش لا تنقضى .

(٤) أى كل محب إذا نأى عن حبيبه سلا ، أما أنا فلست كذلك .

(٥) تأوبنى: أتانى مع الليل. والقلة : بالضم : أعلى الجبل والحزن: الأرض الغليظة

(٦) سحقت : حلقت . ويروى :سحفت بالفاء ، ومعناه كالأول . والمقادم جمع مقدم الرأس , وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يعرجنى طفل : إلا أن تلق ناقتى ولدها فتحبسنى وأقيم عليها ويقال: الطفل :الليل والطفل:مغيب الشمس .وقال أبو عبيدة : الطفل :الحزن وإيقاده نار التحيير ، وهى النار التى توقد لهداية الحائر .كذا فسره أبو الفرج فى الأغانى

(٨) لم يورث الخ .. أى كان جدهم كريما ، فأورثهم الكرم . وكل فحل أى إذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك .

(٩) تربص : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقفر . والمروراة : أرض وقال البكرى:جبل لأشجع. والدارات جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال ونخل علم أرض أو بستان ، ويقال هو بستان ابن معمر .

١٠ فإنْ تقوِيا منهُمْ فإنْ مُحَجَّرًا ... وجزعَ الْحسا منهُم إذَنْ قلَّما يَخْلو
١١ بِلادٌ بِهاَ نادَمْتُهُم وأَلِفْتُهُمْ ... فإنْ تقوِيا منهُمْ فإنَّهما بُسْلُ
١٢ إذا فَزِعوا طاروا إلى مُسْتغيثِهِمْ ... طِوالَ الرِّماحِ لاَضعافٌ ولا عُزْلُ
١٣ بخَيل علَيْها جِنَّةٌ عبقَرِيَّةٌ ... جديرُونَ يوْمًا أنْ ينالوا فيَسْتعْلوا
١٤ وإنْ يُقتلوا فَيَشتفَى بدِمائِهِم ... وكانُوا قَدِيمًا منْ مَنايَاهُم القتْلُ
١٥ علَيْها أُسُودٌ ضارِيَاتٌ لُبُوسُهُم ... سَوابغُ بيضٌ لاَ تخرِّقُها النَّبْلُ
١٦ إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ ... ضَروسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أَنيابُها عُصْلُ
١٧ قُضاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُها مُضرِيَّةٌ ... يُحرَّقُ فى حافَاتِها الحَطَبُ الجزْلُ

---

(١٠) تقوى : تخلو وتقفر . والحسا : موضع فى ديار بنى مرة من غطفان .
(١١) أى إن خلت هذه المواضع منهم: فانها حرام على ، لا أقربها ولا أحل بها
(١٢) فزعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل، وهو الذى لا سلاح معه .
(١٣) عبقر : أرض تنسب العرب إليها كل شيء عجيب للمبالغة فى وصفه.
(١٤) يشتفى بدمائهم أى هم أشراف . فاذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشفى غيظ نفسه بدمائهم . ومن منايا هم القتل: أى هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم.
(١٥) اللبوس : مايلبسه الانسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض التى لم تصدأ
(١٦) لقحت ، حملت ، والمراد اشتدت .والعوان : الحرب التى ليست بأولى أى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهر الناس تصيرهم يكرهونها . والعصل : الكالحة المعوجة، ضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن
(١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر بن نزار بن معد ، فلذلك قال : أو أختها مضرية، وبعض النسابين يقول: هو قضاعة بن مالك بن حمير . الجزل : الغليظ

١٨ نجِدهُمْ علَى ما خيِّلَت هم إِزاءَها وَإِنْ أفسَدَ المَالَ الجَمَاعَاتُ والأزْلُ
١٩ يحشُّونها بالمَشرفِيَّات وَالقنَا وَفِتيانِ صِدْقٍ لا ضِعافٌ ولا نُكلُ
٢٠ تِهامُونَ نجدِيُّونَ كيدًا ونجعة لِكلِّ أناسٍ مِنْ وَقائِعِهِمْ سَجْلُ
٢١ همُ ضَرَبُوا عَنْ فرْجِهَا بِكَتِيبةٍ كَبَيْضاء حَرْسٍ فى طوَائِفِهَا الرَّجلُ
٢٢ متَى يَشتَجِرْ قومٌ تَقُلْ سرَوَاتُهم هُمُ بيننا فهم رِضًا وهُم عَدْلُ
٢٣ هُمُ جدَّدُوا الأَحكام كلّ مَضَلَّةٍ مِنَ العُقْم لا يُلفَي لأَمثالها فَصلُ
٢٤ بعزمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ ، فلاَ يُلفَى لحزمهمْ مثْلُ

(١٨) ماخيلت : ماشبهت، أى على كل حال . وإزاءها : أى نجدهم القادرين عليها والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال إذا كان يديره ويحسن القيام عليه وهو إزاء خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه. والمال : الابل والجماعات : أى الجموع التى تتجمع للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى .

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرفية : السيوف : والقنا : الرماح . والنكل جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الحرب ويهيجونها ، كما تحش النار وتقوى

(٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ وأصله الدلو مملوءة ماء .

(٢١) الفرج والثغر هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل وبيضاؤه شمراخ منه طويل . وفى طوائفها : أى فى نواحى الكتيبة الرجالة

(٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم .

(٢٣) المضلة حرب تضل الناس ، أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم الحروب الشديدة تضل الناس واحدتها عقيم ، وهى المستاصلة .

(٢٤) يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة .

٢٥ ولستُ بلاقٍ بالحجازِ مُجاوِرًا ... وَلا سفرًا إلاَّ لَهُ منهُمُ حَبلُ
٢٦ بِلادٌ بها عَزُّوا معدًّا وَغيرَها ... مشارِبُها عَذبٌ وَأعلامُها ثَمْلُ
٢٧ هم خَيرُ حَيٍّ مِن معَدٍّ علمتُهُمْ ... لهمْ نائِلٌ فى قومِهِمْ ولهُمْ فَضْلُ
٢٨ فرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عن سَيِّدَيكُمُ ... وكانا امرأَينِ كلُّ أَمْرِهما يعلو
٢٩ رأَى اللهُ بالإحسانِ مافَعلا بِكُمُ ... فأَبلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الذي يَبْلو
٣٠ تَدارَكْتُما الأحْلافَ قدْ ثُلَّ عَرشُهُمْ
وذُبيانَ قد زلَّتْ بأقدامِها النَّعلُ
٣١ فأصْبَحْتُما منها على خيرِ مَوطِنٍ ... سَبيلُكما فيهِ وإنْ أَحزَنوا سَهْلُ

---

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر اليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عزوا معدا : غلبوهم فى العز ، وظهروا عليها . والأعلام: الجبال والثمل التى يقام فيها ، يقال ماهذا بدار ثمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة. ولهم فضل أى لهم على غير قومهم نوافل لاتجب عليهم .

(٢٨) فرحت الخ : فرحت بالحمالة التى حملها الحارث بن عوف وهو ابن سنان

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أى صنع لهما خير الصنيع الذى يبتلى به عباده .

(٣٠) ثل عرشها : أصابها ماكسرها وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الحيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتما بالصلح ، وحملتما الحمالة أصبحتما فى الحرب على خير موطن ، بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة ، ثم قال : أنتما فى رخاء لما سعيتما فيه من الصلح ، وتجنبتما من تهييج الحرب ؛ وإن كانوا هم قد وقعوا فى أمر شديد .

٣٢ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ
وَنَالَ كِرَامَ المَالِ فِى الحَجْرَةِ الأَكْلُ

٣٣ رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِم
قَطِيناً بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ البَقْلُ

٣٤ هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُوا
وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا

٣٥ وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُم وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ

٣٦ عَلَى مُكْثِرِيهِم رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ

٣٧ وَإِنْ جِئْتَهُم أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِم مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الجَهْلُ

٣٨ وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ

---

(٣٢) الشهباء: البيضاء من الجدب وعدم النبات والحجرة: السنة الشديدة البرد التى تحجر الناس فى البيوت .

(٣٣) قطينا: ساكنين حول بيوتهم، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبلوا: الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا، ليشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، وييسروا: يقامروا ويغلوا: يختارو اسمان الابل فيقامروا عليها

(٣٥) مقامات مجالس، يريد أهلها والاندية: جمع ندى، وهو المجلس .

(٣٦) مكثريهم: ذوى اليسار منهم، رزق، بفتح الراء ؛ ويروى. حق، أى ما يفى بحاجتهم ويعتريهم: يقصدهم: والمقل القليل المال والبذل: العطاء .

(٣٨) المعنى هم أهل حلوم وآراء، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم أو أنهم يبينون بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الامور وجهل وجه الرأى فيه.

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات، وهو ضد القاعدة أى إن تحمل أحدهم الحمالة قال له الآخرون، أصبت الرأى وسنحاشيك أن تغرم شيئاً من الحمالة ولن نخذلك

٣٩ سَعَي بَعدَهمْ قومٌ لِكَي يَدرِكُوهُمُ فَلم يَفعَلُوا، ولم يُلِيمُوا، وَلم يألُوا

٤٠ فَما يَكُ مِن خَيرٍ أَتوهُ فإِنَّما تَوارَثَه آباءُ آبائِهم قَبلُ

٤١ وهَلْ يُنبِتُ الخَطِّيَّ إلا وشيجُهُ وتُغرَسُ إلاَّ فى مَنابِتِها النَّخْلُ

— ٣ —

وقال يمدح حِصْنَ بنَ حُذَيفَةَ بنِ بَدر:

١ صَحا القَلْبُ عَن سَلْمَي وأَقْصَرَ باطِلُهْ وعُرِّيَ أَفراسُ الصِّبا ورَواحِلُهْ

٢ وأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعلَمِينَ وسُدِّدَتْ عَلَى سِوَي قَصْدِ السَّبِيلِ مَعادِلُهْ

(٣٩) لم يليموا أى لم يفعلوا ما يلامون عليه. ولم يألوا: لم يقصروا، أى أنهم لا يلحقهم أحد مهما جهد.

(٤٠) المعنى: مجدهم قديم موروث، ورثوه كابرا عن كابر

(٤١) الخطى: الرمح المنسوب إلى الخط وهى جزيرة بالبحرين ترفأ اليها السفن ووشيجه القنا الملتف فى منبته واحدته وشيجة.

شرح القصيدة الثالثة

كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة ـ وكانت الحرب بين غطفان ـ طمع فى حصن وفى غطفان أن يصيب بهما حاجته، وكان حصن والحليفان لم يدينوا الملك قط فارسل إلى حصن «إلى ممدك بخيل فادخل فى مملكتى، وأجعل لك ناحية من الأرض» فارسل اليه حصن «ما كنت قط أفرغ لحربك منى الآن ولا أكثر عدة، فان كنت لا يكفيك ما جرب أبوك، فدونك لا تعتلل، فانه ليس لى حصن إلا السيوف والرماح، وأنالك بالفضاء». وأقبل حصن بالحليفين أسد وغطفان حتى نزل زبالة، فصد عنه عمرو بن هند، وكره قتاله.. عرى أفراس الصبا: شبه أسباب اللهو فى الشباب بالأفراس، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها.

(٢) أقصرت: كففت. والمعادل جمع معدل، وهو كل ما عدل فيه عن القصد وسوى بمعنى عن، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه.

٣ وقالَ العَذارَى إِنَّما أَنتَ عَمُّنا ... وكانَ الشَّبابُ كالخَليطِ يُزايِلُهْ

٤ فأَصْبَحْتُ ما يَعْرِفْنَ إِلَّا خَليقَتى ... وإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ والشيبُ شامِلُهْ

٥ لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْىِ عافٍ مَنازِلُهْ ... عفا الرِّسُّ مِنْهُ فالرَّسِيسُ فَعاقِلُهْ

٦ فَرَقْدٌ فَصاراتٌ فأَكْنافُ مُنْعِجٍ ... فَشَرْقِىُّ سَلْمَى حَوضُهُ فأَجاوِلُهْ

٧ فَوَادِى البَدِىِّ فالطَّوِىُّ فَثادِقٌ ... فَوادِى القَنانِ : جِزْعُهُ فأَفاكِلُهْ

٨ وغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِىِّ حُوٍّ تِلاعُهُ ... أَجابَتْ رَوابِيهِ النِّجا وهَواطِلُهْ

٩ هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النَّواشِرِ سابِحٍ ... مُمَرٍّ أَسِيلِ الخَدِّ نَهْدٍ مَراكِلُهْ

(٣) أنت عمنا : أى لأنه كبر ، وقد كن يدعونه أخاه . الخليط : الصاحب المخالط والمزايلة : المفارقة . يصف أنه كبر ، فدعته العذارى عمهن وجعل الشباب حين ولى وفارق بمنزل الخليط .

(٤) المعنى : ذهب شبابى ، وتغير منظرى ، فلا يعرفن منى إلا خلقى وسوادر أسى وقد شمله الشيب ، أى صار فيه أجمع .

(٥) الطل : ما بدا شخصه من آثار الديار ، والرسم : أثر لا شخص له والوحى آثار الكتاب . والرس والرسيس : ماءان لبنى أسد . وعاقل : أرض أو جبل .

(٦) رقد : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . ومنعج : موضع وأكنافه نواحيه . وسلمى جبل . وأجارله : جوانب منه يجال فيها ، أوهى موضع معروف .

(٧) البدى والطوى وثادق : مواضع . والقنان : جبل لبنى أسد . وجزع الوادى : منعطفه . وافاكله : نواحيه

(٨) غيث من الوسمى : أى نبات من غيث الوسمى . والوسمى أول المطر . والحو : الشديد الخضرة والتلاع : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادى . والنجا : جمع نجوة ، وهى المرتفع من الأرض ، وهو بدل من الروابى ، وقصر للشعر .

(٩) ممسود النواشر . شديد ليس برهل : والنواشر : عصب الذرع : والممر : الشديد الفتل الموثق الخلق . وأسيل الخد : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل : مواضع الركن ، حيث يغمزه الفارس بعقبه . وصف حصانه بعظم الجوف لعتقه .

١٠ تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمِلَ صُنْعُهُ ... فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ
١١ أَمِينٍ شَظَاهُ لم يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ ... بِمِنْقَبَةٍ ولم تُقَطَّعْ بِجَدٍّ أَبَاجِلُهْ
١٢ إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً ... مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لا نُخَاتِلُهْ
١٣ فَبَيْنَا نُبَغِّي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا ... يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ ويضائلُهْ
١٤ فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ ... بِمُسْتَأْسِدِ القُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ
١٥ ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ ... قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهْ
١٦ وقَدْ خَرَّمَ الطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ ... فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وحَلَائِلُهْ

(١٠) تميم : تام الخلق . وفلو ناه : فطمناه فهو فلو . وأكمل صنعه : احسن القيام عليه حتى تم خلقه. وعزته يداه أى غلبت يداه ، و كاهله سائر أعضائه، و كانت أعظم شيء فيه واشد ، بذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين ، القوى ، والشظى . عظم لاصق بالذراع ، والصفاق ، الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد ، ولم يخرق أى لم يكن به داء والمنقبة ، حديدة البيطار التى ينقب بها ، والأباجل ، عروق فى اليد ،

(١٢) لا نخاتله ، لا نسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى ، نبتغى ، وهو تضعيف بغى يبغى بمعنى طلب ، ويدب يمشى راجلا ويخفى شخصه ، لئلا بشعر به فيفزع . ويضائله ، يصغره ،

(١٤) فقال ، أى الغلام والشياه هنا حمير الوحش ، والمستاسد ، ماطال من النبت وقوى ، والقريان مجارى الماء إلى الرياض ، واحدها ، قرى والحو ، ذات النبات الشديد الخضرة ، والمسائل : جمع مسيل الماء همز شذوذا ، كأنهم توهموا ياءه زائدة .

(١٥) السراء شجر تتخذ منه القى شبه الأتن بالأقواس ، لأنهن اجترأن برعى الرطب عن شرب الماء ، فطواهن وأضمرهن . والمسحل . الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس . الأخذ بمقدم الفم . والغمير . نبت أخضر قد غمره نبت آخر

(١٦) خرم الطراد . أخذوا جحاشه واحداو احدا . والحلائل جمع حليلة ،

١٧ فقال : أميري ما ترى رأيَ ما نرى
أَنَخْتِلُهُ عن نفسِهِ أم نُصاولُه

١٨ فبتنا عُراةً عِندَ رأسِ جَوادِنا … يُزاولُنا عن نفسِهِ ونُزاولُه

١٩ ونضربُهُ حتّى اطمأنَّ قذالُهُ … ولم يطمئنَّ قلبُهُ وخصائلُه

٢٠ ومُلجِمُنا ما إنْ ينالُ قذالَه … ولا قدماهُ الأرضَ إلّا أناملُه

٢١ فلأياً بلأيٍ ما حملنا وليدَنا … على ظهرِ محبوكٍ ظِماءٍ مفاصلُه

٢٢ فقلتُ لَهُ سَدِّدْ وأبصِرْ طريقَهُ … وما هُوَ فيهِ عَن وصاتِيَ شاغِلُه

والمراد الأتن . والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذى يؤامره ويستشيره . ونختله : نخادعه . ونصاوله : نجاهره ؛ أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنختله ؟ أى نخادعه ونكيده أم نصاوله ، أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عراة : فى الأرض العارية من الشجر ، لا يستترنا شىء . ويزاولنا : يدافعنا وندافعه . وقيل فى معنى العراة : إنهم تجردوا للفرس فى أزرهم لشدته ونشاطه أوهو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص على الصيد ،

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا ، فضربناه حتى خفض رأسه ، وأمكننا من رأسه فألجمناه . وقذاله : مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصيلة ، وهى كل لحمة فى عصبة . يقول . أمكننا من رأسه فألجمناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم لنشاطه .

(٢٠) المعنى هو وإن خفض رأسه فملجمنا لا يكاد يناله لطوله ، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه ،

(٢١) المحبوك : الشديد الخلق المدمج . وظماء مفاصله : يابسة قليلة اللحم ليست برهلة .

(٢٢) سدد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقه أى لا تمر

٢٣ وقُلتُ : تَعَلَّمْ أنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وإِلَّا تُضَيِّعْها فإِنَّكَ قاتِلُهْ

٢٤ فَتَبَّعَ آثارَ الشِّياهِ ولِيــــدُنا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ وابِلُهْ

٢٥ نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حالٍ مَرَّةً هُوَ حامِلُهْ

٢٦ يُثِرْنَ الحَصَى فى وَجْهِهِ وهْوَ لاحِقٌ سِراعٌ تَوالِيهِ صِيابٌ أَوائِلُهْ

٢٧ فَرَدَّ عَلَيْنا العَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَساهُ وفائِلُهْ

٢٨ ورُحْنا بِهِ يَنْضُو الجِيادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً أَرْساغُهُ وعَوامِلُهْ

٢٩ بِذِي مَيْعَةٍ لا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ ولاَ ماخَلْفَ ذَلِكَ خاذِلُهْ

به على جرف وحجر ونحوه . يقول : يشغله ماهو فيه من علاج الفرس ونشاطه أو الحرص على الصيد بشله عن وصيتى .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة الغفلة وأن يؤتى الصيد من حيث لا يشعر :

(٢٤) تتبع آثار الشياه: أى اتبع آثار الحمير، شبهها ببقر الوحش. والشؤبوب. الدفعة من المطر . ويحفش : يكثر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام وهو جمع أكمة شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول: نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع، ومرة على اليأس ومرة على الهلاك . لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعنى رجليه وعجزه وأوئله . يداه وصدره أى مقدمه ، قاصد يصوب ، ومؤخره مؤبدله .

(٢٧) إلفه : أتانه التى تألفه ويألفها . والنسا والفائل : عرقان . وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيا بالفرس . وينضو الجياد . ينسلخ منها ويتقدمها أى لم يكسر طرادة الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه . أى ملطخة قوائمه بدم الصيد وعوامله . هى قوائمه .

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شىء : دفعته . والمعنى أن مقدمه لا يسلم

٣٠ وأبيضَ فيّاضٍ يداهُ غمامةٌ ... على مُعتفيهِ ما تُغِبُّ فواضِلُهْ

٣١ بكرتُ عليهِ غُدوةً فرأيتُهُ ... قُعودًا لديهِ بالصَّريمِ عواذِلُهْ

٣٢ يُفدِّينَهُ طورًا وطورًا يلُمْنَهُ ... وأعيا فما يُدرينَ أينَ مخاتِلُهْ

٣٣ فأقصرْنَ منهُ عن كريمٍ مُرزَّإٍ ... عَزُومٍ على الأمرِ الذي هُوَ فاعِلُهْ

٣٤ أخي ثِقةٍ لا تُتلِفُ الخمرُ مالَهُ ... ولكنَّهُ قد يُهلِكُ المالَ نائِلُهْ

٣٥ تراهُ إذا ما جئتَهُ مُتهلِّلًا ... كأنَّكَ تُعطيهِ الَّذي أنتَ سائِلُهْ

٣٦ وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلتَهُ ... بمالٍ وما يدري بأنَّكَ واصِلُهْ

٣٧ وذي نعمةٍ تمَّمتَها وشكرتَها ... وخصمٍ يكادُ يغلِبُ الحقَّ باطِلُهْ

مؤخره أى لا يخذله وكذلك مؤخره موضع الرحل كاثبة الفرس وهو موضع الرحل قدم القربوس .

(٣٠) وأبيض أى رجل نقى من العيوب والفياض : الكثير العطاء . ويداه غمامة : أى كريم، ماتغب ماتنقطع وفواضله عطاياه لأنها تفضل كل عطاء .

(٣١) الصريم ههنا الصبح أى هو يسكر بالعشى فاذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه

(٣٢) المعنى قد أعياهن فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه

(٣٣) أقصرن كففن عن العذل والمرزأ المصاب بماله كثيرا وعزوم على الأمر ماض فيه لا يردعنه

(٣٤) أخى ثقة أى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده والنائل العطاء أى هو لا يتلف ماله فى شرب الخمر ، ولكنه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطلق الوجه المستبشر .

(٣٦) يريد أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب الوصل وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : رب ذى نعمة أنعمت بها فتممتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها

٣٨ دَفَعتَ بِمعرُوفٍ مِنَ القَوْل صائِبٍ
إِذَا ما أَضلَّ النَّاطِقِين مَفَاصِلُهْ

٣٩ وذى خطَلٍ فى القَوْل يَحْسِبُ أَنَّه مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهُوَ قائِلُهْ

٤٠ عَبَأْتَ لهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وأَعْرَضْتَ عَنْهُ وهْوَ بادٍ مقَاتِلُهْ

٤١ حُذَيْفَة يَنْمِيهِ وَبدْرٌ كِلاَهما إِلَى بَاذخٍ يَعْلو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ

٤٢ ومَنْ مثْل حِصْنٍ فى الحُرُوبِ ، ومِثلهُ
لإِنكارِ ضَيمٍ ، أَوْ لأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ

٤٣ أَبَى الضيمَ والنُّعمانُ يحرقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فأَفْضَى والسُّيُوفُ معاقِلُهْ

٤٤ عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْحلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُه وصَوَاهِلُهْ

---

(٣٨) يقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب أى أنه يصيب مفاصل الكلام ؛ أى : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير تثبت فهو سفيه .

(٤٠) عبأت له جمعت وهيأت . وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حذيفة : أبو الممدوح . وبدر : جده . وينميه : يرفعه ويعليه . والباذخ العالى .

(٤٢) الضيم : الظلم والذل .

(٤٣) يحرق نابه . يضرب به من الغيظ . وأفضى . صار فى الفضاء لعزته وامتنع بالسيوف . والنعمان . هو ابن الحارث الغسانى .

(٤٤) الحليفان . أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . وفزارة ابن ذبيان رهط الممدوح من غطفان . وذى لجب . ذى صوت وجلبة . واللجات اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل

٤٥ يُهَدُّ لَهُ ما دُونَ رَمْلَةِ عالجٍ ومَنْ أَهْلُهُ بالغَورِ زالَتْ زلازِلُهْ

٤٦ وأَهْلِ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بَينِهِم قَدِ احْتَرَبُوا فى عاجِلٍ أنا آجِلُهْ

٤٧ فأقبلْتُ فى السّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُم سُؤالَكَ بالشىءِ الّذِى أَنْتَ جاهِلُهْ

— ٤ —

وقال يمدح بن سنان وأباه وإخوته :

١ إن الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ فَانْفَرَقا وَعُلِّقَ القَلْبُ مِنْ أَسْماءَ ما عَلِقا

٢ وَفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكاكَ لَهُ يَومَ الوَداعِ وَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقا

٣ وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ البَكْرِىِّ ما وَعَدَتْ فَأَصْبَحَ الحَبْلُ مِنها واهِناً خَلَقا

---

(٤٥) يهدله :يكسره و يزلزل من أجل هذا الجيش وكثرته، مادون رملة عالج من الأرضين . و الغور ماسفل من أرض العرب ، ومكة و تهامة من الغور.

(٤٦) وهذا البيت آخر القصيدة فى رواية الأصمعى :و يلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده، وينسبان لخوات بن جبير الأنصارى، صاحب ذات النحيين :وكان من فتاك العرب فى الجاهلية، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا

(٤٧) يصف تأريشه بين قوم مصطلحين، وسعيه بينهم بالفساد، حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر، أجله عليهم :أى جناه، و بعد ذلك أخذ يسأل عمن هاج الشر بين القوم. كما يسأل المرء عما جهل.

شرح القصيدة الرابعة

(١) الخليط : المخالط فى الدار. و أجد البين:من الجد، خلاف اللعب، أى اجتهد فى البين وحققه وانفرق : انفعل بالفرقة .

(٢) الرهن :قلبه الذى أخذته: وغلق :لم يكن له فكاك ، أى ذهبت بقلبه ، واستولت عليه .

(٣) الواهن والواهى: واحد، وهو الضعيف . والحبل :السبب فى المودة.

٤ قامَتْ تَراءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي ... ولاَ مَحَالَةَ أَنْ يَشْتاقَ مَنْ عَشِقَا
٥ بجِيدِ مُغْزِلَةٍ أَدماءَ خَاذِلَةٍ ... مِنَ الظِّباءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا
٦ كَأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الكَرَى اغْتَبِقَتْ ... مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتُقَا
٧ شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِها شَبِمًا ... مِنْ مَاءِ لِينَةَ لاَ طَرْقًا وَلاَ رَنَقَا
٨ مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ ... أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا
٩ دَانِيَةً لِشَرَوْرَى أَوْ قَفَا أُدَمٍ ... يَسْعَى الحُدَاةُ عَلَى آثارِهِمْ حِزَقَا
١٠ كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا

والخلق : البالى

(٤) تراءى ، تظهر ، لتهيج شوقك . والضال : السدر الصغار ، واحدتها ضالة .

(٥) مغزلة ظبية ذات غزال . والادماء البيضاء والخاذلة . التى خذلت القطيع وأقامت على ولدها . والشادن : الذى قد شدن : اى تحرك ولم يقو بعد والخرق ، الدهش .

(٦) أغتبقت : شربت . لما يعد أن عتقا : أى لم يجاوز ذلك الشراب أن صار عتيقا إلى أن يفسد ويتغير :

(٧) الناجود : اول ما يخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشبم الماء البارد ولينة : اسم بئر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الابل وبعرت . والرنق الكدر : وشج السقاة : صبوا الماء البارد على الخمر ، أى مزجوها الماء صرفا لشدتها

(٨) مازلت : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقوه : وراكس : اسم واد . والفلق والفالق : المطمئن من الأرض بين جبلين . والركاب : الابل التى يرحل عليها ، واحدتها راحلة :

(٩) شرورى وأدم : موضعان أو جبلان : والحزق : الجماعات ، ونصب دانية على الحال :

(١٠) المقتلة : التى ذللت بكثرة العمل وهى ضد الصعبة : التى تضطرب فى

١١ تمطو الرِّشَاءَ فتجرى فى ثِنايَتِها مِنَ المَحالَةِ ثَقْباً رَائِداً قَلِقا

١٢ لها متاعٌ وأعوانٌ غَدَوْنَ بِهِ قتبٌ وغَرْبٌ إِذَاما أُفْرِغ انسَحقا

١٣ وخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذاخَشِيَتْ مِنْهُ اللِّحاقَ تمدُّ الصُّلْبَ والعُنقا

١٤ وقابلٌ يَتَغَنَّى كلَّما قَدَرَتْ على العَرَاقِى يَداهُ قائماً دَفَقا

١٥ يحيلُ فى جَدْولٍ تحبُو ضفادِعُهُ حَبْوَ الجوارِى تَرَى في مائِهِ نُطُقا

١٦ يخْرُجنَ من شَرَباتٍ ماؤُها طَحِلٌ على الجُذوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ وَالغَرَقا

سيرها فتهريق الدلو فلا يبقى منها إلا الصبابة. والجنة: البستان، وأراد بها النخل والسحق جمع سحوق وهى النخلة الطويلة. والنواضح: جمع ناضحة، وهى الابل يستقى عليها

(١١) تمطو الرشاء: تمد الحبل. والثناية: حبل يشد طرفاه فى قتب السانية، ويشد طرف الرشاء فى مثناته (اللسان) والمحالة: البكرة والرائد: الذى يجىء ويذهب. والقلق الذى لا يثبت.

(١٢) لها متاع: أى لهذه الناقة التى يستقى عليها. وقتب وغروب: تفسير لمتاعها والقتب: أداة السانية. والغرب: الدلو العظيمة. وانسحق: مضى وبعد سيلانه وغدون: أراد جماعات الأعوان.

(١٣) المعنى: خلفهم سائق يسوقها، وكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت فى سيرها

(١٤) قابل: شخص يقبل الدلو ويتلقاها، فيصب مافيها. والعراقى. جمع عرقوة وهى خشبتان تجعلان فى فم الدلو يشد فيها الحبل. وقدرت: وصلت وقبضت ودفق: صب الدلو فى الجدول.

(١٥) يحيل: يصب. وحبو الجوارى: وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا والنطق: الطرائق التى تعلو الماء. شبهها بجمع النطاق، لأنها درجات يعلو بعضها بعضا يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح.

(١٦) الشربة: حويض. كهيئة المقطف يتخذ فى أصل للنخلة فيملأ ماء لشرب

١٧ بَل اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيسٍ كلّها حَسَباً وخَيْرَها نائِلاً وخَيْرَها خلقا
١٨ القائدُ الخَيْلَ مَنْكوباً دَوَابرُها قَدْأُحْكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأبقا
١٩ غَزتْ سِماناً فآبتْ ضمَّراً خُدُجاً مِنْ بَعْدِما جَنَبُوها بُدَّناً عُقُقا
٢٠ حَتى يئُوبَ بِها عُوجاً مُعطَّلة تَشكُو الدَّوابِرَ والأَنساءَ والصُّفُقا
٢١ يَطلُبُ شأو امرأَيْنِ قدَّما حَسَناً نالَا المُلوكَ وبَذَّا هٰذهِ السُّوَقا
٢٢ هُوَ الجوادُ فإِنْ يَلحَقْ بِشأوِهما على تَكالِيفهِ فمثله لَحِقا

النخلة. وطحل : أخضر إلى غبرة ، : جعز الشربات ذات ضفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ فى صفة الممدوح ، وهو من أساليبهم فى الانتقال من غرض فى القصيدة إلى غرض آخر

(١٨) منكوبا دوابرها : الدوابر : الحوافر ، أى تأكلها الارض وتؤثر فيها. وأحكمت : جعل لها حكمات. والحكمة: التى تكون على الأنف من الرسن. والقد ماقطع من الجلد . والأبق : شبه الكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التى تلقى أولادها لغير تمام والبدن جمع بادن ، وهى الضخمة السمينة . والعقق : جمع عقوق . وهى التى استبان حملها. جنبوها: قادوها. وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . والمعنى :غزت الخيل سمانا عققا، فرجعت ضمرا مهازيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة :التى لا أرسان لها لشدة إعيائها. والعوج:التى هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق :وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلى البطن. والأنساء: جمع نسا ، وهو عرق فى الفخذ . والدوابر . مآخير الحوافر

(٢١) الشأو : الغاية والسبق . امرأين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه . فاقه .

(٢٢) على تكاليفه على مايكلف من الشدة والمشقة جمع تكلفة ، أى يطلب ماصنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على مايتكلف من جهد ومشقة .

٢٣ أَوْ يَسْبِقاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ * فَمِثْلُ ما قَدَّما مِنْ صالِحٍ سَبَقا
٢٤ أَغَرُّ أَبيضُ فيّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ * أَيدي العُناةِ وعَنْ أَعْناقِها الرِّبَقا
٢٥ وذاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأيا إِذا نَبَأٌ * مِنَ الحوادِثِ عادَى النّاسَ أَوْ طَرَقا
٢٦ فَضْلُ الجِيادِ على الخَيْلِ البِطاءِ فَلا * يُعْطى بِذلكَ مَمْنُونا ولا نَزِقا
٢٧ قدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ الخيرَ في هَرِمٍ * والسّائلونَ إِلى أَبوابِهِ طُرُقا
٢٨ ولَيْسَ مانِعَ ذِي قُرْبى وذِي رَحِمٍ * يَوْما ولا مُعْدِما مِنْ خابِطٍ وَرَقا
٢٩ إِنْ تَلْقَ يَوْما على عِلاّتِهِ هَرِمًا * تَلْقَ السَّماحةَ مِنهُ والنَّدى خُلُقا

---

(٢٣) المهل: التقدم، يقال. أخذ فلان المهلة. والمهل على فلان إذا تقدمه. يريد أنهما تقدماه فى الشرف فان سبقاه فمثل فعلهما سبق.

(٢٤) العناة: جمع عان، وهو الأسير. والربق: جمع ربقة وهو حبل طويل فيه خلق تجعل رءوس البهم لئلا ترضع أمهاتها والمقصود به هنا الأغلال.

(٢٥) المعنى. هذا الممدوح أصح الناس رأيا عند أمر ينوب مما يغادى الناس فى صباحهم، أى يطرقهم فى ليلهم.

(٢٦) فضل الجياد: أو فضل الناس فضل الجياد على البطاء. والممنون: المقطوع. والنزق: الذى يبطىء بعد الجرى والذى يعطى ثم يكف.

(٢٧) المبتغون: الطالبون. وفى هرم أو عند هرم يقول: جعل طلاب المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه، لكثرة ترددهم عليه وقصدهم إليه. قال الأصمعى هذا بيت القصيد.

(٢٨) ولا معدما من خابط: أى ولا معدما خابطا، ومن ملغاة والخابط. طالب المعروف، وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليسقط فيعلفه الدواب. والورق هنا: المعروف وصفه باعطاء القريب والبعيد.

(٢٩) على علاته: أى على قلة مال وعدم.

٣٠ لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذا * ما كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقرانِهِ صَدَقا

٣١ يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتّى إِذا اطَّعَنُوا * ضارَبَ حَتّى إِذا ما ضارَبُوا اعْتَنَقا

٣٢ هَذا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيا بِخُطَّتِهِ * وَسْطَ النَّدِيِّ إِذا ما ناطِقٌ نَطَقا

٣٣ لَوْ نالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيا بِمَنْزِلَةٍ * أُفْقَ السَّماءِ لَنالَتْ كَفُّهُ الأُفُقا

— ٥ —

وقال أيضا :

١ بانَ الخَلِيطُ ولم يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا * وزَوَّدُوكَ اشْتِياقًا أَيَّةً سَلَكُوا

٢ رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحَيِّ فاحْتَمَلُوا * إلى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ

(٣٠) عثر : اسم موضع قبل تبالة من اليمن أى هو كليث بهذا الموضع. وكذب لم يصدق الحملة ؛ أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو .

(٣١) يقول : إذا ترامى الناس فى الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمى ، فإذا تطاعنوا بالرماح ضرب هو بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق هو قرنه أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب

(٣٢) المعنى : هو موصوف بالبلاغة أيضا . والندى مجلس القوم ولم يرو الأصمعى هذا البيت .

(٣٣) المعنى : لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبلغها وهذا البيت كسابقه لم يروه الأصمعى .

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأعرابى : وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم وأستاق إبل زهير وراعيه يسارا وزعم الأصمعى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه . لم يأووا : لم يرحموا أى بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك .

(٢) رد القيان. أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل . واللبك. المختلط

٣ مَا إنْ يَكادُ يُخلّيهمْ لِوِجْهَتِهِمْ تَخالُجُ الأمْرِ إنَّ الأمْرَ مُشْتَرَكُ
٤ ضَحَّوا قَليلاً قَفا كُثْبانِ أسْنُمَةٍ ومِنْهُمُ بالقَسُومِيّاتِ مُعْتَرَكُ
٥ ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وقالوا إنَّ مَشْرَبَكُمْ ماءٌ بِشَرْقيِّ سَلْمَى فَيْدُ أوْ رَكَكُ
٦ يَغْشَى الحُداةُ بِهِمْ وَعْثَ الكَثِيبِ كَمَا
يَغْشَى السَّفائِنَ مَوجُ اللُّجَّةِ العَرَكُ
٧ هل تُبْلِغَنِّي أدْنَى دارِهِمِ قُلُصٌ يُزْجِي أوائِلَها التَّبْغِيلُ والرَّتَكُ
٨ مُقْوَرَّةٌ تَتَبارَى لا شَوارَ لَها إلاَّ القُطُوعُ على الأنْساعِ والوُرُكُ
٩ مِثْلُ النَّعامِ إذا هَيَّجْتَها ارْتَفَعَتْ على لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَها الشَّرَكُ

(٣) تخالج الأمر . أى اختلافهم فى الرأى وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .

(٤) ضحوا قليلا . أى رعوا الضحاء ، وهو للإبل كالغداء للناس . وقفا كثبان : أى خلفها . وأسنمة : جبل قريب من فلج . والكثبان : أكداس الرمل . والقسوميات . مواضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعترك : موضع نزولهم وإناختهم ، وأصله مكان المعركة .

(٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلمى : أحد جبال طى ، وفيد وركك : موضعان ، وركك أصله رك بالادغام ، ثم فكه للضرورة ،

(٦) المعنى اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل ، وهو اللين . واللجة : معظم الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوتى . شبه حمل الحداة الابل على الرمل ، باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن .

(٧) قلص جمع قلوص ، وهى الفتية من الابل والازجاء . السوق الرفيق والتبغيل ضرب من السير كمشى البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة وهو ألأم مشى الدواب

(٨) مقورة : ضامرة . وتتبارى . يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار : المتاع والقطوع : الطنافس يوطأ بها الرحل . والورك . جمع وراك ، هو قطع أو ثوب يشد على مورك الرحل (٩) أى هى ضامرة خفيفة كالنعام ، واللاحب : الطريق الواضح والشرك

١٠ وقدْ أَرُوحُ أمامَ الحيِّ مُقْتَنِصاً قُمْراً مَرَاتِعُها القِيعانُ والنَّبَكُ
١١ وصاحِبي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرا كلُها جَرْداءُ لاَ فحجٌ فِيها ولاَ صَكَكُ
١٢ مرًّا كِفاتاً إذا ما الماءُ أَسهلَها حتى إذا ضُرِبتْ بالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ
١٣ كأَنَّها مِن قَطا الأَجْبابِ حَلَّأَها وِرْدٌ وأَفْرَدَ عَنْها أُخْتَها الشَّرَكُ
١٤ جُونِيَّةٌ كحَصاةِ القَسْمِ مَرْتَعُها بالسِّيِّ ما تُنْبِتُ القَفْعاءُ والحَسَكُ
١٥ أَهْوَى لها أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ رِيشَ القَوادِمِ لم يُنْصَبْ لهُ الشَّبَكُ

بنيات الطريق التي تتفرع منه . الواحدة شركة . وارتفعت : زادت في السير .

(١٠) القمر : حمر الوحش البيض البطون جمع أقمر . والقيعان بطون الأرض والنبك : الروابي من طين وإنما جعل الحمر ترعاها ؛ لأنها تصيب فيها من الكلأ مالا تصيب في غيرها .

(١١) وصاحبي : الذي أستعمله في الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغليظ الضخم . والجرداء القصيرة الشعر . والفحج تباعد ما بين العرقوبين والفخذين . والصكك اصطكاك العرقوبين في الدواب .

(١٢) مراكفاتا . أي تمر الفرس مراسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أي تسرع في عدوها إذا عرفت فكيف بها قبل ذلك . وتبترك : تجتهد في العدو .

(١٣) الأجباب جمع جب وهو كل بئر لم تطو . والورد : قوم يردون الماء وحلأها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جوني وهو ما كان في لونه سواد وهو أسرع القطا ، وكدري ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليه الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ولذلك شبه بها القطاة في شدتها واجتماع خلقها . والقفعاء : بقلة من أحرار البقل : والحسك : ثمر النقل يستخرج منه حب فيؤكل : والسي موضع

(١٥) السفعة . سواد يضرب إلى الحمرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض

١٦ لَا شَيءَ أَسْرَعُ مِنهاَ وهْيَ طَيِّبَةٌ نَفسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيها وتَتَّرِكُ
١٧ دُونَ السَّماءِ وفَوْقَ الأَرْضِ قَدْرُهما عِنْدَ الذُّنابَى، فلا فَوْتٌ ولاَ درَكُ
١٨ عِندَ الذُّنابَى لها صَوتٌ وأَزْمَلَةٌ يَكادُ يَخطَفُهاَ طوْرًا وتَهتَلِكُ
١٩ حَتى إذا هَوَتْ كَفُّ الغُلامِ لها طارَتْ وفى كَفِّهِ مِن رِيشِها بِتَكُ
٢٠ ثُمّ استَمرَّت إلى الوادِي فأَلجأَها مِنهُ وقَد طَمِعَ الأَظفارُ والَحنَكُ
٢١ حَتى استغاثَت بِماءٍ لاَرِشاءَ لهُ مِنَ الأَباطِحِ فى حافاتِه البُرَكُ

وليس بمنتشر . والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعنى أنه وحشى لم يؤخذ ولم يذلل .

(١٧) المعنى : لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهى طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذى ينجيها من الصقر. وهى تترك: أى لا تخرج أقصى طيرانها لثقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها .

(١٧) الذنابى : الذنب . فلا فوت ولا درك : أى لم تفته فوتا بعيدا ، ولم يدركها فيصطادها . يريد أنها لم يحلقا فى السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يصيرا على الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطيرانها .

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها. والأزملة: اختلاط الصوت يقول : قد دنا الصقر منها ، حتى كاد يأخذها : فهى تهتلك فى طيرانها وتجتهد ، وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع .

(٢٠) المعنى : عاودها الصقر ، فنهضت إلى الوادى ، فأنجاها من الصقر لأن فيه شجرا فلجأت إليه . وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك : المنقار . والأظفار: مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له . أى هو ظاهر على وجه الارض ، لا يحتاج الى رشاء للسقى منه . والرشاء الحبل والبرك :طير بيض صغار

٢٢ مُـكَلَّلٍ بأُصُولِ النَّبْتِ تنسِجُهُ ... رِيحٌ خَرِيقٌ لضـاحى مائِه حُبُكُ
٢٣ كما استغاثَ بسَىْءٍ فزُّ غيطلةٍ ... خافَ العُيُونَ فلم يُنظَرْ به الحشكُ
٢٤ فزلَّ عنها وأوفى رأسَ مَرقبَةٍ ... كمَنْصَبِ العِترِ دَمَّى رأسَهُ النُّسُكُ
٢٥ هلَّا سألتَ بنى الصَّيداءِ كلَّهمُ ... بأىِّ حَبْلٍ جوارٍ كُنتُ أَمْتسكُ
٢٦ فلَنْ يَقولوا بحَبْلٍ واهِنٍ خلَقٍ ... لَوْكانَ قومُك فى أسبابِهِ هلكوا
٢٧ ياحارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهِيَةٍ ... لم يَلْقها سُوقَةٌ قَبلى ولا ملكُ
٢٨ فارْدُدْ يَساراً ولا تعْنُفْ علىَّ ولا ... تَمعكْ بعِرضكَ إنَّ الغادِرَ المعِكُ

---

(٢٢) مكال : أحاط به النبت كالأكايل وتنسجه. تمر عليه. والخريق الشديدة والضاحى : مابرز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء واحدها : حبيك .

(٢٣) الفز : ولد البقرة . والشيء : مايكون فى الضرع من اللبن قبل نزوله الدرة . والغيطلة :شجر ملتف أو البقرة.وخاف العيون:أى تجعل مافى الضرع من السيء ،ولم ينتظر اجتماع الدرة،مخافة أن يراه الراعى،فلا يدعه يشرب.والحشك دفع الدرة وحفلها ، حركت الشين للضرورة ، أى استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعتيرة : الذبيحة . ومنصبه:الحجر الذى يعتر عليه . والنسك: جمع نسيكة . وهى ماذبح عليه تعبدا ونسكا .

(٢٥) بنو الصيداء قوم من بنى أسد : وهم رهط الحارث بن ورقاء : والحبل العهد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديدمحكم فمن تمسك به نجا،وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك .

(٢٧)ياحار :يريدالحارث بن ورقاء.الداهية.الامرالشديد.والسوقة.من دون الملك

(٢٨) يسار هو غلام زهير : وكان الحارث قد أسره . والمعك،بسكون العين المطل ، وبكسر العين : الشديد المطل .

٢٩ وَلا تَـكُونَنْ كأَقْوامٍ علمتُهُمُ يَلْوُون ما عندَهُمْ حتى إذا نهِكوا
٣٠ طَابَتْ نفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمِ مَخافَةَ الشرِّ فَارْتَدُّوا لِما تَرَكُوا
٣١ تَعَلَّمَنْ هَا « لَعَمْرُ اللهِ » ذَا قَسَمًا فاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
٣٢ لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فى بَنِى أَسَدٍ فى دِينِ عَمْرٍو وحَالَتْ بَيننا فَدَكُ
٣٣ لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّى مَنْطِقٌ قَذَعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ الْقِبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

— ٦ —

وقال أيضًا :

١ تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَىٌّ يُنَادِى فِى شِعَارِهِمُ يَسَارُ
٢ وَلَوْلاَ عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوه وشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ

(٢٩) يلوون: يمطلون بما عندهم من الدين . ونهكوا :شتموا او بولغ فى هجائهم وأصله من نهكه المرض :

(٣٠) ارتدوا لما تركوا أى لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدر بذرعك : أى قدر بخطوك . وتنسلك تدخل فى الأمر .

(٣٢) جو واد بعينه . ودين عمرو طاعته وسلطانه . وأراد عمر بن هند وفدك : قرية . والقذع : أقبح الشتم .

(٣٣) والمعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولأدنسن به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الحارث بن ورقاء . لم يلتفت إليها فقال زهير يهجوه تعلم . . . الخ .

وتعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونها ويسار : عبد لزهير أوراعى إبل

(٢) العسب : النكاح . والمنيحة :العارية، أى لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه على

٣ إِذَا جَمَحَتْ نِسَاؤُكُمُ إِلَيْهِ أَشَظَّ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُغَارُ
٤ يُبَرْبِرُ حِينَ يَغْدُو مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْهَا وَهْوَ قَبْقَابٌ قِطَارُ
٥ كَطِفْلٍ ظَلَّ يَهْدِجُ مِنْ بَعِيدٍ ضَئِيلِ الجِسْمِ يَعْلُوهُ انْبِهَارُ
٦ إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدُ وَالعِشَارُ
٧ فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ الجِوَارُ
٨ فَإِنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ إِذَا وَرَدَ المِيَاهَ بِهِ التِّجَارُ

---

(٣) جمحت : نظرت نظرا دائما أومالت . وأشظ : اتعظ واشتد . والمسد الحبل ، والمغار : الشديد الفتل .

(٤) يبربر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهى مثل هدير الفحل . والقطار القاطر المنتصب .

(٥) الهدجان . مقاربة الخطو فى سرعة . والانبهار : علو النفس عند التعب من الإعياد

(٦) أبزت : الابزاء أن يتأخر العجز فيخرج ؛ يقال : رجل أبزى ، وامرأة بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود وهى التى تخرج فى سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها الذى ولدت فى العام الماضى فتدر عليه والعشار جمع عشراء وهى التى أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر وربما بقى عليها الاسم بعد ذلك . وعليه تخريج البيت . شبه النساء فى حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أعجازهن وإهلالهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشار إلى الفحل . ولذلك وصفه بالبربرة وهى صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار : المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجاهم بشعر ، وتناقله التجار فى مسيرهم ، ونزولهم على المياه لم يستطع رده بعد ذلك فليحذره .

—٧—

وقال أيضا :

١ أَبلِغْ بَنِى نَوفَلٍ عَنِّى وقَدْ بَلغُوا مِنِّى الحفِيظَةَ لمَّا جاءَنِى الخبَرُ
٢ القائلِينَ يَسارًا لا تُناظِرُهُ غِشًّا لِسَيِّدِهِمْ فى الأَمْرِ إذْ أَمَرُوا
٣ إنَّ ابنَ وَرْقاءَ لا تُخْشَى غَوائِلُهُ لَكِنْ وقائِعُهُ فى الحَرْبِ تُنتَظَرُ
٤ لَوْلاَ ابنُ وَرْقاءَ والمَجْدُ التَّلِيدُ لهُ كانُوا قَلِيلاً فَما عَزُّوا ولاَ كَثُرُوا
٥ المَجْدُ فى غَيْرِهِمْ لَوْلا مَآثِرُهُ وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ والحَرْبُ تَسْتَعِرُ
٦ أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى أنْ تُصِيبَهُمُ مِنِّى بَوَاقِرُ لاَ تُبْقِى ولاَ تَذَرُ
٧ وأَنْ يُعَلَّلَ رُكْبانُ المَطِىِّ بِهِمْ بِكلِّ قافِيَةٍ شَنْعاءَ تَشْتَهِرُ

شرح القصيدة السابعة

(١) قال الأعلم : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الأبيات قال للحارث بن ورقاء اقتل يسارا . فأبى عليهم ، وكساه ورده ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم ولم يعرفها الأصمعى ، وعرفها أبو عبيدة .

وبنو نوفل من أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء والحفيظة : الغضب

(٢) لا تناظره : لا تؤخره وهو نفى معناه النهى .

(٣) المعنى : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ولكنه ممن يجاهر بالحرب وتتوقع فيها وقائعه . (٤) التليد : القديم .

(٥) المآثر : مايؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة وتستعر تشتد وتتقد .

(٦) أولى لهم : كلمة تهدد ووعيد ؛ ثم أولى أن تصيبهم . كادت تصيبهم . ومعناه : وليهم الشر ، والبقرافر . المصائب والدواهى . ويروى نوافر ، أى مقرطسات : « مصيبات » .

(٧) وإن يعلل . يقول : تروى قصائد الهجو فيهم ، وتحدى بها الابل والشنعاء القبيحة المشهورة بالشر

—٨—

وقال أيضا يمدحُ الحارثَ :

١ أَبلِـغ لَديكَ بَنِى الصَّيداءِ كلَّهُمُ ... أَنَّ يَسارًا أتانا غيرَ مَغْلُولِ
٢ ولا مُهانٍ ولَـكِنْ عِندَ ذِى كَرَمٍ ... وفى حِبالٍ وَفِىٍّ غيرِ مجهُولِ
٣ يُعطِي الجزيلَ وَيسمُو وهوَ مُتَّئِدٌ ... بالخَيلِ والقَوْمِ فى الرَّجراجَةِ الجُولِ
٤ وبالفوارِسِ مِنَ وَرقاءَ قَدْ علِمُوا ... فرسانَ صِدْقٍ على جُرْدٍ أَبَابِيلِ
٥ فى حَوْمَةِ المَوْتِ إِذ ثابتْ حَلائبهمْ ... لا مُقْرِفِينَ ، ولا عُزْلٍ ، ولا مِيلِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعى ، وعرفها أبو عبيدة .
مغلول . مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العهود والذمم . ووفى : أى يفى بعهده وهو مشهور بذلك . وفى رواية ثعلب : « وفى العهد مأمول » ، وروى بعد هذا البيت :

يأبى لحـارث أن تخشى غوائله ... أب كريم وخال غير مجهول

(٣) يسمو وهو متئد : أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجراجة : الخيل الكثيرة التى يسمع لها رجة وزعزعة . والجول . الكثيرة الجائلة فى كل ناحية .

(٤) فرسان صدق : يثبتون فى الحرب . والجرد : الخيل القصيرة الشعر والأبابيل المتفرقة تأتى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردها إبول ، وقيل إبالة ، « بكسر الهمزة وتشديد الباء فيهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها من حام يحوم . وثابت رجعت . والحلائب الجماعات من الخيل تجمع للسباق من كل أوب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حليبة والمقرفون اللئام الآباء . والعزل الذين لا سلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى ثعلب « ليسوا بكشف ولا عزل ولا ميل » .

٦ فى ساطعٍ مِنْ غَيابَاتٍ ومِنْ رَهَجٍ وعِثْيَرٍ مِنْ دُقاقِ التُّرْبِ مَنْخُولِ
٧ أَصْحابُ زَيْدٍ وأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ مَنْ حارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْه بتَنْكِيلِ
٨ أَوْ صالَحُوا فلَهُ أَمْنٌ ومُنْتَفَذٌ وعَنْدُهُ أَهْلِ وفاءٍ غَيْرِ مَخْذولِ

—٩—

وقال يمدح هَرِمَ بن سِنانٍ المُرِّىّ :

١ قِفْ بالدِّيارِ الّتى لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَى وغَيَّرَها الأرْواحُ والدِّيَمُ
٢ لا الدَّارُ غَيَّرَها بَعْدِى الأَنِيسُ ولا بالدّار لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حاجَةٍ صَمَمُ

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى من ضبابات . والعثير والرهج : الغبار

(٧) أصحاب زيد : أى هم أهل عطاء وتفضل ، زبدته إذا أعطيته . وأعذبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفى رواية أبى عمرو : أصحاب زيد يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبى فسماه زيد الخير

(٨) فله أمن وينفذ : أى متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول . أى أنهم لا يتركرن الوفاء ولا يخذلونه

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها . و « بلى وغيرها » المعنى أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبرى : وقال أصحاب المعانى : قد يفعل الشاعر مثل هذا فى التشبيب خاصة ، ليدل به على وله وشغله عن تقويم خطابه . وعلى هذا يحمل قول زهير : والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون

(٢) المعنى : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيغيروا ما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيتى . ولكنها لم ترد جوابى .

٣ دارٌ لأسماءَ بالغَمْرَيْنِ ماثِلةٌ كالوَحْيِ ليسَ بِها مِنْ أَهْلِها أَرِمُ
٤ وقد أَراها حَديثاً غيرَ مُقْوِيَةٍ السِّرُّ مِنْها فَوادِي الجَفْرِ فالهَدِمُ
٥ فَلا لَكَانُ إلى وادي الغِمارِ، ولا شَرْقيّ سَلْمَى، ولا فَيْدٌ، ولا رِهَمُ
٦ شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِركٌ بِأَيْمُنِهِمْ والعالِياتُ، وعَنْ أَيْسارِهِمْ خِيَمُ
٧ عَوْمَ السَّفِينِ، فلمَّا حالَ دُونَهُمُ فِنْدُ القُرَيَّاتِ فالعِتْكانُ فالكَرَمُ
٨ كأنَّ عَيْنِي وقَدْ سالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وعَبْرَةٌ ماهُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ!
٩ غَرْبٌ على بَكْرَةٍ أَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ في السِّلْكِ خانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ

(٣) ماثلة: لاطئة بالأرض، وقد يكون معناها في غير هذا منتصبة. وكالوحي لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور. وأرم: بمعنى أحد.

(٤) غير مقوية: أي قد كنت أعهدها، وهذه المواضع لم تخل منها. والسر والجفر والهدم: مواضع، ورفعها بمقوية.

(٥) لكان وفيد ورهم: مواضع. وسلمى: جبل طيء. يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء، ثم خلت. قيل وهذا البيت من رواية أبي عمرو وحده.

(٦) شطت بهم قرقرى: أي رحلوا إليها فبعدت بهم. وبرك بأيمنهم: أي جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم. والمعنى على أيمنهم برك والعاليات، وعلى أيسارهم خيم، وهو موضع، وقيل جبل

(٧) شبه الإبل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفن المحملة. والفند: رأس الجبل. والقريات والعتكان والكرم: مواضع: يقول: أتبعتهم طرفي حزناً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني. أو هي بمعنى التمني.

(٨) السليل: واد بعينه، وقد ساروا فيه سيراً سريعاً، وعبرة ماهم: أي سبب بكائي، وما زائدة. ولو أنهم أمم: أي لو كانوا قصداً لزرتهم، ولكن بعدوا والأمم بين القريب والبعيد، وجواب لو محذوف، أو هي للتمني.

(٩) الغرب دلو عظيمة يستقى بها على بكرة. دموعه بما يسيل من الغرب

١٠ عهدى بهم يوم باب القريتين وما   زال الهماليج بالفرسان واللجم
١١ فاستبدلت بعدنا دارا يمانية   ترعى الخريف فأدنى دارها ظلم
١٢ إن البخيل ملوم حيث كان ولا   ـكن الجواد على علاته هرم
١٣ هو الجواد الذى يعطيك نائله   عفوا ويظلم أحيانا فيظلم
١٤ وإن أتاه خليل يوم مسألة   يقول لا غائب مالى ولا حرم
١٥ القائد الخيل منكوبا دوابرها   منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله: أو لؤلؤ قلق: هو الذى لا يستقر إذا انقطع خيطه. والسلك: خيط النظام والنظم: جمع نظام. وهو الخيط، شبه دموعه فى تناثرها وانحدارها بعقد وهى خيطه فتبدد. وقلقت حباته وانحدرت؛ وبماء سال من الغرب فى كثرته.

(١٠) الهماليج هنا: الخيل. وزال: مال وعدل. وباب القريتين: هو موضع فى طريق مكة. وفيه ذات أبواب. وهى قرية كانت لطسم وجديس.

(١١) دار يمانية: فى ناحية اليمن، وكل ماولى اليمن فهو يمان. وظلم: موضع وترعى الخريف: أى ينبت عن مطر الخريف

(١٢) على علاته أى ماينوبه من قلة ذات يدوعوز. وهرم: هو ابن سنان المرى

(١٣) عفوا: سهلا بلا مطل ولا تعب. و «يظلم أحيانا»: أى يطلب منه فى غير وقت الطلب وموضعه. فيحتمله لكرمه وجوده. وأصل الظلم موضع الشيء فى غير موضعه: ويظلم يحتمل الظلم. ويروى: يظلم. بالظاء مدغمة وهو جائز فى مثله يبدل احد الحرفين مثل ثم يدغمان

(١٤) الخليل. الفقير ذو الحلة من اختل الرجل إذا افتقر أى لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله والحرم بكسر الراء وفتحها، الأول صفة والثانى مصدر وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه

(١٥) منكوبا دوابرها: أى أكلت حوافرها فى السير ودوابر الحوافر: مآخيرها والشنون: من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق: السمين وقيل

١٦ قَدْ عُولِيَتْ فهْىَ مَرْفُوعٌ جواشِنُها
عَلَى قوائم عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ
١٧ تَنبِذُ أَفلاءَهَا فى كلِّ مَنزِلَةٍ تَنتِخُ أَعْيُنَها الْعِقْبَانُ والرَّخَمُ
١٨ فَهْىَ تَتلَعُ بِالأَعْنَاقِ يُتبِعُهَا خَلْجِ الأَجِرَّةِ فى أَشْدَاقِها ضَجَمُ
١٩ تخطُو عَلَى رِبِذاتٍ غَيْرَ فَائِرَةٍ تحْذى وَتُعْقَدُ فى أَرْساغِها الخِدَمِ
٢٠ قَدْ أَبدأَتْ قُطفًا فى المَشْيِ مُنَشَزَةَ الْ
أَكْتافِ تَنْكُبُها الحِزَّانُ وَالأَكَمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمنت الدابة اشتد مخها وإذا هزلت رق وخف والزهم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق

(١٦) عوليـ : خلقت مرتفعه طوالا والجواشن :الصدور على قوائم عوج ذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد وزيم متفرق عن رءوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم، ظماء قليلة اللحم

(١٧) المعنى : تلقى أولادها من الجهد ، ودءوب السير ،فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى تنزعها

(١٨) تتلع بالأعناق : تمد أعناقها لأنها مجنوبة خلف الابل،فاذا استعجلتها الابل مدت أعناقها ، ويتبعها خلج الأجرة أى إذا أبطأت خلف الابل جذبتها الأرسان وحملتها على السير الشديد فاتبعها ، ومدت أعناقها ، وأمالت أشداقها . الخلج : الجذب والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير والضجم : الميل

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع والفائرة:المنتشرة،من فار العرق إذا انتفخ وورم والخدم : السيور التى تشد بها نعال ابل وتحذى : تنعل ، أى أنها تدأب فى السير ، حتى تحفى فتنعل

(٢٠) أبدأت: سارت فى أول ماخرجت و قطفا جمع قطوف ، وهو الذى ينفض يديه فى سيره ويقارب خطوه والمنشرة:المرتفعة الشاخصة . والحزان: جمع حزن : وهو المرتفع من الأرض والأكم المرتفع

٢١ يَهْوِي بِها ماجِدٌ سَمْحٌ خَلاَ ئِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَناخَ القَوْمُ فاحْتَزَمُوا

٢٢ صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الأَشْوالِ واشْتَرَفَتْ قَبْلاً تَقَلْقَلُ فى أَعْناقِها الجِذَمُ

٢٣ كانَوافِرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الزِّجاجَ على قُعْسِ الكواهِلِ فى أَكْتافِها شَمَمُ

٢٤ وآخَرِينَ تَرَى المـاذِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْمَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ

٢٥ هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ البَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لاَ يَنْكِصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا

٢٦ يَنْظُرُ فُرْسانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وقد شَدَّ السُّرُوجَ على أَثْباجِها الحُزُمُ

٢٧ يَمْرُونَها ساعَةً مَرْيًا بأَسْوُقِهِمْ حَتَّى إِذَا ما بَدَا للغارَةِ النَّعَمُ

---

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمح سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو، فينيخ القوم إبلهم، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء فى القرب والأسقية. والجذام: قطع من جلود كالسيوط. يريد أن فى عناقها قلائد من سيور، فاذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها ويروى: الحكم وهى الاوسان واحدها حكمة

(٢٣) يصغون : يميلون . والزجاج هنا : الأسنة . وقعس الكواهل : أى أن كواهلها مشرفة كأن بها حدبا .

(٢٥) الماذى . الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسج هاهنا : العمل والسرد. وإرم : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥ حبيك البيض طرائقه الواحدة حبيكة: واستلحموا: أدركوا وحموا اشتد غضبهم

(٢٦) ينظر : ينتظر . والاثباج : الاوساط . والحزم: جمع حزام ـ أى أنهم تأهبوا وأسرجوا خيلهم .

(٢٨) يمرونها: يحركونها ويستخرجون جريها .وأصل المرى المسح على الضرع

٢٨ شَدُّوا جَمِيعا وكانَتْ كلُّها نُهَزًا تَحْشِكُ دِرَّتَها الأرْسانُ والجِذَمُ
٢٩ يَنْزَعْنَ إمَّةَ أَقْوامٍ لِذِى كَرَمٍ بَحْرٌ يَفِيضُ على العافِينَ إذْ عُدِمُوا
٣٠ حَتَّى تَآوى إلى لافاحِشٍ بَرِمٍ ولاَ شَحِيحٍ إذا أَصْحابُهُ غَنِمُوا
٣١ يقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّى القَسْمَ بَيْنَهُمُ مُعْتَدِلُ الحُكْمِ لاهارٍ ولاَهَشِمُ
٣٢ فَضَّلَهُ فَوقَ أَقْوامٍ ومَجَّدَهُ مالَمْ يَنالُوا وإنْ جادُوا وإنْ كَرُمُوا
٣٣ قَوْدُ الجِيادِ وإِصْهارُ المُلُوكِ وصَبْرٌ فى مَواطِنَ لوْ كانُوا بِها سَئِمُوا
٣٤ يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوامٍ ذَوِى حَسَبٍ مِمَّا يُيَسِّرُ أَحْيانا لَهُ الطُّعَمُ
٣٥ ومِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى ويَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ العَثَراتِ اللهُ والرَّحِمُ
٣٦ مُوَرَّثُ المَجْدِ لاَ يَغْتالُ هِمَّتَهُ عَنِ الرِّياسَةِ لاَعَجْزٌ ولاَ سَأَمُ

لتدر الناقة . والنعم : الإبل .

(٢٨) النهز . جمع نهزة . أى الشىء الذى يؤخذ . وتحشك دراتها . تستخرجها وتستوفيها . والدرات . دفعات الجرى : والارسال هنا : قطع من جلود يضرب بها . والجذم . السياط .

(٢٩) الأمة . النعمة والحالة الحسنة . والعافى . الذى يأتيك يطلب ماعندك .

(٣٠) تآوى . ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبروم . الذى لايدخل فى الميسر ابخله .

(٣١) الهاوى . الهائر الضعيف . والهشيم السريع الانكسار ، أى ليس هو بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى مالن ينالوا ، أى مالن ينالوا من فضله وفعله ، وإن كانوا جيادا كراما

(٣٣) المعنى على وصفه بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) إمة أقوام . أى نعمتهم . والطعم : الغنائم .

(٣٥) ضريبته . خلقته . (٣٦) يغتال يقطع ويهلك . والسأم الملل

٧٣ كالهِنْدُوانِيِّ لاَ يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ   وَسْطَ السُّيُوفِ إذا ماتَضْرِبُ البُهَمُ

— ١٠ —

وقال زُهير أيضا يمدح هَرِما :

١ لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ   أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ ؟

٢ لَعِبَ الزَّمان بِها وغَيَّرها   بَعْدِى سَوافى المُورِ والقَطْرِ

٣ قَفْرًا بِمُندفَعِ النحائِتِ مِنْ   صَفَوَى أُولاتِ الضَّالِ والسِّدْرِ

٤ دعْ ذا وعَدِّ القوْلَ فى هَرِمٍ   خَيرِ البُداةِ وسَيِّدِ الحَضَرِ

٥ تاَللهِ قدْ عَلِمَتْ سَراةُ بَنِى   ذُبيانَ عامَ الحبْسِ والأصْرِ

(٣٧) الهندوانى السيف الماضى القاطع. نسبة إلى الهند والبهم: جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذى لا يدرى من اين يؤتى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القنة أعلى الجبل، أو هى الجبل الذى ليس بمنتشر ، كذا فسره فى الأغانى والحجر ، موضع بعينه وهو حجر اليمامة، وأقوين : خلون، ومن شهر ويروى من دهر ، ومن بمعنى منذ، سأل عنها لتغيرها بعده عن الحال التى عهدها عليها ،

(٢) السوافى : الرياح الشديدة تسفى التراب وتطيره والمور التراب ويروى الريح كما فى الأغانى ، والقطر المطر وجر عطفا على مايجاوره، قال أبو الفرج فى الأغانى والقطر لا سوافى له، وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل قولهم «جحر ضب خرب»

(٣) النحائت : آبار معروفة. وصفوى موضع . والنحائت وصفوى ، من بلاد غطفان ،

(٤) دع ذا، أى دع ما أنت فيه من وصف الديار، وعد إلى القول فى مدح هرم خير أهل البدو وأهل الحضر

(٥) السراة جمع سرى ، والحبس والاصر والأزل، واحد وهو أن يحدق العدو بالقوم ، فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها، خشية الإغارة عليها ، والاصر

٦ أنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجِياعِ إذا خَبَّ السَّفِيرُ وَسابِئُ الخَمْرِ
٧ وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أَنْتَ إذا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلجَّ فى الذُّعْرِ
٨ حَامِى الذِّمارِ على مُحافَظَةِ الـ جُلَّى أَمِينُ مُلَبَّبِ الصَّدْرِ
٩ حَدِبٌ على المَوْلَى الضَّرِيكِ إذا نابَتْ عَلَيْهِ نوائِبُ الدَّهْرِ
١٠ ومُرَهَّقُ النِّيرانِ يُحْمَدُ فى الـ لَأْواءِ غيرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ
١١ ويَقِيكَ ماوَقَى الأَكارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ ومِنْ غَدْرِ
١٢ وإذا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إلى صافى الخَلِيقَةِ طَيِّبِ الخُبْرِ
١٣ مُتَصَرِّفٍ للمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَراحُ للذِّكْرِ

الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع: موضع اجتماعهم ومزدحمهم. والسفير: ورق الشجر تفسره الريح وتطيره . وسابىء الخمر: مشتريها، أى هو نعم الكريم عند اشتداد الزمان

(٧) المعنى نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ، وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف. ولج فى الذعر: أى تتابع الناس فى الفزع ، وتمادوا فيه .

(٨) حامى الذمار: أى يحمى مايجب عليه أن يحميه من حرمه. والجلى. النائبة الشديدة

(٩) الحدب: المتعطف المشفق. والمولى ابن العم. والضريك الضرير من فقر وغيره

(١٠) مرهق النيران: تغشى ناره. واللأواء: الجهد وشدة الزمان. وغيره ملعن القدر: أى لا يؤكل مافيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين، فهو محمود القدر لا مذمومها.

(١١) المعنى ليس بفحاش ولا غادر، فهو يقيك السب والغدر، وكل مالا يليق بالاكارم. والحوب . الاثم .

(١٢) برزت به أى برزت اليه. وصرت إليه أى تصير إلى رجل واسع الخلق، حسن المخبر (١٣) متصرف أى يتصرف فى كل باب من الخير لاكتساب المجد. والمعترف

١٤ جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى الجَمِيعِ إِذا كَرِهَ الظَّنُونَ جَوامِعَ الأَمْرِ
١٥ فَلَأَنْتَ تَفْرِى ماخَلَقْتَ وبَعْـ ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِى
١٦ ولَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ الْ أَبطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِى أَجْرِ
١٧ وَرْدٌ عُرَاضُ السَّاعِدَيْنِ حَدِيـ دُ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ
١٨ يَصْطادُ أُحْدانَ الرِّجالِ فَما تَنفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ
١٩ وَالسِّتْرُ دونَ الفاحشاتِ وماَ يَلْقاكَ دونَ الخَيرِ مِنْ سِتْرِ
٢٠ أُثْنِى عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وما سَلَّفْتَ فى النَّجِداتِ وَالذِّكْرِ
٢١ لَوْ كُنْتَ مِنْ شَىْءٍ سِوى بَشَرٍ كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

الصابر، وبراح: يهش ويطرب

(١٤) جلد يحث على الجميع: أى قوى العزم مجتهد فيما يلم شمل العشيرة . والظنون الذى لا يوثق بما عنده، لما علم من قلة خيره، وجوامع الامر: ما يجمع الناس من شأنهم

(١٥) الخالق هنا: الذى يقدر الجلد، ونهيئه لأن يقطعه ويخرزه والفرى القطع

(١٦) تتجه الأبطال: يواجه بعضهم بعضا فى الحرب. والأجرى: جمع جرو وهو ولد الأسد

(١٧) ورد: تعلو لونه حمرة. والعراض: العريض الواسع .والضراغم: جمع ضرغامة وضرغام . والغثر: الغبر .

(١٨) أحدان . جمع واحد . والذخر: مايذخر لبعد اليوم

(١٩) أى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله، ولا ستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت: ماقدمت والنجدات: جمع نجدة، وهى الشدة والبأس.

(٢١) قال الأعلم: روى غير الاصمعى آخر القصيدة، لوكنت . البيت .

— ١١ —

وقال أيضا:

١ عَفا مِن آلِ فاطمَةَ الجِواءُ فيُمْنٌ فالقوادمُ الحَسْاءُ
٢ فذُو هاشٍ فَميثُ عُرَيتنَاتٍ عفتْها الرِّيحُ بعدكِ والملاءُ
٣ فذروةُ فالجنابُ كأنّ خُنْسَ النِّعاجِ الطاوياتِ بها المُلاءُ
٤ يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيرشُّ أرْيَ الجَنُوبِ على حَوَاجِبها العَماءُ
٥ فلمّا أن تحمَّلَ آلُ لَيْلَى جرتْ بيني وبينهُم ظِبَاءُ
٦ جرتْ سُنُحًا فقلتُ لها أجيزِي نوًى مَشْمولةً فمتى اللقاءُ
٧ تحمّلَ أهلُها منها فبانوا على آثارِ مَنْ ذهبَ العَفاءُ

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) عفا : درس : والجواء ويمن والقوادم والحساء: مواضع ببلاد غطفان .

(٢) ذو هاش وعريتنات : موضعان، والميث: جمع ميثاء وهي مسيل واسع يحمل الماء إلى الوادي يكون في سعة نصف الوادي أو ثلثيه. وعفتها: غيرتها ودرستها

(٣) ذروة والجناب: موضعان. والنعاج: إناث البقر. والخنس: جمع خنساء وهي قصيرة الأنف، وبذلك توصف البقر، الطاويات الضامرات البطون، والملاء: اردية الحرير. شبه البقر بها لبياضها .

(٤) يشمن: ينظرن بروق هذا الموضع. يريد أنهن في خصب. وأرى الجنوب: عسلها. يعني المطر الذي هيجته الجنوب. والعماء: السحاب. وأرض: جاء بالرش

(٥) المعنى: لما ارتحل آل ليلى سنحت لي ظباء، فتشاءمت بها .

(٦) السنح: جمع سانح، وهو ما ولى الرامي ميامنه، فلم يمكنه رميه. وأجيزي جاوزي واقطعي. والمشمولة: السريعة الانكشاف .

(٧) المعنى: من ذهب لم آس عليه، ولم أشفق لذهابه. دعا عليها ضجرا بما يقاسي

٨ كأن أوابدَ الثيران فيها هجائنُ في مغابنها الطِّلاءُ
٩ لقدْ طالبْتها ولكلِّ شيءٍ وإنْ طالتْ لجاجتُهُ انتِهاءُ
١٠ تنازعها المَها شبهًا ودُرُّ النُّحورِ وشاكهتْ فيها الظّباءُ
١١ فأمّا ما فُويقَ العِقْدِ منها فمن أدماءَ مَرْتعُها الخلاءُ
١٢ وأمّا المُقلتانِ فمن مَهاةٍ وللدُّرِّ المَلاحةُ والصّفاءُ
١٣ فصرّمَ حبلَها إذ صرّمتْهُ وعادَى أنْ تلاقيها العَداءُ
١٤ بآرزةِ الفقارةِ لم يخنْها قِطافٌ في الرِّكابِ ولا خِلاءُ

من الشوق

(٧) الأوابد : جمع آبدة وهو النافر المتوحش. والهجائن: جمع هجان، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء القطران . شبه بقر الوحش فى بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران .

(٩) أى لكل شيء غاية ينتهى اليها ، وإن طالت لجاجة الأنسان فى ذلك الشيء ضرب هذا مثلا لطول مطالبته ، وتتبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها.

(١٠) المها : بقر الوحش . وشاكهت: شابهت . أى انها حسن عيون البقر وصفاء الدر وعنق الظبي .

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالى .

(١٢) المعنى. هى تشبه المهاة فى جمال عينيها ، وتشبه الدر فى الملاحة وصفاء البشرة

(١٣) صرم حبلها انقطع سبب العشق ، لأنها صرمته بمفارقتها لك. وعادى: أى منع وصرف من لقائها أمر شاغل والعداء : هنا المنع وفى غير هذا الموضع الظلم والجور

(١٤) آرزة الفقارة . التى دنت فقارها بعضها من بعض. والقطاف: مقاربة الخطو وضيقه. والخلاء للناقة مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

١٥ كأنَّ الرَّحْلَ مِنها فوق صَعْلٍ ... مِنَ الظِّلمانِ جُؤجُؤُهُ هَواءُ
١٦ أصَكُّ مُصَلَّمُ الأذنَيْن أجْنى ... لهُ بالسِّيِّ تَنُّومٌ وآءُ
١٧ أذَلِكَ أمْ شَتيمُ الوَجْه جَأْبٌ ... عَلَيْه مِنْ عَقيقَتِهِ عِفاءُ
١٨ تَرَبَّعَ صارَةً حَتى إذَا ما ... فَنِي الدُّخلانُ عنهُ والإضاءُ
١٩ تَرَفَّعَ للقنانِ وكلِّ فَجٍّ ... طَباهُ الرِّعْيُ مِنْهُ والخلاءُ
٢٠ فأوْرَدَها حِياضَ صُنَيْبِعاتٍ ... فألفَاهُنَّ لَيسَ بِهِنَّ ماءُ

استدرار السير ، ولا يكون إلا فى الاناث خاصة . والركاب : الإبل . والواحدة : راحلة، من غير لفظها . ولم يخنها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .

(١٥) الصعل : الصغير الرأس والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام وجؤجؤ : صدر . وهواء فارغ ، شبه الناقة فى سرعتها بالظليم فكأن رحلها فوقه ، والظليم أبدا كأنه مجنون ـ أى كأن بناقته هوجا لشدة نشاطها

(١٦) الأصك المتقارب العرقوبين ، وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . والمصلم . المقطوع الأذنين من أصولهما . والتنوم والآء نبتان. والسيء اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يجنى

(١٧) الشتيم . الكريه الوجه . والجأب الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذى ولد به . والعفاء . الشعر والوبر . المعنى . أذلك الظليم تشبه ناقتى أم عير شتيم الوجه؟

(١٨) تربع . أقام فى الربيع . وصارة : موضع . وفنى لغة طيء فى فنى والدخلان جمع دخل وهى البئر الجيدة الموضع من الكلأ . والاضاء . الغدران . الواحدة أضاة

(١٩) ترفع للقنان . أى لما جاءه القيظ جفت الغدران ارتفع إلى القنان ، وهو جبل لبنى أسد . والفج الطريق . وطباه استماله . والراعى من الكلأ والخلاء خلو المكان من الناس .

(٢٠) فأوردها أى أورد الحمار الأتان . فى صنيبعات . اسم الأرض . والحياض مناقع الماء

٢١ فشجَّ بِهَا الاماعِزَ فَهْىَ تَهوِى ... هُوِىّ الدَّلْوِ أَسْلَمَها الرِّشاء

٢٢ فَلَيسَ لِحَاقُهُ كَلَحاقِ إِلْفِ ... ولاَ كَنجائِها مِنْهُ نجاء

٢٣ وإنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْهُ ... بِأَلْواحٍ مَفاصِلُهَا ظِماء

٢٤ يَخِرُّ نَبِيذُها عَنْ حاجِبَيْه ... فَلَيس لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطاء

٢٥ يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِياتٍ ... صَوَافٍ لم يُكَدِّرْها الدِّلاء

٢٦ يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَهَدا عَلَيْهِ ... تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ والذَّكاء

٢٧ كَأَنَّ سَحِيلَهُ فى كلِّ فَجرٍ ... على أَحْساء يَمْؤُودٍ دُعاء

٢٨ فآضَ كأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ ... على عَلْياءَ لَيسَ لَهُ رِدَاء

(٢١) شج الأرض: ركبها وعلاها. وتهوى. تسرع. والأماعز: حزون الأرض الكثيرة الحصى، والرشا. الحبل. شبه الأتان فى سرعة انقضاضها فى عدوها بالدلو إذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها. (٢٢) الالف الصاحب. والنجاء السرعة، أى ليس شىء يلحق بغيره فى السرعة، كما يلحق هذا الحمار بأتانه

(٢٣) الوعث من الرمل ماغابت فيه الأرساغ. وخازمته. عارضته بعدوها والالواح عظامها. وظماء صلاب قليلة اللحم لارهل فيها

(٢٤) يخر: يسقط. ونبيذها ماتنبذ بحوافرها من الغبار. يريد أنه لاصق بالاتان، فهى تثير الغبار فى وجهه، فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما.

(١٥) الخرم غدران قد انخرم بعضها إلى بعض فسال هذا فى هذا. والمفضيات التى أفضى بعضها إلى بعض. صواف جمع صاف، وهو الذى لم يكدر

(٢٦) يفضله أى الحمار على الاتان، إذا اجتهدا فى سيرهما على الوعث، لأنه أتم سنا منها. والذكاء حدة القلب.

(٢٧) السحيل صوت الحمار، وبه سمى مسحلا. ويمؤود موضع. والاحساء جمع حسى، وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل.

(٢٨) آض رجع. المعنى أنه صار كأنه رجل عريان، واقف على شرف من

٢٩ كأنَّ بَرِيقَهُ بَرَقانُ سَحْلٍ جَلاعَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وماءُ
٣٠ فَلَيْسَ بِغافِلٍ عَنها مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذا غفَلَ الرِّعاءُ
٣١ وقدْ أَغْدو على ثُبَةٍ كِرامٍ نَشاوى واجِدِينَ لِمَا نَشاءُ
٣٢ لَهُمْ راحٌ وراوُوقٌ ومِسْكٌ تَعلُّ بِهِ جُلودُهُمُ وماءُ
٣٣ يَجُرُّونَ البُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِيهِمْ والغِناءُ
٣٤ تُمَشِّي بَيْنَ قَتْلَى قَدْ تَمَشَّتْ نفُوسُهمُ ولم تُهْرَقْ دِماءُ
٣٥ وماأَدْرِى وسَوْفَ إِخالُ أَدْرِى أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِساءُ
٣٦ فإِنْ قالُوا : النِّساء مُخَبَّآتٌ فَحُقَّ لِكلِّ مُحْصَنَةٍ هِداءُ

الأرض ، لارداء عليه

(٢٩) السحل ثوب يمان أبيض . والحرض الاشنان

(٣٠) المعنى ليس الحمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته . أتنه ، لأنه يرعاها ،ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبة الجماعة من الناس . والنشاوى : السكارى واجدين :قادرين على ما نشاء من طعام وشراب وغناء وطيب .

(٣٢) الراح: الخمر والراووق:مصفاة الخمر أو الكاس وتعل وتطيب مرة بعد أخرى

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحميا الكاس : سورتها .

(٣٤) تمشى :تدار الخمر يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم

(٣٥) القوم الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء؟ وسوف أبحث عن حقيقتهم

(٣٦) فان قالوا :نحن النساء المخبآت فينبغى أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى أزواجهن. الهداء : زفاف العروس . ونصب مخبآت على الحال

٣٧ وإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيكُمْ إِنَّنَا قَوْمٌ بَرَاءُ
٣٨ وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ
٣٩ وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ الحَسَبِ الإِبَاءُ
٤٠ وإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ
٤١ فَذَلِكُم مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَهُ شِفَاءُ
٤٢ فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
٤٣ جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَسِيَّانِ الكَفَالَةُ وَالتَّلَاءُ

---

(٣٧) بنو مصاد من بنى حسن ، وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع برىء أى نحن براء مما وسمتمونا به من الغدر .

(٣٨) المعنى إما أن يكونوا نساء ، وإما أن يقولوا نحن براء مما قرفتمونا به وإما أن يقولوا نفى بما عندنا ، لان سيمتنا الوفاء بالعهد

(٣٩) أبينا أى أن نعلى الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحب خيراً أو حقا ، فيأبى أن يفعله .

(٤٠) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل منها الحق : فمنها نفار ، تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ، ومنها يمين ومنها جلاء ، وهو أن ينكشف الامر وينجلى ، وتعلم حقيقته ببينة ودليل فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمين

(٤١) المعنى تلك الامور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات ويتبين بها الحق وينقطع اللجاج

(٤٢) يريد لا أنتم مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .

(٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ، وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه والكفالة أى يتكفل بالحق . والتلاء الحوالة . أى من كفل لك كفالة ، ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقا بهذين .

٤٤ بأىِّ الجِيرتَيْنِ أَجرْتُموهُ فلَمْ يَصْلُحْ لكُمْ إلاَّ الأَدَاء
٤٥ وَجارٌ سَارَ مُعْتَمِدًا إليكم أَجاءتْهُ المخَافَةُ وَالرَّجاء
٤٦ فَجاوَرَ مُكْرَماً حتى إذا مَا دعاهُ الصَّيفُ وانْقَطَعَ الشِّتاء
٤٧ ضَمِنْتُمْ مالَهُ وَغَدَا جَمِيمًا عَلَيكم نَقْصُهُ ولهُ النَّماء
٤٨ ولَوْلا أَنْ يَنالَ أَبَا طَرِيف إسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ أوْ لِحاء
٤٩ لقَدْ زَارتْ بُيُوتُ بَنِي عُلَيمٍ مِنَ الكلماتِ آنِيَةٌ مِلاء
٥٠ فتُجْمعَ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمنكُم بمقْسَمَةٍ تَمُورُ بهَا الدِّماء
٥١ سَيأْتِي آلُ حِصْنٍ حيثُ كَانُوا مِنَ المثلاتِ بَاقِيَةٌ ثِناء

---

(٤٤) المعنى الكفالة جوار . والتلاء جوار . فأى هذين كان فلا يصلح لكم إلا الأداء بذمته والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفه من غيركم . ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى جاور فيكم مكرما مدة إقامته زمن الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا يتحولون فى الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض فإذا أقبل الصيف رجع كل جار إلى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فغدا وافر مجتمعا له زياته ، وعليكم تمام مانقص منه

(٤٨) أبو طريف . هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والاسار سوء الأسر وشدته .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناح . المعنى لولا خوفى على ذلك الرجل أن فتمينوه ، لملأت بيوتكم هجوا .

(٥٠) أيمن : جمع يمين . والمقسمة موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ، فتمور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلات : جمع مثلة . وهى أن يمثل بالإنسان أى يسب وينكل به .

٥٢ فَلم أَرَ مَعْشَرًا أَسِرُوا هَدِيًا ولم أَرَ جارَ بَيتٍ يُستَبَاء

٥٣ وجارُ البَيْتِ والرَّجُل المُنادِي أَمامَ الحيِّ عَقْدُهما سَواء

٥٤ أَبَى الشُهَداء عِنْدكَ مِن مَعَدٍّ فَليسَ لِما تَدِبُّ لَهُ خَفَاء

٥٥ تَلَجْلَجُ مُضْغَةً فِيها أَنِيض أَصَلَّتْ فَهىَ تحْتَ الكَشحِ داء

٥٦ غَصِصتَ بِنيئِها فَبَشِمتَ منها وعِندكَ لَوْ أَردْتَ لَها دَواء

٥٧ وإنى لَوْ لَقِيتُكَ فاجْتَمعنا لَكانَ لِكلٍّ مُنْدِيَةٍ لِقاء

٥٨ فأُبْرِىء مُوضحاتِ الرَّأْسِ منهُ وقدْ يَشفى مِنَ الجرَبِ الهِناء

وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : تثنى وتردد .

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الحرمة، وهو المستجير بالقوم مالم يأخذ عهدا، فاذا أخذه فهو جار ، ويستباء: تؤخذ امرأته

(٥٣) المنادى: المجالس فى الندى يقول من جاور قوما ومن جالسهم فحقهما سواء

(٥٤) المعنى: أبى الذين حولك من معد ممن شهد الأمر أن يشهدوا بالحق، فليس لما تريد إخفاءه خفاء

(٥٥) تلجلج : تردد والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ والأنيض الذى لم ينضج، وأصلت أنتنت، والكشح : الجنب ، أى أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهبه ولا ترده كما يلجلج الرجل المضغة فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى آكل المضغة المصلة التى تنضج على داء

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٥٧) المندية. الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها . ولقاء : أى شىء تتلقى به حتى يصلح الله أمرها ويروى « لكان لكل منكرة كفاء » ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافأة شر بشر

(٥٨) أبرىء: أشفى والموضحات: الشجاج التى تكشف عن وضح العظم وبياضه . والهناء : القطران ؛ أى أبرىء ما فى نفسك من منع الحق والإلتواء كما

٥٩ فَمَهلاً آلَ عَبْدِ اللهِ عَدّوا مَخازِيَ لاَ يُدَبّ لهاَ الضَّراء
٦٠ أرُونا سُنَّةً لاَ عَيْبَ فِيهاَ يُسَوِّى بيننا فِيهاَ السَّواء
٦١ فإِنْ تَدَعُوا السَواءَ فليس بيني وَبينكم بَنى حِصن بَقاءُ
٦٢ ويَبْقى بيْننَاَ قذعٌ وتُلفوا إذنْ قوماً بأَنفُسِهِمْ أساءوا
٦٣ وتُوقِدْ نارُكُمْ شَرَراً ويُرْفعْ لَكُم فى كلّ مَجْمَعَةٍ لِواء

— ١٢ —

وقال زُهيرٌ أيضاً يمدح هَرِما :

١ لِمَنْ طَلَلٌ برَامةَ لاَ يرِيمُ عَفا وخلاَ لهُ حُقُبٌ قديمُ
٢ تَحَمَّلَ أَهلُهُ مِنهُ فَبانوا وفى عَرَصاتِهِ مِنهمْ رسُومُ

يبرىء الهناء الجرب .

(٥٩) عدوا مخازى : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى ، التى تنالكم بغدركم ولا يدب لها الضراء : أى لاتخفى . والضراء : ما تواريت به من شجر خاصة يقال لمن يخفى أمره : دب الضراء أى استتر بأمره ، كما يستتر بالضراء من دب فيه

(٦٠) المعنى جيئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا والسواء العدل

(٦١) المعنى : أن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم أى لا يبقى بعضنا على بعض

(٦٢) القذع : القبيح من القول أى تسوءوا أنفسكم بتعريضها للهجاء والشتم

(٦٣) توقد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس ، ضرب الشرر مثلا لما ينتشر عنهم ، ويشتهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) رامة : موضع ، ولا يريم : لا يبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر والحقب بضمتين الدهر ، وجمعه أحقاب ويروى : حقب بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقبة

(٢) تحملوا : ارتحلوا . وبانوا : بعدوا والعرصة ماليس فيه بناء من الدار وهى وسط الدار والرسوم : الآثار

٣ يَلُحْنَ كأنهنَّ يَدَا فتاةٍ ... تُرَجَّعُ فى مَعَاصِمِها الْوُشُومُ
٤ عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ ساقٍ ... فأَكْثِبَةِ العَجالِزِ فالقَصِيمُ
٥ تُطالِعُنا خَيالاتٌ لِسَلْمَى ... كما يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ
٦ لَعَمْرُ أبيك ماهَرِمُ بنُ سَلْمَى ... بِمُلْحِيٍّ إذا اللُّؤَمَا لِيمُوا
٧ ولاسَاهِي الْفُؤَادِ ولا عَصِيِّ الـ ... لسانِ إذا تَشاجَرَتِ الخُصُومُ
٨ وهْو غَيْثٌ لَنا فى كُلِّ عامٍ ... يَلُوذُ بهِ المُخَوَّلُ والْعَدِيمُ
٩ وعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيهِ ... ومِنْ عاداتِهِ الخُلُقُ الكَرِيمُ
١٠ كما قَدْ كانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ ... إذا أَزَمَتْهُمُ يَوماً أَزُومُ

(٣) يلحن: يظهرن. والوشوم: نقوش فى ظاهر الكف أو المعصم تحشى نئورا وترجع: تردد مرة بعد مرة.

(٤) بطن ساق. موضع. والأكثبة: جمع كثيب وهو رمل يجتمع كأنه الدكان. والعجالز. مكان بعينه، وقيل: رمال عظام، والواحد عجلز. والقصيم بالصاد: موضع وبالصاد: جمع قصيمة. وهى رمال تنبت الغضى.

(٥) خيالات. جمع خيال، وهو مايرى فى النوم فى صورة الإنسان وغيره والغريم: طالب الدين، ويتطلع: يتعهد.

(٦) ملحى: ملوم.

(٧) ساهى الفؤاد: ذاهل العقل. والتشاجر: اختلاف الخصوم وتنازعهم.

(٨) وهو. سكن الواو للضرورة. والمخول: ذو المال والخول. والعديم. الفقير، أى لا يستغنى عنه أحد. ويروى «ولكن عصمة فى كل يوم * يطيف به.. الخ» ويروى المحول بالحاء، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه.

(٩) يريد عودهم هرم على نفسه عادة أن يعطيهم، ويحمل عنهم، أى عود نفسه أو عود قومه على نفسه عادة.. الخ.

(١٠) أزمتهم أزوم. عضتهم داهية شديدة. أزم يأزم. كضرب وفرح. عض

١١ كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا ... تَهُمُّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ
١٢ لِيَنْجُو مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا ... إِذَا شَهِدُوا العَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا
١٣ كَذَلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ... إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ
١٤ وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ ... يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ
١٥ مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَاكَ مِنْهُ ... عَتِيقٌ لَا أَلَفٌّ وَلَا سَئُومُ
١٦ لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أُرُومُ صِدْقٍ ... وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومُ

ويروى : « إذا أزمت مطوحة أزوم » . والمطوحة: السنة تشد عليهم، فتطوحهم في البلاد . ويقال : كان ذلك الطيحة التي كانت في سنة كذا .

(١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ، أي كل خصلة كبيرة المغرم . ويروى عظيمه .

(١٢) لينجوا : أي هرم وآباؤه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائبة، ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو . واللهوات : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الحلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه: يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أي الثغر .

(١٥) مخوف بأسه: صفة للثغر . يكلاك : جواب إن سدت به ، أي يحفظك . والعتيق : الكريم، أي الحسن الوجه ،يريد به هرما . والألف :الضعيف الرأي الثقيل ،والسئوم : الملول

(١٦) الأروم : جمع أرومة، وهي الأصل. والحسب :كثرة الشرف والمآثر

— ١٣ —

وقال أيضا

١ أَلاَ أَبْلغْ لَدَيْكَ بَنى تَمِيمٍ وقَدْ يَأتِيكَ بالخَبَرِ الظَّنُونُ
٢ بأنَّ بُيُوتَنا بَمحلٍّ حَجْرٍ بِكلِّ قَرارَةٍ مِنها تَكُونُ
٣ إلى قَلَهى تَكُونُ الدارُ مِنَّا إلى أَكْنافِ دُومَةَ فالجُحُونُ
٤ بأودِيَةٍ أَسافِلُهنَّ رَوْضٌ وأَعْلاها إذا خِفنا حُصُونُ
٥ نَحُلُّ بِسَهْلِها فإذا فَزِعْنا جَرَى مِنهنَّ بالأصْلاءِ عُونُ
٦ وكلُّ طُوالَةٍ وَأَقبّ نَهدٍ كأمْرا مِنَ التَّعْداءِ جُونُ

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) الظنون : الذى لا يواثق بما عنده من خبر ، مع أنه قد يصدق أحيانا ،

(٢) حجر : موضع فى ناحية الحجاز : والقرارة : ما اطمأن من الوادى ، أى هى ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .

(٣) قلهى ، ودومة، والجحون . مواضع .

(٤) المعنى أسافل أرضنا روضة مخصبة ، وعلاها : حصون منيعة. والروضة ما كان فيها نبت . والحديقة ما كان فيهاشجر .

(٥) عون : هى جماعة الحمير استعارها للخيل ، الواحدة عانة . أو العون . جمع عون ، وهى لمتوسط السن . والأصلاء . مواضع فى أرض بنى سليم . ويروى بالآصال جمع أصيل وهى العشايا ،

(٦) طوالة : فرس طويلة . والأقب . الضامر البطن . والنهد . العظيم الخلق والمراكل . مواضع أعقاب الفرسان والتعداء : العدو الشديد، والجون جمع جون وهو هنا الأسود ، وسواد المراكل . لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، أو اسود من العرق

٧ تَضَمَّرُ بالأصائل كلَّ يومٍ تُسَنُّ على سنابكِها القُرُونُ
٨ وكانت تشتكي الأضغانَ منها اللَجُونُ الخَبُّ واللَّحِجُ الحَرُونُ
٩ وخَرَّجَها صَوارِخُ كلِّ يومٍ فقد جعلت عَرائِكُها تَلِينُ
١٠ وعزَّتْها كواهِلُها وكَلَّت سنابِكُها وقَدَّحتِ العُيُونُ
١١ إذا رُفِعَ السِّياطُ لها تَمطَّتْ وذلِكَ من عُلالَتِها مَتِينُ
١٢ ومَرْجِعُها إذا نحنُ انقلَبْنا نَسِيفُ البقْلِ واللَّبَنُ الحَقِينُ

---

(٧) تضمر : تهيأ للجرى . والسنابك : جمع سنبك وهو مقدم الحافر . والقرون جمع قرن ، وهو الدفعة من المطر ، وتسن : تصب من سننت الماء . إذا صببته

(٨) الأضعان . أى كانت تلتوى على أصحابها لنشاطها ، فكأنها ذات ضغن . واللجون ، الثقيل البطىء والخشب ، شبه اللجون ، واللحج ، الضيق النفس ، السىء الخلق يريد كانت الخيل مهملة فى مراعيها ، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجرى ، وجدوا فيها صعوبة لنشاطها ، ثم لانت بعد واستقامت

(٩) خرجها . جعلها خرجاء ، منها ما فيه طرق ، وهو الشحم ، ومنها ما ليس فيه طرق ، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج . وقيل ، خرجها ، دربها وعودها ، والمعنى أنها كانت ممتنعة نشاطها لا توانى ، فما زالت تجيب الصارخ المستغيث حتى لانت عرائكها . والعريكة . الطبيعة الشديدة .

(١٠) عزتها . صارت كواهلها أرفعها من الهزال ، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله وارتفع . وكلت . حفيت . وقدحت . غارت من الجهد . يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دءوبها فى السير ، وتصرفها :

(١١) تمطت : تمددت . والعلالة . ما تعطى الخيل من الجرى بعد ما بذلت جهدها . والمتين : القوى .

(١٢) إذا انقلبنا . إذا رجعنا من الغزو ، رددناها أى نسمنها ونصلحها من البقل اللبن . والنسيف من البقل . الذى لم يتم ، فهى تنسفه بأسنانها لصغره . والحقين من اللبن . الذى حقن فى السقاء .

١٣ فَقَرِّى فى بِلَادِكَ إِنّ قَوْمًا ... مَتى يَدْعُوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا
١٤ أو انتَجِعى سِنانًا حَيْثُ أَمْسَى ... فإِنَّ الغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ
١٥ مَتى تأتِيهِ تأتِى لِجَّ بَحْرٍ ... تَقاذَفُ فى غَوارِبه السَّفِينُ
١٦ لهُ لقبٌ لباغِي الخيرِ سَهْلٌ ... وكَيْدٌ حِينَ تَبْلوه مَتِينُ

— ١٤ —

وقال أيضاً :

١ رأيتُ بَنى آلِ امرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا
عَلَينا وَقالُوا : إِنَّنا نَحنُ أَكْثرُ
٢ سَلِيمُ بنَ مَنْصُورٍ وَأَفناءُ عامِرٍ ... وَسَعْدُ بنَ بَكرٍ والنُّصُورُ وأَعْصُرُ

---

(١٣) يقول لتميم بعد أن فخر عليهم ، وبين فضل قومه وحلفائه وقوتهم عليهم أقيمى فى بلادك ولا تتعرضى لغزونا، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان، لتركـكم بلادكم، والتعرض لما ليس فى وسعكم .

(١٤) انتجعى سنانا : اطلبى خيره، وتعرضى لمعروفه ،فهو كالغيث المعين

(١٥) لج البحر : معظمه. ضربه مثلا لـكثرة عطاء سنان، فهو يجيش لعظمه، فتقاذف السفن فيه.

(١٦) أى من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقيه سهلا ، وإذا ابتلى واختبر ما عنده كان له كيد قوى ، فلقيه مختبره متينا .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) بنو آل امرىء القيس :هوزان وسليم . وأصفقوا علينا: اجتمعوا .
(٢) النصور :جمع نصر ،وهم من هوزان ايضا وأعصر : أبو غنى وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

٣ خُذُوا حَظَّكُمْ يَاآلَ عِكْرِمَ واذكُرُوا
أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تَذْكَرُ

٤ خُذُوا حظَّكُمْ من وُدِّنَا إِنَّ قرْبَنَا إِذا ضَرَّستنَا الحربُ نَارٌ تُسعَّرُ

٥ وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلَى ماتَسُومكُمْ لِمثلاَنِ أَوْ أَنْتمْ إِلى الصُّلحِ أَفْقرُ

٦ إِذا ماسَمِعْنَا صارخاً مَعَجَتْ بِنا إِلى صوتِهِ وُرُقُ المَرَاكِلِ ضُمَّرُ

٧ وَإِنْ شلَّ ريعَانُ الجميعِ مَخَافةً تقُولُ جِهارا وَيْلَكُمْ لاَ تُنْفَرُوا

٨ عَلى رِسْلِكُمْ إِنَّا سنُعدِى وَرَاءكُمْ فتَمْنَعُكُمْ أَرْماحُنا أَو سنُعْذَرُ

٩ وإِلاّ فإِنَا بِالشَّرَيَّةِ فَاللِّوَى يُعقَّرُ أُماتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ

---

(٣) خذوا ، أصيبوا حظكم من صلة القرابة ، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم . والأواصر: والقرابات. والرحم التى بين زهير وبينهم، أن مزينة من ولد ادبن طابخة ابن إلياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان من مضر .

(٤) ضرستنا الحرب. عضتنا بأضراسها ، وهذا مثل للشدة

(٥) نحن وأنتم مثلان فى الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو، وأنتم أحوج إلى ذلك. نسومكم : نعرضه عليكم , وندعوكم إليه

(٦) معجت بنا : مرت سريعا فى سهولة , والصارخ : المستغيث ، وورق المراكل ، أى تحات الشعر عن مراكاها ، فاسود موضعه ، لكثرة الركوب فى الحرب . والاورق: الاسود فى غبرة , والضمر : الخفيفة .

(٧) شل: طرد ، وريعان كل شىء: أوله

(٨) على رسلكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدى : أى الخيل وراءكم، وسنعذر : أى تأتى بالغدر فى الذب عنكم .

(٩) الرباع : جمع ربع ، وهو ما نتج فى الرباع .والأمات : جمع أم لما لا يعقل ، والأمهات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر .

— ١٥ —

قال أيضا :

١ لَعَمْرُكَ والخطوبُ مُغَيِّراتٌ   وفى طُولِ المُعاشَرَةِ التَّقالِى
٢ لقَدْ بالَيْتُ مظعنَ أُمِّ أَوْفَى   وَلَـكِنْ أُمّ أَوْفَى لَاتبالِى

وقال أَيضا:

١ إِنْ الرَّزِيَّةَ لَارزِيَّةَ مِثلُها   ما تَبتغى غطَفانُ يَوْمَ أَضلَّتِ
٢ إِن الركابَ لتَبتَغى ذَا مِرَّةٍ   بِجَنُوبِ نخْلَ إِذا الشُّهُورُ أَحلَّتِ
٣ يَنعونَ خَيْرَ النَّاسِ عِندَ كرِيهَةٍ   عظَمتْ رَزِيَّتُهمْ هُنَاكَ وَجَلَّتِ
٤ ولَنِعمَ حَشوُ الدِّرْعِ كانَ إِذاسطا   نَهلَتْ مَن العلق الرِّماحُ وعَلَّتِ

شرح القصيدة الخامسة عشر

(١) أى عندماطلق امرأته أم أو فى .

والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعو إلى التدابر .

(٢) ولـكن الخطوب وطول المعاشرة مودتى وحبى لأم أوفى : فأنا لها محب ، وهى لا تعطف على ، ولا تبالى ببعدى عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) الرزية ؛ المصيبة: ، ومثلها ، يروى فى مكانها بعدها . وأضلت : يقال ، ضل فلان الطريق ، وأضل البعير ؛ الأول للشىء الثابت ، والثانى لغيره

(٢) الركاب:الابل ؛ والمراد راكبوها ، وذا مرة : ذا عقل ورأى مبرم ، ونخل : موضع بعينه وبروى ، نجد ؛ وجنوبها : نواحيها ، وأحلت الشهور جاءت الشهور التى يحل فيها الغزو .

(٣)ينعونه:يذيعون خبر موته،والـكريهة.:الحرب:والرزية،المصيبة وجلت:عظمت

(٤) نهلت : شربت أول مرة وعلت،شربت الشرب الثانى ،والعلق؛ الدم ،

— ١٧ —

وقال زهير أيضـا :

١ أَلاَ لَيتَ شِعرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى
مِنَ الأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لهمْ مَا بَدَا لِيَا

٢ بَدا لِيَ أَنَّ اللهَ حَقٌّ فَزادَنِي ... إلى الحقِّ تَقْوَى اللهِ ما كانَ بَادِيا

٣ بَدا لِيَ أَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نفوسُهمْ ... وأَمْوالُهمْ ولا أَرَى الدَّهْرَ فانِيا

٤ وإنِي مَتَى أَهبِطْ مِنَ الأَرضِ تَلْعةً ... أَجِدْ أَثرًا قَبْلِي جديدًا وعافِيا

٥ أَرانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ على هوًى ... وأَنِّي إذا أَصبحْتُ أَصْبحْتُ غَادِيا

٦ إلى حُفرةٍ أُهدَى إِلَيْها مُقيمةٍ ... يَحُثُّ إِلَيْها سائِقٌ مِنْ وَرائِيا

٧ كأَنِي وَقَد خَلَّفتُ تِسعِينَ حِجَّةً ... خَلَعتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدائِيا

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) ليت شعرى، أى ليت عقلى حاضرا، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا

(٢) المعنى : أملت ، فعلمت أن الله حق ، وزادتنى تقوى الله إيمانا به .

(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء. وأن الدهر باق لا يفنى ، ولا يدل هذا الكلام على فلسفه ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .

(٤) التلعة مجرى الماء إلى الروضة ،وتكون فيما علا عن السيل،وفيما سفل عنه والعافى الدارس، والمعنى حيثما سرت وجدت أثرا قبل أثرى،جديداً وقديما

(٥)بت على هوى:أى لى حاجة لا تنقضى أبدا، لان الانسان مادام حيا فلا بد أن يهوى شيئا،ويحتاج اليه فاذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك.

(٦) أهدى : أساق . ويروى : أهوى . ويروى : سائق . والسائق . الأجل.

(٧) خلعت بها عن منكبي ردائيا :أى لا أجد مس شيء مضى،فكأنما خلعت

٨ يَدا لِيَ أَنّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ولاَ سَابِقٍ شَيْءٍ إذا كانَ جَائِيا

٩ أَرانِي إذا ما شِئْتُ لاقَيْتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الذي كُنْتُ نَاسِيا

١٠ وما إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيها كَرِيهَتِي وما إنْ تَقِي نَفْسِي كَرائِمُ مَالِيا

١١ أَلاَ لاَ أَرى على الحَوادِثِ بَاقِيًا ولا خالِدًا إلاَّ الجِبالَ الرَّواسِيا

١٢ وإلاَّ السَّماء والبِلادَ ورَبَّنا وأَيامُنا مَعْدودةً واللَّيالِيا

١٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَهلَكَ تُبَّعًا وأَهْلَكَ لُقمانَ بْنَ عَادٍ وعَادِيا

١٤ وأَهلَكَ ذا القَرْنَيْنِ من قَبْلِ ما تَرَى
وفِرْعَوْنَ جَبارًا طَغَى والنَّجاشِيا

بها ردائي عن منكبي .

(٨) المعنى : لا أستطيع أن أدرك مافاتني، والذي هو من نصيبي سوف يأتيني لا محالة.

(٩) لاقيت آية : إذا أغفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت آية مما ينوب غيري ، فذكرتني ما نسيت

(١٠) المعنى لا يقي نفسي من الموت كريهتي؛ أي شدتي وشجاعتي، ولا تقيها كرائم مالي

(١١) الحوادث: ما يأتي به الليل والنهار من أمور لم تكن. والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ. المعنى لا يبقى مع الدهر الا الجبال، وإن كانت تصير بعد إلى الزوال

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية في زعمه . ولا بد من فناء هذا العالم المادي الذي خيل إلى الشاعر أنه باق ، وانما هو بقاء نسبي ، وكل شيء في هذا الوجود يفنى ، إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة . ملوك اليمن واحدهم تبع . ولقمان بن عاد مشهور . وعاديا هو أبو السموءل ، وكان له حصن بتيماء يقال له الأبلق ، هلك ولم يدفع عنه حصنه الموت

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

١٥ أَلَا لا أَرَى ذا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ فَتَتْرُكَهُ الأَيَّامُ وهْىَ كَمَا هِيَا
١٦ أَلم تَرَ لِلنُّعْمانِ كانَ بِنَجْوَةٍ مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ امْرَأً كانَ ناجِيا
١٧ فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ واحِدٌ كانَ غاوِيا
١٨ فَلم أَرَ مَسْلوبًا لهُ مِثْلُ مُلْكِهِ أَقَلَّ صَدِيقاً باذِلًا أَوْ مُؤَاسِيا
١٩ فَأَيْنَ الَّذِينَ كانَ يُعْطِى جِيادَهُ بِأَرْسانِهِنَّ والحِسانَ الغَوالِيا
٢٠ وأَيْنَ الذِى قَدْ كانَ يُعْطِيهِمُ القُرَى بِغَلَّاتِهِنَّ والمِئِينَ الغَوادِيا
٢١ وأَيْنَ الذِينَ يَحْضُرونَ جِفانَهُ إِذا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْها المَراسِيا

أهلها ، ولم يغن عنهم ملكهم شيئا .

(٥) الإمة بكسر الهمزة . النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمة فالايام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، بل تغيرها .

(١٦) بنجوة . بمعزل منه . ويقال . فلان بنجوة من السيل ، إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه السيل . ويروى العيش . والمعنى : أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمنعة .

(١٧) الغاوى . الواقع فى هلكة . كان النعمان رشيداً فى أمره عشرين حجة ، وكان يوما واحداً . وذلك أن كسرى بعث اليه فى تزويج ابنته منه . فقال النعمان . أمافى مها السودان ما يكتفى به الملك ؟ فغير ابن عدى الترجمة بقوله . أمافى بقر السودان ما يكتفى به الملك من ابنتى ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى ، لم أر إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياد ونعم كثيرة ، فلم ايف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد . الخيل . والحسان . الغوالى ، ويروى الحوالى . واحدتهن غالية أو حالية

(٢٠) المئون من الابل ، والغوادى ، ويروى العوالى ، أى الغالية الاثمان المثمنة

(٢١) يقال . ألقوا عليها مراسيهم إذا ثبتوا عليها .

٢٢ رأيتُهمُ لم يُشركوا بنُفوسِهم مَنيّتَهُ لما رأَوْا أَنَّها هيا
٢٣ خلا أنَّ حيًّا مِن رَواحة حافظوا وكانوا أُناساً يتّقون المَخازِيا
٢٤ فسارُوا له حتى أناخُوا ببابِهِ كِرامَ المطايا وَالهِجانَ المتالِيا
٢٥ فقالَ لهمْ خيرًا وأثنى عليهمُ وَوَدَّعهمْ وَداعَ أَنْ لاَ تَلاقِيا
٢٦ وأَجمعَ أَمْرًا كانَ مابعدَهُ لهُ وكانَ إذا ما اخْلولجَ الأمْرُ ماضياَ

—١٨—

وقال زهير أيضاً لأمِّ ولده كعب:

١ قالتْ أُمُّ كَعْبٍ لاَ تَزُرْني فلاو اللهِ مالَكَ مِنْ مَزارِ

---

(٢٢) المعنى: لم يواسوه فى الموت. ولم يجيروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى

(٢٣) رواحة. حى من عبس كانوا دعوا النعمان إلى أن يكون فيهم ويمنعوه من كسرى، ليد كانت النعمان قبلهم. ويروى، «أقبلوا» وكانوا قديما.»

(٢٤) الهجان: البيض من الابل وهى أكرمها. والمتالى: التى تتلوها أولادها واحدها متلية ويروى. «يشيرون حتى حبسوا عند بابه ثقال الروايا والهجان المتاليا الروايا. الابل التى يحمل عليها الماء الواحدة راوية. والروايا أيضا سادة القوم الذين يحملون الديات الواحد راوية أيضا.

(٢٥) المعنى: قال لهم النعمان خيرا الما دعوه إلى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم أبدا لتيقنه بالموت،

(٢٦) اجمع أمرا أراد أمرا يتحدث بعده بما كان فيه. واخلولج: التوى ولم يستقم. والماضى: النافذ فى الأمر

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لاتزرنى: أى لأنك تزورنى لتعيبنى وتهجونى بعد ذلك

٢ رأَيْتُكَ عِبْتَني وَصدَدْتَ عَنِّي فَكَيفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاصطِبارِي

٣ فَلمْ أُفسِدْ بَنِيكَ ولم أُقرِّبْ إِليْكَ مِنَ الملمَّاتِ الكِبارِ

٤ أَقيمِي أُمَّ كَعْبٍ واطْمئِنِّي فإِنَّكِ مَا أَقَمْتِ بِخَيرِ دَارِ

—١٩—

وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضاً عن أبي عمرو والمفضل:

١ خَشِيتُ دِيَارًا بِالبقيعِ فَثَهْمَدِ دَوارِسَ قدْ أَقْوينَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ

٢ أَرَبَّتْ بِهَا الأَرْواحُ كلُّ عَشِيَّةٍ فَلمْ يَبْقَ إِلاَّ آلُ خَيمٍ مُنَضَّدِ

٣ وَغَيرُ ثَلاَثٍ كالحمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ

٤ فَلمَا رَأَيْتُ أَنَّهَا لاَ تُجِيبُنِي نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءَ كَالفَحْلِ جلعدِ

---

(٢) الاصطبار: تكلف الصبر أي كيف أصبر على هذه الحال. وأنت لا تزورني زيارة مودة،

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب أي لم أخنك وأوطىء فراشك غيرك ولم ألد بنيك ذوي نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب إليك ملمة من الملمات الكبار.

(٤) المعنى: أنت مكرمة عندي بخير دار ما أقمت.

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البقيع وثهمد: موضعان وأقوين: أقفرن وذهب منهن أهلهن

(٢) أربت أقامت ولزمت. والأرواح: الرياح والآل جمع آلة وهو عود له شعبتان يعرض عليه عود آخر ثم يلقى عليه ثمام يستظل به. والمنضد: المجعول بعضه فوق بعض،

(٣) ثلاث: هي الأثافي السود، والخوالد: الباقية. والهابي: رماد عليه غبرة والمحيل الذي أتى عليه الحول. والهامد المتغير من همدت النار، إذا طفئت. والمتلبد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه

(٤) الوجناء: عظيمة الوجنات أو الغليظة الضخمة والجلعد، الشديدة

٥ جُمَالِيَّةٍ لم يُبْقِ سَيْرِى ورِحْلَتِى على ظَهْرِها مِنْ نَيِّها غيرَ مُحْفَدِ
٦ مَتَى ما تُكَلِّفْها مَآبَةَ مَنْهَلٍ فتَسْتَعْفُ أَوْ تَنْهَكْ إِلَيْهِ فتَجْهَدِ
٧ تَرِدْهُ ولَمَّا يَخْرُجِ السَّوْطُ شَأْوَها مَرُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ ناجِيَةَ الغدِ
٨ كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْها نَجِيحَةً صَبُورًا وإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْها تَزَيَّدِ
٩ وتَنْضَحُ ذِفْراها بِجَوْنٍ كأَنَّهُ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فى المَراجِلِ مُعْقَدِ
١٠ وتَلْوِى بِرَيَّانِ العَسِيبِ تُمِرُّهُ على فَرْجِ مَحْرُومِ الشَّرابِ مُجَدَّدِ

والبيت صفة للناقة

(٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى اكتمال خلقها ، والنى الشحم ، والمحفد أصل السنام وبقيته

(٦) المآبة أن تسير نهارها ثم تثوب إلى المنهل عشيا ، والمنهل الماء وتستعف يؤخذ عفوها فى السير وتنهك يبلغ منها بالضرب والإجهاد ، وتجهد أى تتعب وتجهد نفسك

(٧) ترده أى المنهل ولما يخرج أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها. والجنوح التى تجنح فى سيرها. والناجية السريعة. أى تجنح إذا سارت ليلها. ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسرها سراها

(٨) كهمك : كما تريد. والنجيحة السريعة وتزيد تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العنق. يقول إن جهدت فى السير وجدت نجيحة صابرة ، وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها

(٩) الذفرى : عظم ناتىء خلف الأذن والجون يريد به العرق الأسود، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ثم يصفر. وكحيلى ضرب من القطران والعصيم الجاثر. والمعقد المطبوخ

(١٠) تلوى تضرب بذنبها يمنة ويسرة والعسيب. عظم : الذنب والريان : الغليظ الممتلىء. وهو محمود فى الإبل مذموم فى الخيل ومحروم الشراب خلفها لأنها لم تحمل فلا لبن لخلفها. والمجدد المقطوع اللبن. . يصفها بالشدة

١١ تُبادِرُ أَغوالَ العَشِيِّ وتَتَّقِي ... عُلالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحصَدِ
١٢ كَخَنساءَ سَفْعاءِ المَلاطِمِ حُرَّةٍ ... مُسافِرَةٍ مَزْؤودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
١٣ غَدَتْ بِسِلاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ ... وَيُؤْمِنُ جَأْشَ الخائِفِ المُتَوَحِّدِ
١٤ وَسامِعَتَيْنِ تَعرِفُ العِتقَ فيهِما ... إِلى جِذْرِ مَدْلُوكِ الكُعُوبِ مُحَدَّدِ
١٥ وناظِرَتَيْنِ تَطْحَرانِ قَذاهُما ... كَأَنَّهُما مَكْحُولَتانِ بِإِثْمِدِ
١٦ طَباها ضَحاءٌ أَوخَلاءٌ فَخالَفَتْ ... إِلَيْهِ السِّباعُ فى كِناسٍ ومَرْقَدِ
١٧ أَضاعَتْ فَلَم تُغفَرلها خَلَواتُها ... فَلاقَتْ بَياناً عِندَ آخِرِ مَعْهَدِ
١٨ دَماً عِندَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وبَضْعَ لِحامٍ فى إِهابٍ مُقَدَّدِ

---

(١١) الأغوال جمع غول، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه والملوى: السوط المفتول والقد: ماقد من الجلد والمحصد الشديد الفتل أى تبادر هذه الناقة براكبها مايخاف أن يغوله، حتى تلحقه بالمنزل الذى يبيت فيه.

(١٢) كخنساء أى كبقرة قصيرة الأنف فى نشاطها وحدتها. والسعفاء السوداء فى حمرة، والملاطم الخدان، والمزودة، المذعورة، والفرقد: ولد البقرة

(١٣) بسلاح بقرنيها والجأش الصدر

(١٤) وسامعتين: أذنين، والجذر: الأصل والمدلوك الأملس، والكعوب عقد العصا (١٥) الناظرتان: العينان وتطحران قذاهما ترميان به والأثمد كحل أسود

(١٦) طباها أى دعاها للرعى الضحاء أو خلو المكان والضحاء للإبل مثل الغداء للناس فخالفت إليه أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى والكناس حيث تكنس وتستتر من حر أو برد

(١٨) أضاعت: تركت ولدها وغفلت عنه. والبيان ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد، وبقية لحم ودم، وعند آخر معهد: عند آخر موضع عهدته فيه

(١٨) الشلو: بقية الجسد والبضع: جمع بضعة، واللحام: جمع لحم، والإهاب الجلد: والمقدد: المخرق المشقق

١٩ وتَنفضُ عَنها غيبَ كلِّ خَميلةٍ
وَتخشي رُماةَ الغَوْثِ مِنْ كلِّ مْرصدِ

٢٠ فَجاَلَتْ عَلَى وَحشيِّها وَكأَنهاَ مُسَرْبَلَةٌ فى رَازِقىٍّ مُعَضَّدِ

٢١ وَلم تدرِ وشْكَ الْبيْنِ حتى رَأَتهمُ وقَدْ قَعَدُوا أنفاَقَها كلَّ مَقْعَدِ

٢٢ وَثارُوا بها مِنْ حاَنِبيهاَ كليهِمَا وَجاَلتْ وإِنْ يجْشمْنَها الشَّدَّ تجهَدِ

٢٣ تَبذُّ الأَلَى يَأتينهاَ مِنْ ورائها وإِنْ تَتقَدَّمْهاَ السّوابِقُ تصطد

٢٤ فأَنفذها مِنْ غَمْرَةِ الموْتِ أنهاَ رأَتْ أَنهاَ إِنْ تنْظر النبْلَ تُقْصَدِ

٢٥ نجاَءٌ مُجِدٌّ لَيسَ فيهِ وتيرَةٌ وَتَذبيبهاَ عَنْها بأَسحمَ مذوَدِ

٢٦ وجَدَّتْ فأَلقَتْ بَينهنَّ وَبينهاَ غُبارًا كما فارَتْ دَواجِن غرْقَدِ

---

(١٩) تنفض : تنظر هل ترى فيه ماتكره: والخميلة: رملة ذات شجر . والغيب كل ماأستترعنك . والغوث : قبيلة من طيء وخصهم لانهم أهل رماية وصيد ،

(٢٠) جالت: جاءت وذهبت والوحشى الجانب الذى لايركب منه ، وهو الأيمن والرازقى ثوب أبيض والمعضد المخطط . شبه البقرة بالثوب فى بياضها وتخطيط قوائمها ،

(٢١) وشك البين : سرعته والبين ، مفارقة ولدها وأنفاقها : مخارجها وطرقها وحتى رأتهم أى رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها .

(٢٢) يجشمنها: يكلفنها الجرى ويحملنها عليه وتجهد تسرع وتجتهد

(٢٣) تبذ أى تسبق البقرة الكلاب اللاتى يأتينها من ورائها وتصطد تضرب بقرنيها ماتقدمها من الكلاب

(٢٤) تنظر النبل : أى تنظر أصحاب النبل أن يجيئوا وتقصد القتل

(٢٥) النجاء : سرعة السير والوتيرة التلبث والفترة والتذبيب أن تذب الكلاب عن نفسها والأسحم هنا القرن الأسود والمذود: (من البقر) قرنها تدافع به وتذود

(٢٦) الدواخن: جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة والغرقد شجر

٢٧ بِملتئماتٍ كالخذاريفِ قوبلتْ إلى جَوْشَنٍ خاظي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ

٢٨ إلى هَرِم تهْجِيرُها ووسِيجُها تَرُوحُ مِنَ الليْل التمام وتَغْتَدِي

٢٩ إلى هَرِمٍ سارَتْ ثلاثاً مِنَ اللِّوى فنِعْمَ مَسِيرُ الوَاثِقِ المُتَعَمِّدِ

٣٠ سَواءٌ عليْه أيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ أَساعَةَ نَحْسٍ يُتَّقَى أَمْ بِأَسْعدِ

٣١ أَليسَ بِضَرَّابِ الكُماةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَّاكِ أَغْلالِ الأَسِيرِ المُقَيَّدِ

٣٢ كلَيْثٍ أَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ إذا هُوَ لاَقَى نَجْدَةً لم يُعَرِّدِ

٣٣ ومِدرهُ حَرْبٍ حَمْيُها يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ الرِّجامِ بِاللِّسَانِ وَبالْيد

٣٤ وَثِقْلٌ على الأَعداء لاَ يَضْعَوُنَهُ وَحَمّالُ أَثْقالٍ ومأْوَى المطَّرِدِ

---

(٢٧) بملتئمات : بقوائم يشبه بعضها بعضا والخذاريف التي يلعب بها الصبيان شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها وجوشن: صدر. والخاظي كثير اللحم المتراكب والطريقة اللحمة على الصدر ومسند مرتفع ،

(٢٨) تروح من الليل تخرج بالعشي والتمام أطول ما يكون من الليل في الشتاء والتهجير : سير الهاجرة والوسيج ؛ سير سريع

(٢٩) اللوى: حيث يلتوي الرمل وينتهي إلى الجدد ،

(٣٠) المعنى هو يعطي على الإقلال كما يعطي مع الاكثار (إن الكريم على علاته هرم) ،

(٣١) المعنى أنه جمع بين خصلتي الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس

(٣٢) الليث الأسد والشبلان جرواه وعرينه أجمته والنجدة : الشدة ولم يعرد لم يفر .

(٣٣) المدره الذي يدفع عن قومه. وحمى الحرب. شدتها والرجام :المزاحمة والمراماة بالخصومة والقتال

(٣٤) ثقل اي هو ثقيل عليهم . ولا يضعونه : أي شـــدته عليهم ثابتة والمطرد :المطرود .

٣٥ أَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ اليَتَامى فى السِّنِينَ مُحَمَّدِ

٣٦ إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ غايَةً مِنَ المَجدِ مَنْ يَسْبِقْ إِلَيْها يُسَوَّدِ

٣٧ سَبَقْتَ إِلَيْها كلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غيرِ مُجَلَّدِ

٣٨ كَفَضْلِ جَوادِ الخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السِّرَاعَ وإِنْ يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ وَيَبْعُدِ

٣٩ تَقِيٌّ نَقِيٌّ لم يُكَثِّرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِى القُرْبَى ولاَ بِحَقَلَّدِ

٤٠ سِوَى رُبُعٍ لم يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً ولاَ رَهَقًا مِنْ عائِذٍ مُتَهَوِّدِ

---

(٣٥) فياض: كثير العطاء. والغمامة: السحابة وثمال اليتامى: معتمدهم، يطعمهم ويقوم عليهم والسنين: الشدائد والجذب. ومحمد: الذى يحمد كثيرا.

(٣٦) المعنى: إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها، فأنت السابق إليها. وقيس بن عيلان. قبيلة كبيرة من مضر.

(٣٧) الطلق: البين الفصل. المبرز: الذى سبق الناس إلى الكرم والخير. وغير مجلد. أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب. استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا من غير أن يجهد ويضرب.

(٣٨) العفو: ماجاء عفوا من غير إجهاد، أى فضل هرم على الكرام كفضل الجواد من الخيل على السراع منها، فكيف على غيرها، وعفوه: ماجاء منه عفوا من غير أن يجهد.

(٣٩) النهكة: النقص والإضرار. والحقلد: البخيل السيء، يقول لم يكثر ماله بظلم ذى قرابة ولاهو بخيل ولئيم سيء الخلق

(٤٠) سوى ربع: أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة، دون أن يخون فيه. أو يظلم من عاذ به، واطمأن إليه. الرهق: الظلم. والعائذ. من يعوذ به والمتهود المطمئن الساكن إليه.

٤١ يَطيبُ له أَو افْتراصٍ بسَيْفِهِ على دَهَشٍ في عارِضٍ مُتَوقِّدِ
٤٢ فلوكان حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لم تَمُتْ وَلَـكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ
٤٣ ولَـكِنَّ مِنْهُ باَقياتٍ ورَاثَةٌ فأوْرِث بَنيكَ بَعْضَها وتَزَوَّدِ
٤٤ تَزَوَّدْ إِلى يَوْمِ المَماتِ فإِنَّهُ ولَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

—٢٠—

وقال يمدح سنان بن أبي حارثة:

١ أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولا بذِي حُرُضٍ ماثِلاتٍ مُثُولاَ
٢ بَلِينَ وتَحْسِبِ آياتِهِـنَّ عَنْ فرْطِ حوْلَيْنِ رقاًّ مُحِيلاَ

---

(٤١) يطيب: أي سوى ربع يطيب له. والافتراص الضرب والقطع، أو هو من الفرصة. والدهش: العجلة. جيش شبه بالعارض من السحاب، وجعله متوقدا لكثرة سلاح الحديد.

(٤٢) المعنى: لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلدت ولم تمت، ولكنه لا يخلد.

(٤٣) المعنى: إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه في الدنيا، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورث بعض مكارمك بنيك، وتزود ببعضها لما بعد موتك.

(٤٤) المعنى: تزود من المكارم ليوم موتك فانه آت لا بد منه وإن كرهته النفس.

شرح القصيدة العشرين

(١) المعنى: أعرفت الطلول من منازل آل ليلى، والماثلات المنتصبات. والمثول: الانتصاب. وفي الأغاني: الماثل هنا اللاطيء بالأرض، وفي موضع آخر: المنتصب القائم.

(٢) بلين: درسن وتغيرن. وآياتهن وفرط حولين: تقدم حولين.

٣ إليكَ سِنانُ الغداةَ الرحيـ ـلَ أعصى النُّهاةَ وأمضِي الفُئولا
٤ فلا تأمَنِى غَزوَ أفراسِهِ بَنِى وائلٍ وارْهَبيهِ جَدِيلا
٥ وكيْفَ اتِّقاءُ امرئٍ لا يَئُو بُ بالقَوْمِ فى الغزوِ حتى يُطيلا
٦ بشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كالقِسيِّ غَزَوْنَ مَخاضًا وأُدِّينَ حُولا
٧ نَواشِزَ أطباقِ أعنائِها وضُمَّرُها قافِلاتٌ قُفُولا
٨ إذَا أدْلَجُوا لِحِوالِ الغِوَا رِ لم تُلفِ فى القَوْمِ نِكسًا ضَئِيلا

شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير :

(٣) المعنى : أعصى من نهانى عن الرحيل ، وأمضى الفأل ، ولا أطير فأمتنع من الرحيل .

(٤) المعنى : يا بنى وائل ويا بنى جديلة : لا تأمنوا غزوه وسطوته وكان سنان يجاور جديلة ، فحذرهم زهير سطوته

(٥) المعنى : هو يطيل الغزو ، لأنه يتتبع أعداءه فلا يئوب بالقوم إلا بعد مدة طويلة.

(٦) بشعث : خيل قد شعثها السفر وغيرها : والمعطلة : التى لا أرسان عليها من الكلال والتعب : شبهها بالقسى فى ضمورها : والمخاض : الحوامل : والحول : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألقت ما فى بطنها من التعب بعد أن غزت حوامل : وأدين : رددن إلى أهلهن

(٧) نواشز : مفرعة الأكتاف ، بعدار تفعت عظام حواركها لهزالها ، والقافلات اليابسات : أى يبست جلودها على عظامها فى الهزال

(٨) أدلجوا ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشيء : إذا رامه وعالجه . والغوار : الغارة والنكس : الضعيف الذى لا خير فيه والضئيل : المهزول النحيل :

٩ ولـكنّ جَلْدًا جَمِيعَ السِّلاَ ... حِ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًّا بَسِيلا
١٠ فلمّا تَبَلَّجَ ما فَوْقَه ... أناخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلا
١١ وَضاعَفَ مِنْ فَوْقِها نَثْرةً ... يَرُدُّ القَواضِبَ عَنْها فُلولا
١٢ مُضاعَفَةً كأَضاةِ المَسِيلِ ... تَغشَّى عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولا
١٣ فَنَهْنَهَها ساعَةً ثُمَّ قا ... لَ لِلْوازِعِيهِنَّ خَلُّوا السَّبِيلا
١٤ فأَتْبعَهُمْ فَيْلَقًا كالسَّرابِ ... جَأْواءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثَعُولا
١٥ عَناجِيجَ في كلِّ رَهْوٍ ترَى ... رعالاً سِراعاً تُبارِي رَعِيلاَ

---

(٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعض ، بكسر العين : الداهية والبسيل : الشجاع

(١٠) لما تبلج : لما أضاء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .

(١١) النثرة والنثلة : الدرع السابغة وضاعف لبسها فوق أخرى . والقواضب السيوف القواطع . والفلول : المثلمة الحدود المكسرة .

(١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين حلقتين . والأضاة الغدير : شبه الدرع به في صفائه . وتغشى على قدميه : أي هي سابغة ، فلها فضول على قدمي لابسها .

(١٣) المعنى : كف الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ، ثم يرسل الخيل بعدو الوازعون الذين يكفون الخيل ويحبسون أولها على آخرها .

(١٤) فيلقا : كتيبة ، وأصله الداهية . وشبه الكتيبة بالسراب للون الجديد والجأواء : التي عليها الصدأ . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والثعول : التي يركب خلفها خلف صغير . أي إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد وتقويها ، ضرب الثعول مثلا ، ونصبه على الحال

(١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ماتطامن من الأرض وانحدر . الرعيل والرعلة : القطعة من الخيل .

١٦ جَوَانِحَ يَخْلِجْنَ مِثْلَ الظِّبَا ءِ يَرْكُضْنَ مِيلاً وَيَنْزِعْنَ مِيلاَ
١٧ فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وظَلَّ عَلَى القَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا

(١٦) جوانح مائلة فى العدو لنشاطها . ويخلجن : يسرعن. ويركضن: يجرين لازم ومتعد والميل مسافة ، وينزعن نـكـفن عن الركض

(١٧) فظل قصيراً أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور قصير ؛ والمظفور به محزون ، ويوم الحزن طويل

فهرس الجزء الأول من الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤	تمهيد
٥	امرؤ القيس - ترجمة
٢٩	شرح القصيدة الأولى من شعره وهى معلقته اللامية
٤٥	« الثانية اللامية
٥٣	« الثالثة البائية
٦١	« الرابعة الرائية
٧١	« الخامسة الضادية
٧٤	« السادسة التائية
٧٧	« السابعة النونية
٧٨	« الثامنة «
٨٠	« التاسعة «
٨٣	« العاشرة اللامية
٨٥	« الحادية عشرة البائية
٨٧	« الثانية « السينية
٨٩	« الثالثة « «
٩١	« الرابعة « الرائية
٩٤	« الخامسة « الميمية
٩٧	« السادسة « اللامية
٨٩	« السابعة « الرائية
١٠١	« الثامنة « البائية
١٠٢	« التاسعة « الميمية
١٠٤	« العشرين الرائية

الصفحة		الموضوع
١٠٤	شرح القصيدة	الحادية والعشرين اللامية
١٠٦	»	الثانية والعشرين البائية
١٠٧	»	الثالثة والعشرين البائية
١٠٧	»	الرابعة والعشرين الميمية
١٠٨	»	الخامسة والعشرين الرائية
١٠٩	»	السادسة والعشرين النونية
١٠٩	»	السابعة والعشرين الرائية
١١١	»	الثامنة والعشرين »
١١٣	»	التاسعة والعشرين »
١١٩	»	الثلاثين القافية
١٢٤	»	الحادية والثلاثين الصادية
١٢٩	»	الثانية والثلاثين الدالية
١٣٢	»	الثالثة والثلاثين اللامية
١٣٥	»	الرابعة والثلاثين العينية
١٣٩	علقمة الفحل : ترجمته	
١٤٣	شرح القصيدة	الأولى البائية من شعره
١٤٩	»	الثانية الميمية
١٥٦	»	الثالثة البائية
١٦٧	»	الرابعة الدالية
١٦٨	»	الخامسة »
١٦٨	»	السادسة الرائية
١٦٦	»	السابعة »
١٧٠	»	الثامنة »
١٧١	»	التاسعة »
١٧٦	النابغة الذبيانى : ترجمة	

الصفحة	الموضوع
١٨٨	شرح القصيدة الأولى ـ الدالية ـ من شعره
١٩٧	« الثانيه العينية
٢٠٢	« الثالثة البائية
٢٠٧	« الرابعة «
٢٢٠	« الخامسة الرائية
٢١٣	« السادسة الميمية
٢١٧	« السابعة الرائية
٢٢٠	« الثامنة البائية
٢٢١	« التاسعة الرائية
٢٢٤	« العاشرة «
٢٢٥	« الحاديه عشرة الميمية
٢٢٧	« الثانية عشرة العينية
٢٢٨	« الثالثة عشرة الدالية
٢٣٣	« الرابعة عشرة الرائية
٢٣٥	« الخامسة عشرةالميمية
٢٣٦	« السادسة «
٢٣٧	« السابعة «
٢٣٧	« الثامنة «
٢٣٨	« التاسعه عشرةالعينية
٣٣٩	« العشرين البائية
٢٤٩	« الحادية والعشرين النونيه
٢٤٢	« الثانية والعشرين اللامية
٢٤٦	« الثالثة والعشرين النونية
٢٤٩	« الرابعه العشرين الميمية
٢٥٣	« الخامسة والعشرين الدالية

الصفحة	الموضوع
٢٥٦	شرح القصيدة السادسة والعشرين اللامية
٢٦١	« السابعة والعشرين اللامية
٢٦٣	« الثامنة والعشرين الرائية
٢٦٦	« التاسعة والعشرين «
٢٦٩	زهير: ترجمته
٢٧٨	شرح القصيدة الأولى الميمية
٢٩٠	« الثانية اللامية
٢٩٦	« الثالثة «
٣٠٢	« الرابعة القافية
٣٠٨	« الخامسة الكافية
٣١٣	« السادسة الرائية
٣١٥	« السابعة «
٣١٦	« الثامنة «
٣١٧	« التاسعه الميمية
٣٢٣	« العاشرة الرائية
٣٢٦	« الحادية عشرة الهمزية
٣٣٤	« الثانية عشرة الميمية
٣٣٧	شرح القصيدة الثالثة عشرة النونية
٣٣٩	« الرابعة عشرة الرائية
٣٤١	« الخامسة عشرة اللامية
٣٤١	« السادسة عشرة التائية
٣٤٢	« السابعة عشرة اليائية
٣٤٥	« الثامنة عشرة الرائية
٣٤٦	« التاسعة عشرة الدالية
٣٥٢	« العشرين اللامية
٣٥٦	فهرس الكتاب